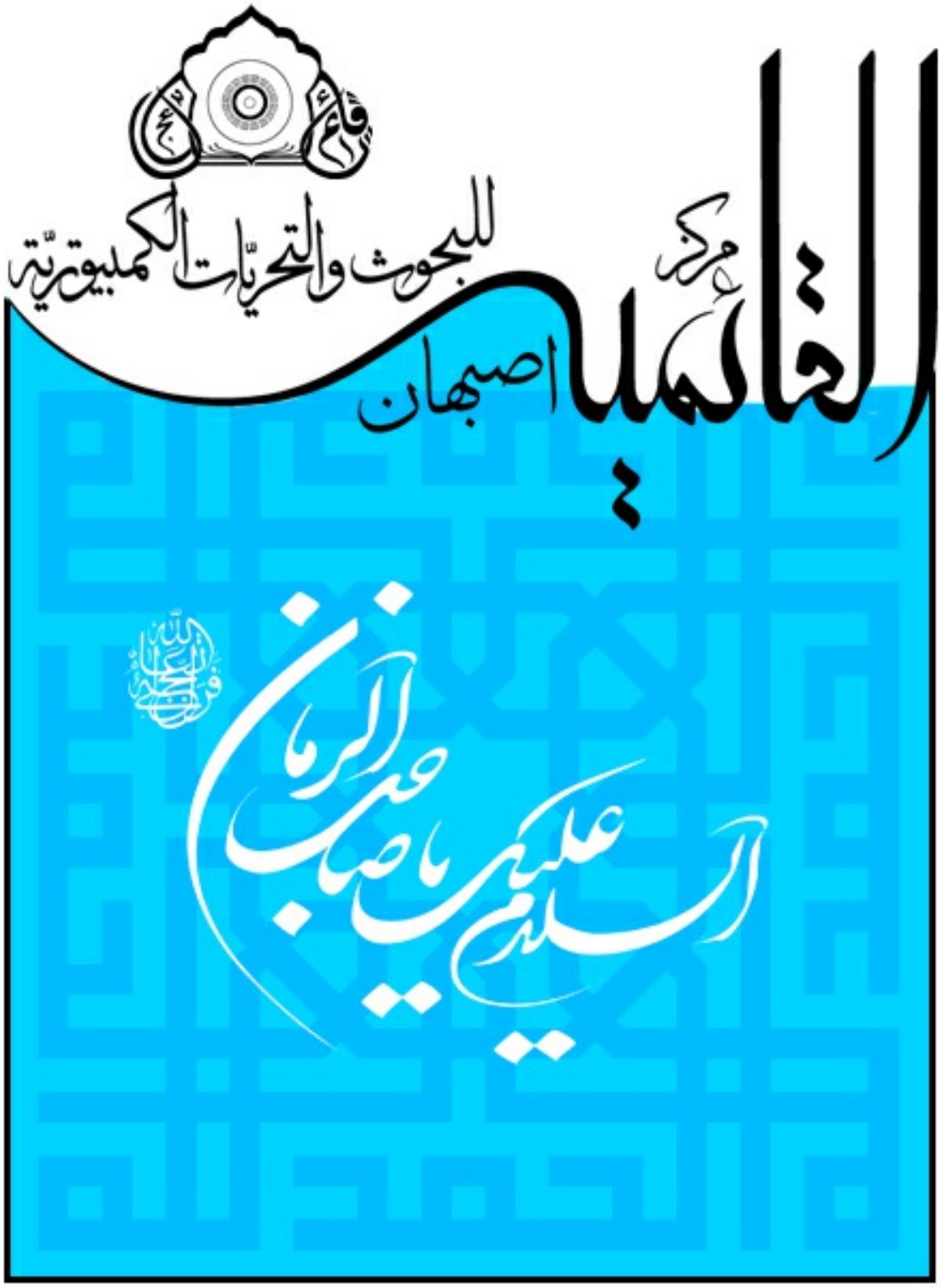

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

آية الله العظمى
الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
دام ظله

مع الخطيب

في خطوطه العريضة

تقرير
أبو القاسم العلوي

المكتبة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مع الخطيب فى خطوطه العريضه

كاتب:

آيت الله العظمى لطف اللّه صافى گلپايگانى

نشرت فى الطباعة:

موسسه السيده المعصومه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الخطیب! فی خطوطه العریضه ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
المقدّمه الأُولی ----- ۱۲
المقدّمه الثانیه ----- ۱۸
الخطوط العریضه ----- ۳۲
کیف تمّت فکره التقریب ----- ۳۹
فریه الخطیب علی علماء النجف ----- ۴۳
الأُصول قبل الفروع ----- ۴۶
الأُسس الّتی یقوم علیها التشریع الفقهی ----- ۴۸
التقیّه لا تمنع من التجاوب والتفاهم ----- ۵۲
تأویل آیات الکتاب، وتفسیرها عند الشیعه ----- ۶۲
صیانه الکتاب من التحریف ----- ۶۴
الواجب علی المسلم ----- ۷۸
فصل الخطاب فی فصل الخطاب ----- ۸۲
سوره الولایه، وکتاب دبستان مذاهب ----- ۸۹
اشاره ----- ۸۹
«دبستان مذاهب» لیس من کتب الشیعه ----- ۹۶
المستشرقون دعاه الاستعمار ----- ۹۹
الکلام حول أحادیث المسأله ----- ۱۰۴
الشیعه تؤیّد کلّ حکومه إسلامیّه ----- ۱۰۹
معنی الناصب ----- ۱۱۸
الدعاء الّذی نقله عن مفتاح الجنان ----- ۱۲۴

افتراؤه على الشيعه بالتعصّب للمجوسيه ---- ۱۲۷
خدمات الفرس للإسلام والمسلمين ---- ۱۳۷
الإيمان بظهور المهدىّ(عليه السلام) فكره إسلاميه ---- ۱۴۲
الشيعه والعقيده بالرجعه ---- ۱۵۴
من سوء أدب الخطيب بنسبه التزوير إلى السيّدين ---- ۱۵۸
نهج البلاغه ---- ۱۶۱
بيعه الرضوان ---- ۱۶۵
حكم من نفى الإيمان عن بعض الصحابه و سبّ بعضهم عند أهل السنّه ---- ۱۷۰
اشاره ---- ۱۷۰
نصيحه وتذكره ---- ۱۷۵
منزله النبىّ والإمام عند الشيعه ---- ۱۷۶
غلط الخطيب فى فهم كلام العلّامه الآشتيانى ---- ۱۸۰
افتراء الخطيب على الشيعه بالتملّق للحكومات وتدخّل الخواجه وابن العلقمى فى فاجعه بغداد ---- ۱۸۹
كارثه خروج المغول واستيلائهم على بلاد المسلمين وأسباب سقوط بغداد ---- ۱۹۵
من عجيب افتراءات الخطيب ---- ۲۱۰
منزله زيد الشهيد وسائر أهل البيت عند الشيعه ---- ۲۱۳
المشهد العلوىّ المقدّس ---- ۲۱۷
سيره يزيد ---- ۲۲۹
غلوّ الخطيب فى الصحابه ---- ۲۳۰
عقائد الشيعه والتقريب بين المذاهب ---- ۲۳۱
الشيوعيّه والتشيّع ---- ۲۳۹
الشيوعيّه وليده مظالم المستعمرين ---- ۲۴۱
آذربايجان إقليم شيعى ---- ۲۴۵
اشاره ---- ۲۴۵
حركه البابيه والبهائيه ---- ۲۴۶
مصادر التحقيق ---- ۲۵۲

الفهرس ---------- ۲۷۰
آثار سماحه آیه الله العظمی الصافی الگلپایگانی مدّ ظلّه الوارف ---------- ۲۷۴
تعریف مرکز ---------- ۲۸۲

مع الخطیب! فی خطوطه العریضه

اشاره

سرشناسه:صافی گلپایگانی، لطف الله، ۱۲۹۸ -

عنوان و نام پدیدآور:مع الخطیب! فی خطوطه العریضه/ بقلم لطف الله الصافی.

مشخصات نشر:تهران: مکتبه الصدر، [۱۳۹۰ق.]= ۱۳۴۸.

مشخصات ظاهری:و، [۲۱۶] ص.

وضعیت فهرست نویسی:برو ن سپاری.

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان دیگر:خطوطه العریضه.

موضوع:خطیب، محب الدین، . الخطوط العریضه -- نقد و تفسیر

موضوع:اسلام -- دفاعیه ها

شناسه افزوده:خطیب، محب الدین. الخطوط العریضه

رده بندی کنگره:BP۲۲۸/۴/خ۶خ۶۰۸۶ ۱۳۴۸

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۷۹

شماره کتابشناسی ملی:۱۹۲۳۰۰۶

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٢

مع الخطیب فی خطوطه العریضه

الفقیه الکبیرالمرجع الدینی الأعلی سماحه آیه الله العظمی

الشیخ لطف الله الصافی الگلپایگانی (مدّ ظلّه الشریف)مکتب تنظیم ونشر آثار آیه الله العظمی الصافی الگلپایگانی (مدّظلّه الشریف)

ص: ۴

المقدّمه الاُولی

کتبت هـذا النقـد بعد ما انتشـرکتاب «الخطوط العریضه» بطبعته الاُولی سـنه ۱۳۸۰، ثم رأیت أنّ الأـولی فی هـذا العص-ر الّـذی تـواترت فیه الکـوارث والفتن علی المسـلمین ترک نش-ره، فخفت أن یکـون التعرّض للجـواب أیضـاً سـبباً للشـقاق والضـعف، والفشـل والتفرقه المنهیّ عنها، فـذکرت قوله تعالی: (وَلَا تَسْـتَوِی الْ-حَسَـنَهُ وَلَا السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ)؛((۱)) وقوله تعالی: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِیحُکُمْ)؛((۲)) وقوله تعالی: (وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا کِرَاماً).((۳))

فقلت فی نفسـی: دع الخطیب ومن یحـذو حـذوه یکتب، ویتقوّل علی الشـیعه ویفتری علیهم کلّ ما یرید، فالله سـبحانه یقول: (مَا یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ).((۴))

فالحریّ بنا وبکلّ مسلم غیور علی دینه واُمّته ترک هذه المناقشات

۱- فصّلت، ۳۴.

۲- الأنفال، ۴۶.

۳- الفرقان، ۷۲.

۴- ق، ۱۸.

المثیره، والظروف والأحوال علی ما یشاهد فی العالم الإسلامی، فالفتن والکوارث قد أحاطت بنا من کلّ جانب، وجحافل الإلحاد بکلّ أفکاره ومبادئه الشرقیه والغربیه، والاستعمار الصهیونی، والصلیبی أخذ یحاربنا، وبلا هواده مستعملاً کافّه الأسالیب الخدّاعه والمخطّطات الهدّامه، فهم الآن ومنذ زمن غیر قریب یغزوننا فی عقر دارنا، یهتکون حرماتنا، ویخربون مساجدنا، ویسعون لهدم جمیع آثار الإسلام، وصروح الفضیله والش-رف والأخلاق الکریمه الّتی أشادتها رساله نبیّنا محمد(صلی الله علیه و آله و سلم).

فالإسلام مهدّد من جانب الاستعمار، ومهدّد من جانب الصهیونیه، ومن جانب المبشّرین الصلیبیّین، مهدّد من جانب المجوسیه، مهدّد من جانب الشیوعیه، مهدّد من جانب الصحف والمجلّات الأجیره لإشاعه الخلاعه والدعاره، مهدّد من جانب النعرات القومیه، مهدّد من جانب ما یسمّی بالعلمانیه، مهدّد ... ومهدّد ... ومهدّد ...

فها هی ذی حرمات الله مساجدنا فی فلسطین تهتک، وتدنّس بکلّ وسائل اللهو والخلاعه والمجون.

وها هو ذا المسجد الأقصی المبارک الّذی أضرمت فیه إسرائیل نیران حقدها الدفین علی الإسلام والمسلمین، وأعلنت بحرقه نواياها الصهیونیه الخبیثه.

وهذه فلسطيننا الحبيبه مازالت تئنّ تحت نير احتلال العدوّ، وتوجّه منها فى كلّ يوم الاعتداءات الإسرائيليه نحو الأراضى الإسلاميه والمحيطه بها.

وهذه مآت الاُلوف من إخواننا المسلمين المشرّدين من أبناء فلسطين ما برحوا لاجئين، يعيشون فى المخيّمات، ويقاسون أنواعاً من الحرمان والاضطهاد. فيا أخى ما قيمه كتاب «الخطوط العريضه» ونحن فى هذه الأحوال الدقيقه الحرجه؟ وما فائده هذه الأقلام للإسلام والمسلمين؟ ومن ينتفع بمثل هذه النشريّات غير أعداء الدين؟ وهل وراء ذلك غير اليد الصهيونيه الاستعماريه الأثيمه؟

واجبنا والظروف والأحوال هذه هو الجهاد، والتضحيه فى سبيل الله بنفوسنا وأموالنا وألسنتنا، لتكون كلمه الله هى العليا وكلمه الّذين كفروا السفلى.

واجبنا سيّما القاده والعلماء، والكُتّاب والأثرياء، وذوى القدره، أن نبذل كلّ إمكانيّاتنا لتحرير الأراضى المغتصبه، ومقدّساتنا فى القدس العزيز، وأن نتسلّح بسلاح الإيمان، والاعتصام بحبل الله والاتّحاد، وأن ندعو المسلمين إلى التحابب والتوادد، لا أن نشتغل بالبحث عن المفاضله بين الصحابه، والخلافات المذهبيه، ونجعل ذلك سبباً للجفوه والبغضاء، ونوقد ناراً أخمدتها الأزمنه والدهور، ونحيى أحقاداً أماتتها الشدائد.

فمن أمرِّ الأُمور علينا، وممّا يملأ القلوب حسرةً هو أن يرى فريق من المسلمين – فى رحاب الحرمين الشريفين، وفى أعظم مؤتمر إسلامى سنوى كرّم الله به هذه الأُمّه، ويأمّه المسلمون من جميع الأصقاع والأقطار – جعلوا همّهم تفريق كلمه الأُمّه والدعوه إلى التباغض والتقاطع والتنافر، بينما كان من الواجب عليهم أن يوجّهوا هذا المؤتمر الإسلامى العظيم إلى معالجه ما ابتلى به المسلمون جميعاً من دعايات الإلحاد والكفر، فيتّخذوا الأساليب الناجحه لدفع هذه النعرات الضالّه المضلّه، وأن يستنهضوا بهذه الجموع الحاشده – الّتى جاءت من كلّ فجّ عميق ليذكروا اسم الله،وليطّوّفوا بالبيت العتيق الأُمم الإسلاميه فى شرق الأرض وغربها للجهاد والنضال والعمل لكلّ ما يحقّق النصر، ورفع الظلامه الّتى حاقت بأُولى القبلتين.

إذا لم نتفهّم هذه الحقيقه البسيطه فكيف نتوقّع أن يعود إلينا مجدنا الذاهب لنعيش كما عاش آباؤنا الّذين أكرمهم الله، فألّف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمه الله إخواناً.

فصاروا فى جميع الأرض حرّاً***وص---رنا فى أم---اكننا عبيداً

ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم.

نعم إنّى تركت نشر هذا النقد، وأوكلت أمر الخطيب وما أتى به من البهتان إلى يوم الجزاء، يوم يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، (يَوْمَ

تَشْهَدُ عَلَيهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْديهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).((1))

ولكن لمّا هو والأيادى الأثيمه الّتى كانت ولا تزال وراء هذه النشريّات، لم يقتنعوا بطبعته الأُولى فكرّروا طبعه ثانياً فى جدّه وثالثاً ورابعاً فى الديار الشاميه، وخامساً فى القاهره سنه ۱۳۸۸، وترجم إلى اللغه الأُورديه كأنّهم عثروا على كنز مخفىّ يجب نشره، أو على صحيفه علم لم يطّلع عليها أحد.

ثم كرّر طبعه للمرّه السادسه محرّفاً، ووزّع مجّاناً فى هذه السنه (۱۳۸۹) فى الموسم وفى أرض التوحيد، وفى المملكه العربيه الّتى يدعو عاهلها المسلمين إلى الاتّحاد والاتّفاق والوحده الإسلاميه، بين الحجّاج الوافدين إلى بيت الله الحرام ليحملوا هذه الدعوه الممزّقه المفرّقه إلى بلادهم، ويثيروا نار الفتن الداميه بين المسلمين، حتى يهدّد كياننا من الداخل، ويتشجّع أعداؤنا علينا من الخارج.

فلعن الله الاستعمار، والصليبيه، والصهيونيه، ولا أخالُك تظنّ أنّ أىّ عمل يرتكز على إثاره العصبيات المذهبيه بين المسلمين كهذا العمل عملاً بسيطاً يقدم عليه متعصّب لمذهبه، فما وراء هذهالنش-ريّات يا أخى إلّا يد الاستعمار والصهاينه، وليس المنفق على هذه الدعايات إلّا أعداء الإسلام من إسرائيل وحلفائها.

۱- النور، ۲۴.

فلهـذا طلب منّی جمع من الأذکیاء بما وراء مثل هـذه الکتابات، نش-ر هذا النقد، لئلّا یقع بعض من لا معرفه له بعقائد الفرق فی مکائـد هـذه الأقلام، ویعرف أنّ مـا فی کتـاب «الخطوط العریضه» إمّـا بهتـان محض وافتراء بحت، أو مـا لیس الالـتزام به منـافیاً لأُصول الإسلام وما علیه السلف والخلف، خصوصاً إذا کان عن التأوّل والاجتهاد، فأجبتهم إلی سؤلهم متوکّلاً علی الله تعالی.

ولا یخفی علیک أنّی فی هذا الکتاب استهدفت الحقیقه والتاریخ بروح موضوعیّه مجرّده عن کلّ تعصّب وانحیاز، فمن الإنصاف لقارئ الکریم الّذی ینشد الحقیقه أیضاً ألّا یتسـرّع إلی الحکم حتی یشـبع الکتاب دراسه واستیعاباً، وحتی یتجرّد عن کلّ تعصّـب مقیت، وله بعـد ذلـک أن یحکم له أو أن یحکم علیه، وعنـد ذلـک فالاختلاف والاتّفاق قیمه علمیه، وبیّنه قائمه مادام الرائـد هو الإنصاف، والحقّ هو المنشود.

قم المقدّسه

لطف الله الصافی الگلپایگانی

۲۹ ذی الحجّه ۱۳۸۹ه-

المقدّمه الثانیه

لا ریب فی أنّ الدعوه الإسلامیه إنّما قامت علی عقیده التوحید، وتوحید العقیده، وتوحید الکلمه، وتوحید الأنظمه والقواعد، وتوحید المجتمع، وتوحید الحکومه، وتوحید المقاصد.

فعقیده التوحید هی المبنی الوحید لجمیع الفضائل، وهی الحجر الأساسی للحرّیّه، واشتراک الجمیع فی الحقوق المدنیه.

فلا فضل لعربی علی عجمی، ولا لأبیض علی أسود، وکلّ الناس أمام الحقّ والشرع سواء، والناس کلّهم من آدم، وآدم من تراب، و (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ)؛((۱)) و (إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاکُمْ)؛((۲)) و «إنّ المؤمن للمؤمن کالبنیان یشدّ بعضه بعضاً»؛((۳)) و «مثل المؤمنین فی توادّهم وتراحمهم کمثل الجسد إذا اشتکی بعضه تداعی له سائر الأعضاء بالسهر والحمّی»؛ ((۴)) و «من

۱- الحجرات، ۱۰.

۲- الحجرات، ۱۳.

۳- أحمد بن حنبل، مسند، ج۴، ص۴۰۴ - ۴۰۵، ۴۰۹، البخاری، صحیح، ج۱، ص ۱۲۳؛ ج۳، ص۹۸؛ ج۷، ص۸۰؛ مسلم النیسابوری، صحیح، ج۸، ص۲۰.

۴- أحمد بن حنبل، مسند، ج۴، ص۲۷۰؛ مسلم النیسابوری، صحیح، ج۸، ص۲۰.

أصبح ولا يهتمّ بأُمور المسلمين فليس منهم».((۱))

أصبح المسلمون بنعمه الله إخواناً معتصمين بحبل الله تعالى، قلوبهم مؤتلفه، وأغراضهم واحده، أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم، فتحوا الأصقاع والبلدان، وصاروا سادات الأرض، ودعاه الناس إلى الحرّيّه والإنسانيه، وقوّاد الإصلاح والعداله الاجتماعيه.

هدّموا قصور الجبابره المستبدّين، وأنقذوا الضعفاء من استعبادالأقوياء الظالمين، وأخرجوا الناس من ذلّ سلطان الطواغيت وعباده العباد، وأدخلوهم فى عزّ سلطان الله وسلطان أحكامه وعبادته.

هكذا كان المسلمون الّذين أخلصوا دينهم لله، ولولا ـ ما نجم فيهم من النفاق وحبّ الرئاسه والحكومه، والمنافرات الّتى وقعت بينهم فى الإماره، لما كان اليوم على الأرض اُمّه غير مسلمه.

ولكن فعلت فيهم السياسه فعلها الفاتك، ففرّقت كلمتهم، وأزالت وحدتهم ومجدهم، فصاروا خصوماً متباعدين، بعد ما كانوا إخواناً متحابّين، واشتغلوا بالحروب الداخليه عوضاً عن دفع خصومهم وأعدائهم، ونسوا ما ذكّروا به من الأمر بالاتّحاد، والاُخوّه الدينيه، فص-رنا

۱- الحاكم النيسابورى، المستدرك، ج۴، ص۳۱۷، ۳۲۰؛ الكلينى، الكافى، ج۲، ص۱۶۴؛ البيهقى، شعب الإيمان، ج۷، ص۳۶۱.

فی بلادنا أذلّه بعد أن کنّا فی غیر أوطاننا أعزّه.

وأکثر هذه المفاسد إنمّا أتتنا من أرباب السیاسات، ورؤساء الحکومات، الّذین لم یکن لهم إلّا الاستیلاء علی عباد الله، لیجعلوهم خولاً ومال الله دولاً فأثاروا الفتن، وقلّبوا الإسلام رأساً علی عقب، وضیّعوا السنن والأحکام، وعطّلوا الحدود، وأحیَوا البدع وقضوا بالجور والتهمه، واستخدموا عبده الدراهم والدنانیر، وأمروهم بوضع الأحادیث لتأیید سیاساتهم، وفسّروا القرآن وحملوا ظواهر السنّه وفق آرائهم، ومنعوا الناس عن الرجوع إلی علماء أهل البیت الّذین جعلهم النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) عِدلاً للقرآن، وأمر بالتمسّک بهم. ((۱)) فراجع بعین البصیره والإنصاف کتب التاریخ والحدیث حتی تعرف أثر أفاعیل السیاسه الغاشمه وما هناک من الفظائع

۱- فی الأحادیث الکثیره کحدیث الثقلین المتواتر الّذی توجد له طرق کثیره فی کتب الحدیث مثل صحیح مسلم، ومسند أحمد والطیالسی وسنن الترمذی والبیهقی والدارمی، اُسد الغابه، وکنز العمّال، ومشکل الآثار، والجامع الصغیر، والصواعق المحرقه، وتهذیب الآثار، ومجمع الزوائد، وحلیه الأولیاء، وغیرها، وإلیک لفظ الحدیث فی بعض طرقه: «إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یتفرّقا حتی یردا علیّ الحوض فانظرونی کیف تخلفونی فیهما». وفی بعضها الآخر: «إنّی أوشک أن اُدعی فاُجیب وإنّی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله عزّ وجلّ وعترتی، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض فانظرونی بم تخلفونی فیهما».

الّتی ملأت التاریخ والحدیث حتی تعرف الأثر.

ولا تنس أیضاً أثر سیاسات خصوم الإسلام من المسیحیّین والیهود وغیرهما فی تأجیج نار الشحناء والبغضاء بین المسلمین، فإنّهم لم یسلبوا سلطاناً ولم یملکوا بلادنا إلّا بما أوقعوا بیننا من التفرّق والتشتّت، وبما بذلوا من القناطیر المقنطره من الذهب والفضّه لبثّ التنافر والتباغض بین المسلمین، ومنعهم من الاتّحاد، فهم لا یزالون یضعون حواجز فی طریق تقارب الحکومات الإسلامیه، ویص-رفونهم عن الدفاع عن وطنهم الإسلامی الکبیر لیؤسّسوا حکومات مستعمره، وأوطاناً مفتعله، من غیر أن یعتبروهاأجزاءاً لوطننا الإسلامی ویطالبونهم بالدفاع عن حدود هذه الأوطان الّتی أحدثها المستعمرون، وذلک لتفریق کلمه المسلمین، وتضاربهم فیما بینهم حتی تقف کلّ حکومه منهم فی وجه الاُخری.

تأبی الرماح إذا اجتمعن تکسّراً***وإذا افت--رقن تکسّرت آحاداً

والعارفون بأهداف الاستعمار یعلمون أنّ تجزئه الاُمّه الإسلامیه أعظم وسیله تمسّک بها المستعمرون للاحتفاظ بسلطتهم.

فیا أخی ما قیمه الوطن الّذی افتعله الأجنبیّ لمصلحه نفسه، وأیّ امتیاز جوهری بین السودانیّ والمصریّ والاُردنی والسوری، والیمانی والباکستانی، والعربی والعجمی، بعد أن کانوا مسلمین خاضعین لسلطان أحکام الإسلام، وأیّ رابطه أوثق من الروابط الإسلامیه والاُخوّه الدینیه؟

المسلمون كلّهم أولاد علّات، أبوهم واحد وهو الإسلام، وأُمّهاتهم شتّى، بلادهم منهم ولكن الاستعمار صيّرهم أقواماً متمايزه، وأراد أن يكون فى كلّ بلد وإقليم حكومه خاصّه، وشعائر تميّز بعضها من بعض، والله تعالى أراد أن يكون الجميع أُمّه واحده.

قال الله سبحانه: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ).((۱))

وقال عزّ من قائل: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَ-هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).((۲))

فالمسلم أخو المسلم، سواء كان من أهل قطره أم لا، المسلم الفلسطينى أخ للمسلم العراقى، وللمسلم الإيرانى، وللمسلم الصينى، وللمسلم الأرجنتينى، و و و.

جميع بلاد الإسلام وطن لكلّ مسلم، والإسلام حكومته، وقانونه وسياسته، وعقيدته ودينه، وأمّا الحكومات العميله الّتى لا يتّصل بعضها ببعض بالصلات الإسلاميه الوثيقه، والّتى جعلت شعارها القوميات الضيّقه المحدوده، وتشدّقت بالدفاع عنها، ولم تكترثبأوضاع العالم الإسلامى، وما يصيب المسلمين فى غير إقليمها من الضعف والاضطهاد،

۱- المؤمنون، ۵۲.

۲- آل عمران، ۱۰۵.

فلا تخدم إلّا أعداء الإسلام ما لم تجعل شعارها الوحيد الاحتفاظ بمصالح المسلمين وتحقيق أهداف الإسلام فى شرق الأرض وغربها.

فيا الله يا منزل القرآن ويا منزل سوره التوحيد وحِّدْ حكوماتنا، وخلّص المسلمين من كلّ حكومه انفصاليه إقليميه، وأجمعهم تحت رايه حكومه إسلاميه واحده.

المسلمون شعارهم واحد، ومقصدهم واحد، وعقيدتهم واحده، لا يعين المسلم غير المسلم على أخيه المسلم، ولا يرغب المسلم فى حكومه قامت على خيانه المسلمين، ولا يذلّ نفسه عند الكفّار ليعينوه حاكماً على المسلمين.

المسلم لا يكتب ما يوجب اشتداد البغضاء والتنافر بين إخوانه، ويمنعهم عن التقارب والتفاهم.

هذا شىء يسير من تأثير السياسات الغاشمه فى الاُمّه الإسلاميه، ولم يبق منها فى هذا العصر ما يمنع من التوفيق بين المذاهب، واتّحاد المسلمين واجتماعهم تحت لواء الإسلام إلّا بعض العصبيّات الجامده الّتى ليس وراءها حقيقه، ولا مصلحه للمسلمين، وإلّا دعايات الاستعماريّين «من الشيوعيّين والرأسماليّين» وقد قام بينهما الصراع فى استعمار ممالك المسلمين، وكلّ منهما يريد أن يستعمر، ولا يرى إلّا ما فيه مصلحه لنفسه أبعدهما الله

عن المسلمين وممالكهم، وخذل عمّالهما وكلّ حكومه تؤسّست على رعايه منافعهما، وموادّه من حادّ الله ورسوله.

هذا بلاء المسلمين فی عصرنا، ومنه یتوجّه الخطر علیهم، وهذه السیاسه هی الّتی لا تتوخّی إلّا فقر المسلم وجهله، وهذه هی الّتی تشیع الفحشاء فی المسلمین، وتبیح بیع الخمر والقمار والربا، تدعو إلی السفور، وتروّج الدعاره والتحلّل، وخروج النساء سافرات عاریات.

هذه السیاسه هی الّتی ترید اشتغال المسلمین بالملاهی والمعازف، وانصرافهم عن حقائق الإسلام والقرآن، وتروّج البطاله، ولا تحبّاشتغال المسلمین بالعلوم النافعه والصنائع وتأسیس المعامل حتی لا یباع فی أسواقهم إلّا متاع المستعمرین.

وأمّا السیاسات العامله لتفریق المسلمین فی القرون الاُولی والوسطی فقد قضی علیها الزمان، فمضت العصور الّتی استعبدت الناس فیها جبابره الاُمویّین والعباسیّین، ومضت الأعصار الّتی کان فیها تألیف الکتب وجوامع الحدیث تحت مراقبه جواسیس الحکومه.

مضت العصور الّتی کان العلماء فیها تحت اضطهاد شدید، والعمّال والولاه یتقرّبون إلی الخلفاء والاُمراء بقتل الأبریاء، ونفیهم عن أوطانهم وتعذیبهم فی السجون، وقطع أیدیهم وأرجلهم.

مضی الّذین شجّعوا العمل علی التفرقه واختلاف الکلمه، وإشعال الحروب الداخلیه.

مضت السیاسات الّتی سلبت عن مثل النسائی حرّیّه العقیده والرأی وقتلته شرّ قتله.

مضی عهد الجبابره الّذین صرفوا بیوت أموال المسلمین فی سبیل شهواتهم، واتّخاذ القینات والمعازف هوایه لهم.

مضت العصور الّتی سبّوا فیها علی المنابر أعظم شخصیّه ظهرت فی الإسلام، لا یریدون بسبّه إلّا سبّ الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم).

مضت الأزمنه الّتی کان یرمی فیها بعض المسلمین بعضهم بالافتراء والبهتان وحتی الکفر والإلحاد.

مضت العصور المظلمه الّتی عاشت فیها کلّ فرقه وطائفه من المسلمین کاُمّه خاصّه لا یهمّها ما ینزل علی غیرها من المصائب والشدائد، ولم یکن بینهم أیّ تعاون أو أدنی تجاوب.

نعم قد مضت تلک العصور، وظهرت فی تاریخ الإسلام صحائف مشرقه مملوءه بنور الإیمان والاُخوّه الإسلامیه، فقامت جماعه من المصلحین المجاهدین بالدعوه إلی الإصلاح والاتّحاد، فأدرکوا أنّ آخر هذا الدین لا یصلح إلّا بما صلح به أوّله، وأعلنوا أنّ المستقبل للإسلام، و (إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ

يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُلِلْمُتَّقِينَ).((۱))

فـدعَوْا إلى اتّباع الكتاب والسـنّه، ورفض العصبيات: العصبيه الشـعوبيه، والعصبيه المذهبيه والقبَليه، فأدَّوْا رسالتهم فى شـرق البلاد الإسـلاميه وغربها، رزقهم الله التوفيق فى توحيد الكلمه، وجمع شـمل الاُمّه، فأثّرت أعمالهم الإصـلاحيه فى نفوس المسـلمين أثراً جميلاً، ولبّى دعوتهم جمٌّ غفير من الغيارى على الإسلام من العلماء الأفذاذ وغيرهم.

فكان من ثمرات هـذه الجهود الكبرى بل ومن أحلى ثمارها تأسـيس «دار التقريب بين المذاهب الإسـلاميه» فى القاهره، وإصدار مجلّه «رساله الإسلام» العالميه الّتى جعلت شعارها قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّهً وَاحِدَهً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)((۲)) و كتب فيها من كتّاب المـذاهب ودعـاه الخير والإصـلاح، ورجالات الإسـلام جمـاعه من المشايـخ والأساتـذه، فحقّقت مسـاعيهم كثيراً من أهدافهم فى رفع التدابر والتنافر.

وكـان مـن فوائـد هـذه الجهـود عرض عقائـد كـلّ من الفريقين على الآـخر بعـد أن لم يكن لأـكثرهم معرفه بمـذهب غيرهم فى الاُصول والفروع، وكان هذا الجهل سبباً لتكفير بعضهم بعضاً فى الأزمنه الماضيه، فعرفوا اتّفاق

۱- الأعراف، ۱۲۸.

۲- الأنبياء، ۹۲.

الكلّ فی الاُصول، وأنّ بعض الخلافات الّتی أدّی إلیها اجتهاد کلّ فریق لا یضرّ بالتقریب والتفاهم بعد اتّفاق الجمیع فی الاُصول.

وسیبزغ بفضل هذا الجهاد فجر وحده المسلمین، ویصبحون کما أصبح أسلافهم فی حیاه النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) إخواناً، ویدخل هذا الدین علی ما دخل علیه اللیل ولا تبقی قریه إلّا ونودی فیها بکلمه التوحید.

نعم، إنّ قوماً إلههم واحد، وکتابهم واحد، وقبلتهم واحده، وشعائر دینهم واحده، وقد جعلهم الله اُمّهً واحده، أتری لیس إلی دفع مشاجراتهم واختلافاتهم سبیل؟إنّ الإسلام یدعو إلی وحده الاُمم، ووحده الأقوام والطوائف فی مشارق الأرض ومغاربها.

دین الإسلام دین التوحید، ودین خلع العصبیات، ورفض ما یوجب الشحناء والعداوات، دین یسیّر بأبناء البشر نحو حکومه عادله ومساواه إنسانیه کامله، ونظام عدل للاقتصاد والاجتماع، ونظام للحکم والدستور ونظام للتربیه والتعلیم، ونظام فی جمیع نواحی الحیاه، ونظام للجموع وهم فیه سواء.

أتری أنّ هذا النظام الإلهی لا یقدر علی فصل الخصومات، وحسم المنازعات بین أبنائه؟

أترى أنّ الإسلام لم تكن له أساليب وتعاليم صحيحه لتمكين الأُمّه فى الوطن الإسلامى الكبير الّذى يشمل جميع المسلمين، أحمرهم، وأبيضهم وأسودهم؟

أترى أنّه لا يعرض على أبنائه دواء لدائهم؟

أترى أنّه لا يقدر على رفع المشاجرات الّتى أحدثها عمّال السياسات الغاشمه، وأيدى الاستعمار الظالمه تلك المشاجرات الّتى يعود كلّ فائدتها لأعدائنا؟

أترى أنّ الله حرّم على هذه الأُمّه أن يجلسوا على صعيد واحد ويعيشوا فى ظلّ حكومه واحده فأقفل عليهم باب التفاهم والتجاوب؟

هذا هو القنوط من رحمه الله واليأس من رَوْحه، وكلّ دائنا يرجع إلى ذلك، ودواؤه الثقه بالله، والإيمان بأنّ النص-رمن عنده، وأنّ جند الله هم الغالبون، وأنّ العالم سيلجأ إلى الإسلام، وأنّه هو الدافع الفذّ للمشاكل الّتى أحاطت بالجامعه الإنسانيه، وأنّ المسلمين هم الّذين يجب عليهم أن يؤدّوا رساله الإسلام إلى غيرهم، وقد آن وقت ذلك وإن لم يأنِ فعن قريب سيجىء إن شاء الله تعالى.

فإذن لا عجب أن قامت فى المسلمين نهضات للإصلاح، ورفع التفرقه وجمع الشمل، وإعاده كيانهم المجيد، ومجدهم العزيز.

ونسأل الله تعالى الاستقامه والصبر للمصلحين، ولمن يوازرهم على توحيد كلمه المسلمين إنّه لما يشاء قدير.

ربّنا أفرغ علينا صبراً، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

ص: ٢٢

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الْ-حَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيم * مَالِكِ يَوْمِ الدِّين * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْ-مُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْ-مَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).((١))

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَهِ، وَقَائِدِ الْ-خَيْرِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ).((٢))

وكان من دعائه(عليه السلام) فى الصلاه على أتباع الرّسل ومصدّقيهم:((٣))

اَللَّهُمَّ وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَهِ الْ-مُعَانِدِينَ لَ-هُمْ بِالتَّكْذيبِ وَالْاِشْتِيَاقِ إِلَى الْ-مُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ فِى كُلّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ أَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولاً وَأَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَليلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عليهِ وَآلِهِ مِنْ أَئِمَّهِ الْ-هُدَى وَقَادَهِ أَهْلِ التُّقَى عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَهٍ وَرِضْوَانٍ.

١- الفاتحه، ١- ٧.

٢- الحشر، ١٠.

٣- هذا هو الدعاء الرابع من الصحيفه السجّاديّه الّتى يداوم الشيعه على قراءه أدعيتها، نقلناه هنا ليعرف الباحثون منزله صحابه النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) الرفيعه عند الشيعه.

اَللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - خَاصَّةً الَّذِينَ احْسَنُوا الصَّحَابَةَ وَالَّذِينَ أَبْلَوُا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فى نَصْرِهِ وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ وَاسْتَجابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهِ وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِى إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِى تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ وَانْتَصَرُوا بِهِ وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فى مَوَدَّتِهِ وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ وَانْتَفَتْ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِى ظِلِّ قَرَابَتِهِ فَلَا تَنْسَ لَهُمْ.

اَللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ وَأَرْضَتهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عليكَ وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَهِ الْمَعَاشِ إِلَى ضَيْقِهِ وَمَنْ كَثَّرْتَ فِى اعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.اَللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِم...

اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَعَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ، صَلَاةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ((1))...(إلى آخر الدعاء الشريف).

۱- الصحيفه السجّاديّه، ص۳۸ - ۴۲.

المسلمون

كما أسلفنا الإيعاز إليه فی حاجه ماسّه إلی الاتّحاد، ورفض ما أوجب الشحناء بينهم فی الأجيال الماضيه، وإذا كانت بينهم بعض الخلافات فيجب عليهم أن لا يجعلوها سبباً للتنازع والتخاصم. قال الله تعالی: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).((۱))

سيّما فی هذا العصر الّذی تداعی علينا الاُمم كما تداعی الأكله علی القصاع.((۲))

وأولی النـاس برعـايه هـذا الواجب هم الكتّـاب والمصـنّفون، فـإنّهم أدلّـاء العـامّه، وهـداه الحركات الفكريه، فكما تكون لبعض المقالات والمؤلّفات

۱- الأنفال، ۴۶.

۲- أخرج أبو داود فی باب تداعی الاُمم علی الإسـلام من كتاب الملاحم، بطريقه عن ثوبان قال: قال رسول الله(صـلی الله عليه و آله و سـلم): «يوشـك الاُمم أن تـداعی عليكم كما تـداعی الأكله إلی قصـعتها»، فقال قائل: ومن قلّه نحن يومئـذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السـيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابه منكم وليقذفنّ الله فی قلوبكم الوهن». فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حبّ الدنيا وكراهيه الموت». أبو داود السجستانی، سنن، ج۲، ص۳۱۳.

آثار قيّمه لجمع الشمل وعزّ الإسلام، يكون لبعضها الآخر من مصارع السوء، والآثار المخزيه ما لا يمكن دفعها إلّا بعد مجاهدات ومجاهدات، فيجب على المؤلّفين الاحتراز عمّا يوجب إثاره الضغائن المدفونه كما أنّه يجب عليهم التجنّب عن الافتراء والبهتان، ورعايه الأمانه والصدق، ونصيحه الاُمّه.

فإن أراد كاتب أن يكتب حول مذهب ما، كلمه أو كتاباً فالواجب عليه الرجوع إلى مصنّفات علماء هذا المذهب فى العقائد والفقه، وملاحظه آراء أكابرهم، والنظرات المشهوره بين أهل هذا المذهب، وترك الآراء الشاذّه المتروكه بينهم، وأن لا يأخذ البرىء منهم بجرم المس-ىء، ولا ينسب إلى الجميع ما ذهب إليه بعض من ابتلى بالشذوذ فى الرأى، فإنّه ليس من مذهب إلّا ويوجد فيه من له بعضالآراء الشاذّه.

ولعمر الحقّ لو راعى الكُتّاب والمؤلّفون هذا الأمر حقّ رعايته لذهبوا بكثير من أسباب المنازعات والمخالفات، ولما وقعت بين المسلمين هذه المنافرات، ولما بهت المسلم أخاه المسلم بالكفر والش-رك، وهذا أدب يجب على كلّ كاتب أن يرعاه وإن لم يكن مسلماً.

إذا طهرت الصحف والأقلام من دنس الأغراض والعصبيّات وانتزعت من أيدى الجهّال وغير الخبراء، أدّى ذلك إلى تخلّص نفوس العامّه من الأحقاد والضغائن، ومن إساءه الظنّ بالأبرياء.

هـذا، ونحن لا نخفى أسـفنا الشديد على ما يصدر عن بعض الكتّاب ممّا لا ينتفع به إلّا أعداؤنا، وليست فيه أيّه فائده إلّا الضـعف والفشل، وخدمه الاستعمار الغاشم مضافاً إلى ما فى كلماتهم من الافتراء والبهتان.

ونحن نحسن الظنّ بإخواننا المسـلمين، ولا نحبّ أن يصدر عن مسلم بصير بعقائد أهل السنّه والشيعه وآرائهم مثل هذه المقالات التافهه، ونرجو أن لا يكون بين المسـلمين من يتعمّد ذلك، ونكره أن يكون بين الاُمّه من يخون الإسـلام بلسانه وقلمه، ولا يشـعر بضرره على قومه واُمّته.

وربّمـا عـذرنا بعض الكتّاب الّـذين يكتبون فى الأجيال الماضـيه عن الشـيعه أو أهل السـنّه، ويسـندون إليهم المقالات المكـذوبه عليهم، حيث لم يكن العثور على كتب الفريقين وآرائهم فى وسع كلّ كاتب، وأمّا فى هذا العص-ر الّذى أصـبح كتب الفريقين فى متناول جميع الباحثين، ويمكن اسـتعلام عقيده كلّ طائفه من علمائها بكلّ الوسائل والسبل، فلا عذر لمن يرمى أخاه بما ليس فيه، ويتّهمه بمجرّد سوء الظنّ، وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ).((1))

ومن الكتب الّتى نسـبت إلى الشـيعه المخاريق العجيبه، وسـلكت مسـلك أنصار الاُمويّين وغيرهم من أعداء عتره النبىّ(صـلى الله عليه و آله و سلم) كتاب سمّاه مؤلّفه

١- الحجرات، ١٢.

[الخطوط العریضه للاُسس الّتی قام علیها دین الشیعه الإمامیه الاثنی عش-ریه] فبالغ فی البهتان والافتراء، وتجریح عواطف الشیعه وأهل السنّه، وفیه من الکذب الظاهر والفحش البیّن، والخروج عن أدب البحث والتنقیب ما لا یصدر إلّا عن جاهل بحت، أو من کان فی قلبه مرض النفاق، وأراد تفرقه المسلمین وإفساد ذات بینهم، وقد قال رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) فیما رواه الترمذی وأحمد وأبو داود:((۱))«ألا اُخبرکم بأفضل من درجه الصیام، والصلاه، والصدقه؟»، قالوا: بلی، قال: «إصلاح ذات البین فإنّ فساد ذات البین هو الحالقه».

وفی خبر من طرقنا أنّه(صلی الله علیه و آله و سلم) قال:

«إصلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه والصیام».((۲))

وأخرج الطبرانی عنه(صلی الله علیه و آله و سلم): «من ذکر امرءاً بما لیس فیه لیعیبه بما لیس فیه حبسه الله فی نار جهنّم حتی یأتی بنفاذ ما قال فیه».((۳))

۱- أحمد بن حنبل، مسند، ج۶، ص ۴۴۴ - ۴۴۵؛ أبو داود السجستانی، سنن، ج۲، ص ۴۶۰؛ الترمذی، سنن، ج۴، ص۷۳

۲- نهج البلاغه، کتاب ۴۷(ج۳، ص۷۶)؛ الصدوق، ثواب الأعمال، ص۱۴۸؛ الحرّ العاملی، وسائل الشیعه، ج۱۸، ص ۴۴۱.

۳- الطبرانی، المعجم الأوسط، ج۸، ص ۳۸۰؛ الهیثمی، مجمع الزوائد، ج۴، ص ۲۰۱؛ المتّقی الهندی، کنز العمّال، ج۳، ص۵۸۷؛ السیوطی، الجامع الصغیر، ج۲، ص ۶۰.

فما ظنّك يا أخى بمن أشاع على طائفه من المسلمين الّذين آمنوا بالله ورسوله، وكتابه وباليوم الآخر، ويقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه، ويصومون ويحجّون، ويحرّمون ما حرّم الله فى كتابه وسنّه نبيّه، ويحلّون ما أحلّ الله ورسوله، ما هم منه أبرياء.

وقد طعن فى هذا الكتاب على أئمّه المذهب ومفاخر الإسلام، ودافع عن سيره يزيد بن معاويه، وأظهر انحرافه عن أمير المؤمنين علىّ(عليه السلام)

الّذى لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق،((1)) ليهيّج الشيعه ويستنهضهم على أهل السنّه حتى يعارضوا ذلك بالمثل، فيتحقّق أمله وأمل أعداء الدين من المستعمرين وغيرهم بإثاره خصومه حادّه بين المسلمين، فإنّ الاستعمار لا يحبّ أن يرى الشيعى والسنّى يغزوانه فى صفّ واحد، ولا يريد اتّفاقهما فى الدفاع عن الصهيونيه، ولا يريد اتّحاد المسلمين فى إحياء مجدهم واسترجاع تراثهم الإسلامى، واستعاده البلاد والأراضى المغتصبه منهم.

الاستعمار يريد الشقاق والنفاق حتى يصفو له الجوّ وتتحقّق أهدافه، ومحبّ الدين الخطيب كاتب الخطوط العريضه، ومن يسلكسبيله، يمهّد له

۱- راجع: أحمد بن حنبل، مسند، ج۱، ص۹۵، ۱۲۸؛ ج۶، ص۲۹۲؛ الطبرانى، المعجم الأوسط، ج۲، ص۳۳۷؛ ج۵، ص۸۷؛ أبو يعلى الموصلى، مسند، ج۱۲، ص۳۳۱ - ۳۳۲ ، ۳۶۲؛ الترمذى، سنن، ج۵، ص، ۳۰۶؛ الهيثمى، مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۳۳؛ المتّقى الهندى، كنز العمّال، ج۱۱، ص۵۹۸، ۶۲۲.

الوصول إلى مطامعه الخبيثه من حيث يعلم أو لا يعلم.

ولكن لا يبلغ الاستعمار آماله إن شاء الله تعالى، وسينجح المصلحون، ولا تهِنُ عزائمهم بهذه الكلمات، فإنّهم أعلم بمقالات أرباب المذاهب وآرائهم، والتقريب فكره إصلاحيه كلّما مرّ عليها الزمان يزداد المؤمنون بها، وإن يرى محبّ الدين استحالتها لأنّه لم يفهم أو لم يشأ أن يفهم معناها.

وبعد ذلك كلّه فنحن نكره أن نتكلّم فى نيّه محبّ الدين، وأنّه أراد إثاره الفتن، وخدمه أعداء الإسلام، وإعانتهم على هدم كيان المسلمين فالله هو العالم بالضمائر، فلا نريد أن نسير معه فى مقالاته، ونوضّح أخطاءه وعثراته، بل نريد تخليص أذهان بعض إخواننا من أهل السنّه، وتطهيرها من هذه التهم والافتراءات، وجعلنا كتاب الخطوط العريضه مورد البحث والنقد؛ لأنّه بالغ فى التهجّم على الشيعه، وأتى بكلّ ما أراد من الكذب والبهتان، ولم نعارضه بالمثل ف- (إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)((1)) بل لم نتعرّض لما عند أهل السنّه من آراء شاذّه فى الفروع والأُصول، وما نسب أهل الاعتزال إلى الأشاعره، والأشاعره إلى المعتزله، وأتباع بعض المذاهب إلى غيرهم، وما حدث بينهم من المجادلات الكلاميه فى الكلام وخلق القرآن وغيره، وتكفير بعضهم بعضاً إلّا ما دعت

١- النحل، ١٠٥.

الحاجه إليه لتوضيح المراد وتحقيق البحث والتنقيب، فإنّا لا نرى فائده فى نقل هذه المناقشات إلّا ضعف المسلمين، وتشويه منظر الدين، ونأخذ بما أدّبنا الله تعالى به فقال سبحانه:

(وَلَا تَسْتَوِى الْ-حَسَنَهُ وَلَا السَّيِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَهٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ).((۱))

ونقول:(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ).((۲))

۱- فصّلت، ۳۴.

۲- الحشر، ۱۰.

كيف تمّت فكره التقريب

قال محبّ الدين الخطيب فى ص ۵: «ونض-رب لذلك مثلاً بمسأله التقريب من أهل السنّه والشيعه ...»، ثمّ هاجم دار التقريب بشدّه، لأنّ غرضه الأصلى من تأليفه الخطوط العريضه مهاجمه مبدأ التقريب.

من سبر أحوال المجتمع الإسلامى فى أمسه ويومه، ووقف على الصراع الطائفى الّذى أردى المسلمين فى مثل هذا الضعف والانحلال، والسقوط فى أحضان الاستعمار، وجد أنّ سبب هذا التنافر والتشاجر جلّه أو كلّه يرجع إلى سياسات غابره انتهت وكانت من نتائجها إباده أربابها، ويدرك كما أدرك المصلحون ودعاه الوحده والتقارب أنّ الإسلام لن تعود إليه دولته الذاهبه إلّا إذا عادت إلى المسلمين وحدتهم فى ظلّ الإسلام.

والواقع: أنّ من أعظم الأسباب فى نشوب هذه المعارك المذهبيه إنّما هو جهل كلّ طائفه بآراء الطائفه الأُخرى، وإنّ التقارب بين المذاهب الإسلاميه أمر ممكن إذا ما قدّر للمسلمين أن يعيشوا فى أُفق أعلى وأنزه ممّا عاشوه فى بعض أجيالهم الماضيه.

بل إنّ ذلك ضروره حتميه لمصيرهم ومستقبلهم، وليس ذلك من

المستحيل كما زعمه الخطيب، بل يمكن أن يعيش المسلمون فى محبّه ووئام، كما عاش خيار الصحابه فى صدر الإسلام، مع اختلافهم فى الرأى والفتيا، حيث كانوا إخوه أحبّاء، تتميّز أُخوّتهم بالتفادى والإيثار، ولم يفض اختلافهم فى الرأى إلى جفوهٍ أو بغضاء، أو تدابر أو تقاطع أو شحناء.

نعم، أدرك المصلحون أنّ المجتمع الإسلامى فى عص-رنا هذا لا يقبل تكفير المسلم المؤمن بكتاب الله وسنّه رسوله(صلى الله عليه و آله و سلم) بمجرّد المزاعموالافترائات والخلافات الفرعيه.((1))

فليس إذن فكره التقريب فكرهً شيعيه أو فكرهً سنّيه فضلاً عن أن تكون وليده فكره حكومه شيعيه أو سنّيه، ولم تؤسّس دار التقريب للتقريب بين السنّه والشيعه فقط، بل تؤسّست للتقريب بين جميع المذاهب الإسلاميه، وقد ساهم فى تأسيسها من رجال العلم والدين أفذاذ لا يشكّ فى صدق نيّاتهم.

وأمّا ما ذكر من إنفاق دوله شيعيه على دار التقريب فنحيل الفاحص عن ذلك إلى أقطاب جمعيه التقريب السنّه وغيرهم.

١- أُنظر فى ذلك ما كتبه الأُستاذ العلّامه الشيخ محمد تقىّ القمّى السكرتير العامّ لجماعه التقريب تحت عنوان «قصّه التقريب» فى «رساله الإسلام» فى العدد الرابع من السنّه الحاديه عشره.

ولو سلّم كون التقريب فكره شيعيه، وصدر من مبدأ شيعى فلماذا لا يقبله السنّى لأنّه فكره شيعيه! ما الّذى يمنع من التفكّر والتأمّل حول آراء الطرفين؟

وماذا يخسر السنّى إذا ما عرض له الشيعى آراءه وعقائده لئلّا يسىء إليه الظنّ ولا يتّهمه بالفسق أو الكفر؟

إنّ الشيعى لا يرى بذلك بأساً ولا يحسّ ضرراً من أن يدرس عقائد أهل السنّه ومذاهبهم فهو حرّ فى دراسه جميع العقائد يقرأ كتب أهل السنّه وصحفهم ومجلّاتهم.

فهذه مكتبات قم، والنجف وطهران، وجبل عامل وغيرها من البلاد والعواصم الشيعيه، والجامعات العلميه مملوءه من كتب السنّيين القدماء ومن الصحاح، وجوامع الحديث والتفاسير والتواريخ، يدرسونها فى مدارسهم، ومن كتب المتأخّرين، والمعاصرين أمثال الشيخ محمد عبده، ومحمد فريد وجدى والعقّاد، ورشيد رضا، وهيكل، والطنطاوى وأحمد أمين، والسيّد قطب، ومحمد قطب، والندوى، والمودودى وعفيف طبّاره، ومحمد الغزالى، وعبد الرزّاق نوفل، والشيخ منصور علىّ ناصف مؤلّف «التاج

الجامع للُاصول» والشيخ المراغى والشيخ نديم الجسر وغيرهم.

وهذه محاضرات الشيعه فى الفقه يدرسون فيها أقوال جميع أئمّه الفقه،

ورؤساء المذاهب، ويذكرون خلافاتهم، ويبحثون فى أدلّه الأقوال، ويأخذون بما هو أوفق بالكتاب والسنّه باجتهادهم من غير تعصّب لرأى، وكانت هذه سيرتهم من القديم، فراجع كتاب «الخلاف» للشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، و «التذكره» للعلّامه الحلّى وغيرهما، لم يمنع أحد من العلماء تلامذته، وطلبه العلوم من مراجعه كتب أهل السنّه، ولا ينكر أحد على أحد شراء وبيع كتب أهل السنّه فى العقائد والحديث والكلام، ولا يرون بذلك كلّه بأساً، بل يستحسنونه ويستحثّون عليه.

ص: ٣٥

فریه الخطیب علی علماء النجف

حکی الخطیب((۱)) فی ص ۶ نسبهً بشِعه من بعض کتب الشیعه إلی الخلیفه عمر بن الخطّاب، ونسب نشر الکتاب الّذی ذکر فیه هذه النسبه إلی علماء النجف، ونسب إلیهم أنّهم قالوا فیه عنه کذا ...

من أوضح ما یظهر منه سوء نیّه الخطیب، وأنّه لم یُرد إلّا إثاره الفتن والشقاق والخلاف بین المسلمین بافتراءاته النابیه إسناد نش- ر الکتاب المذکور إلی علماء النجف، وحکایته عنهم أنّهم قالوا فیه عن عمر بن الخطّاب إنّه کان...

ولو أسند نشره إلی ناشر معیّن وذکر اسمه واسم مؤلّفه لکان له عذر فی نقلها، ولکنّه أسند نشره کذباً وبهتاناً إلی علماء النجف یعنی به جمیعهم، وهم من أحوط الناس علی رعایه حرمه الإسلام والمسلمین، لا تجری أقلامهم وألسنتهم الطیّبه النزیهه إلّا فی الإصلاح بین المسلمین وتوحید کلمتهم، ودعوتهم وإرشادهم إلی الخیر، ورفض البغضاء والشحناء، فهم فی طلیعه المصلحین المجاهدین لتحقیق الوحده الإسلامیه، ونبذ ما یوجب الخلاف والشقاق.

۱- علی ما هو ثابت فی طبعته الأُولی، ولکن حذف من الطبعه السادسه.

إذن فلا شكّ أنّه لم يُرد بما حكاه عنهم إلّا تجريح العواطف وتهييج الفتنه، وافتراق كلمه المسلمين أو النيل من الخليفه بنش-ر هذه النسبه إليه، وتسجيل نقلها عن علماء النجف الأشرف، وفيهم من رجالات الدين والعلم والمعرفه بتواريخ الإسلام، وتراجم الرجال مَن آراؤه وأقواله فى غايه الاعتبار والاعتماد، فكأنّه أراد بتسجيل ما حكاه

على علماء النجف الأشرف تسجيل أصل النسبه على الخليفه وإشاعتها، فإنّ الكتاب الّذى ذكر فيه هذه النسبه - إن كان الخطيب صادقاً فيما حكاه - ليس معروفاً وفى متناول أيدى الشيعه وأهل السنّه، فنحن لم نقف عليه ولا على اسم كاتبه بعدُ، مع الفحصالكثير فى المكتبات، ولم نطّلع على ما فيه إلّا بحكايه الخطيب فى كتابه الّذى نشره فى أرجاء العالم الإسلامى، وجعله فى متناول أيدى أعداء الإسلام، والمتتبّعين لعورات المسلمين، وكان الواجب على الحكومات السنّيه مؤاخذه الخطيب ومصادره كتابه بإشاعته هذه النسبه، وحكايته فى كتاب يقرأه المسلمون وغيرهم.

وعلى كلّ حال لا حاجه لنا بتبرئه علماء النجف عمّا حكى عنهم، فإنّ شأنهم الرفيع أكبر وأنبل من ذكر الأُمور الشائكه فى كتبهم، فهم معتمدون فى مقالاتهم وآرائهم فى المذهب والفقه والعلوم الإسلاميه على أقوى الأدلّه العلميه.

هـذا، ولو فرضـنا ذكر شـيء من هذا القبيل فى نقلٍ لا يعتمد عليه، أ يجوز له أن ينسب ذلك إلى الشـيعه!؟ وإلّا فيجوز أن ينسـب إلى السـنّيين عقائد النواصب الّذين سـبّوا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب(عليه السـلام)، وأحدثوا فى الإسـلام ما أحدثوا، وقتلوا سبطى رسول الله وريحانتيه(صلى الله عليه و آله و سلم).

والعجب أنّ الخطيب تارةً يقول: إنّ التقيّه عنـد الشـيعه عقيده دينيه تبيح لهم التظاهر بغير ما يبطنون، واُخرى يقول بتظاهرهم بأمر، لو كانت التقيّه من دينهم لكان الواجب عليهم أن يستروه، لا أن يذيعوه ويكتبوه، وينشـروه حتى يقرأه كلّ معاضد ومعاند، فتأمّل ما فى كلماته من التهافت والتناقض، ومجانبه الحقّ والإنصاف، عصمنا الله تعالى منها.

ص: ٣٨

الأُصول قبل الفروع

قال الخطيب فی ص ۷: «ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأُصول، فالفقه عند أهل السنّه وعند الشيعه لا يرجع إلی أُصول مسلّمه عند الفريقين، والتشريع الفقهی عند الأئمّه الأربعه من أهل السنّه قائم علی غير الأُسس الّتی يقوم عليها التشريع الفقهی عند الشيعه، وما لم يحصل التفاهم علی هذه الأُسس والأُصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتمّ التجاوب فی ذلک من الباحثين فی المعاهد العلميه الدينيه للطائفتين فلا فائده من إضاعه الوقت فی الفروع قبل الأُصول، ولا نعنی بذلک أُصول الفقه بل أُصول الدين من جذورها الأُولی... إلخ».

إن كان مراده من الأُصول تلک الّتی قامت عليها دعوه الإسلام، فلا اختلاف فيها بين المسلمين من الشيعيّين والسنّيين، لا اختلاف بينهم فی أنّ الله واحد أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وليس كمثله شیء، ولا فی أنّه عليم قدير، سميع بصير، له الأسماء الحسنی، ولا فی نبوّه الأنبياء السلف، ولا فی نبوّه خاتم الأنبياء وسيّدهم محمد بن عبد الله(صلی الله عليه و آله و سلم)، ولا فی أنّ القرآن كتاب الله الّذی أُنزل إليه ليخرج الناس من الظلمات إلی

النور، (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ).((1))

ولا ـ اختلاف بينهم فى المعاد، والثواب والعقاب، والجنّه والنار، وغير ذلك من الاُمور الاعتقاديه الّتى يعرفها المسلمون، ويؤمنون بها كلّهم، كما لا خلاف بينهم فى وجوب الصلاه، والصوم، والحجّ والزكاه وغيرها من التشريعات الماليّه والبدنيّه، والاجتماعيه والسياسيه.

وإن كان مراده من الاُصول مسائل اُخرى ممّا اختلف فيهالصحابه أو التابعون، أو الفقهاء فليست هذه المسائل من تلك، وإذا كان الخطيب يعرف أصلاً من الاُصول الّتى قامت عليها دعوه الإسلام ممّا يعدّ الإيمان فى عصر النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) والصحابه عند الجميع من شرائط الإسلام، ولا يعرفه المسلمون من أهل السنّه أو الشيعه فى هذا العصر فنحن نطالبه به.

۱- فصّلت، ۴۲.

الأُسس الّتی یقوم علیها التشریع الفقهی

وأمّا ما ذکره من أنّ الفقه عند أهل السـنّه وعند الشـیعه لا یرجع إلی اُصول مسـلّمه عند الفریقین، وأنّ التشریع الفقهی عند الأئمّه الأربعه من أهل السنّه قائم علی غیر الأُسس الّتی یقوم علیها التش-ریع الفقهی عند الشیعه.

فجوابه: أنّ الفقه عند جمیع المسلمین من الشیعه وأهل السنّه یرجع إلی الکتاب والسنّه، والشیعه من أشدّ الناس تمسّکاً بهما إن لم نقل إنّهم أشدّ الفریقین فی ذلک، ومع ذلک کیف تکون الأُسـس الّتی قام علیها التش-ریع الفقهی عند أهل السـنّه غیر الأُسـس الّتی قام علیها عند الشیعه، وما الفرق بین السنّی والشیعی فی هذه الأُسس؟((۱)) نعم لا یجوز عند الشیعه إعمال

۱- ونعم ما قال فضیله العلّامه الأُستاذ الشیخ محمود شلتوت شیخ الأزهر فیما کتبه جواباً عن مسائل أبی الوفاء الکردستانی وإلیک بعض نصوصه: علی أنّ تقسیم المذاهب إلی شیعه وسنّه إنّما هو اصطلاح فی التسمیه، وإلّا فکلّ المسلمین أهل السنّه لأنّهم جمیعاً یوجبون الأخذ بالسـنّه، والشـیعه کذلک من غیر شکّ، إذ أنّ الشـیعی لا یقول: قد یثبت حدیث ما عن رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) وأرفض العمل به من حیث هو حدیث ثابت عن رسول الله، ولکنّه یقول کما یقول جمیع المسلمین: إذا صحّ الحدیث فهو مـذهبی. ` وإنّما وقع الخلاف أحیاناً فی ثبوت الحـدیث عنـد فریق وعـدم ثبوته عنـد فریق آخر، وتوضـیحاً لـذلک نذکر ما ذکّره أخونا العلّامه الشـیخ محمد حسـین آل کاشف الغطاء الشـیعی الإمامی فی العراق فی بعض ما کتب: إنّ عندنا قضیّهً صغری وقضـیّهً کبری تؤلّفان قیاساً واحـداً شـکله هکـذا: «هذا ثبت عن رسول الله(صـلی الله علیه و آله و سـلم)؛ وکلّ ما ثبت عن رسول الله(صـلی الله علیه و آله و سـلم) یجب العمل به شرعاً» فالخلاف بین المسلمین لیس فی الکبری بل کلّهم مجمعون علیها إجماعاً لا یتطرّق إلیه الشکّ، وإنّما هو - أی الخلاف - فی الصغری. اُنظر: رساله الإسلام، العدد الثالث والرابع، من السنه الثانیه عشره.

القياس والاستحسان والرأى فى الشريعه، كما هو المعمول به عند بعض رؤساء المذاهب الأربعه، لأنّ القول بجواز العمل بالقياس والاستحسان يفضى عندهم إلى القول بنقص الش-ريعه الّتى لم تترك شيئاً من الاُمور الدينيه والدنيويه إلّا وقد بيّنتحكمها، ولعدم مسيس الحاجه إلى إعمال القياس، لإمكان استخراج أحكام جميع الوقائع والأحداث والقضايا من الكتاب والسنّه، وعدم وجود واقعه لا يمكن إدراجها تحت الأحكام الكلّيه، وذلك لم يكن من مختصّات الشيعه.

ولا يخفى عليك أنّ أكثر الخلافات الواقعه فى الفقه يرجع إلى اختلاف الاجتهاد فى استخراج الحكم من النصوص، وثبوت بعض الأحاديث عند مجتهد، وعدم ثبوتها عند مجتهد آخر.

هذا مضافاً إلى أنّه لا إلزام لتبعيّه المجتهد للاُسس الّتى قام عليها

التشريع الفقهى بحسب مذهب خاصّ، ولا أن يكون مقيّداً بطريقه إمام خاصّ كالشافعى وأبى حنيفه وغيرهما، بل يجب أن يكون المتّبع هو الأُسس الّتى قام عليها التشريع الإسلامى «الكتاب والسنّه» سواء وافق رأى أهل مذهب خاصّ أم لم يوافق، فإن وافق اجتهاد مجتهد فى مسأله فتوى الشافعى، وفى مسأله فتوى الحنفى، وفى مسأله فتوى المالكى، وفى مسأله فتوى مجتهد شيعى لا بأس به، فإنّ المحذور مخالفه الأُصول الّتى قام عليها التشريع الإسلامى لا الأُسس الّتى قام عليها اجتهاد مجتهد خاصّ.

وقد كان المسلمون قبل حصر المذاهب فى الأربعه يجتهدون فى الكتاب والسنّه، كما هو سيره الشيعه الإماميه فى الاجتهاد إلى اليوم.

وأمّا صحه الاجتهاد فى فتوى مجتهد خاصّ فلم يدلّ عليها دليل، ولم يقم على اعتباره لغيره من المجتهدين حجّه من الكتاب والسنّه، مضافاً إلى أنّه يوجب سدّ باب الاجتهاد وسلب الحرّيه عن المجتهدين ووقوف الفقه الإسلامى عن مسيره، وحرمان العلماء عن التفكير والتأمّل فى الكتاب والسنّه، وأظنّ أنّ الأئمّه الأربعه أيضاً لم يريدوا أن يكون مسلكهم فى الفقه حجّه لسائر المجتهدين، وسبباً لإقفال باب الاجتهاد عليهم، لتنحص-ر المذاهب فى الأربعه((1)) كما أظنّ أنّالمجتهدين لو جعلوا نصب أعينهم

۱- وقد أعلن بفتح باب الاجتهاد، وعدم لزوم اتّباع إمام مذهب خاصّ وعدم حص-رهافى المذاهب الأربعه، وجواز التعبّد بمذهب الإماميّه فضيله العلّامه شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت فى فتواه التاريخيه، وفى أجوبه مسائل أبى الوفاء المعتمدى الكردستانى، وفى موارد اُخر. فراجع رساله الإسلام، العدد الثالث، من السنه الحاديه عش-ره، والعدد الثالث والرابع، من السنه الثانيه عشره. وما أدلى فضيلته إلى إحدى الصحف المصريه الكبرى بحديث خطير الشأن سجّل أيضاً بعض فقراتها فى رساله الإسلام، العدد الأوّل من السنه الحاديه عشره، فقد صرّح فيه بإفتائه فى كثير من المسائل بمذهب الشيعه خضوعاً لقوّه الدليل، ذكر منها على سبيل المثال مسأله الطلاق الثلاث بلفظٍ واحد، فإنّه يقع فى المذاهب السنّيه ثلاثاً، ولكنّه فى مذهب الشيعه يقع واحده رجعيّه، ومسأله الطلاق المعلّق فإنّه على مذهب الشيعه لا يقع به الطلاق مطلقاً. وراجع أيضاً حديثه مع مندوب جريده اطّلاعات الإيرانيه المسجّل فى رساله الإسلام، فى العدد الثانى، من السنه المذكوره. وراجع مقاله الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلّيه الش-ريعه بالجامعه الأزهريه فى رساله الإسلام العدد الرابع، من السنه المذكوره تحت عنوان (رجّه البعث فى كليّه الشريعه). وانظر ما كتبه الشيخ محمد أبو زهره تحت عنوان «الوحده الإسلاميه» فى العدد الثالث والرابع، من السنه العاشره.

التشريع الإسلامى، والكتاب والسنّه، ولم يقيّدوا أنفسهم باتّباع مذهب مجتهد معيّن، كما كان عليه المسلمون قبل تأسيس هذه المذاهب، لزال كثير من هذه الاختلافات والمنافرات، ولسار الفقه الإسلامى نحو عالم أرقى وأوفق بالكتاب والسنّه وبمزاج العصر، ولمزيد البحث فى ذلك مجال آخر.

ص: ۴۴

التقيّه لا تمنع من التجاوب والتفاهم

قال الخطيب فی ص ۷: «وأوّل موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمّونه «التقيّه» فإنّها عقيده دينيه تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون... إلخ».

بعد تصنيف الشيعه فی عقائدهم وفقههم كتباً كثيره لا يمكن إحصاؤها، وبعد ما اطّلع عليه الخاصّ والعامّ من معتقدات الإماميه، وبعد عرضهم مذاهبهم بما كتب علماؤهم فی التفسير والحديث والكلام والفقه على الملأ الإسلامی، وبعد إعلانهم عقائدهم على رؤوس المنابر، وفی الجرائد والمجلّات، وبعد هذه الحوارات الحاصله بين الفريقين، وبعد المشافهات الّتی وقعت بين عظمائهم من العلماء وغيرهم حيث يزور إخواننا من أهل السنّه بلاد الشيعه، ومعاهد علومهم الدينيه، ويشاهدون بأعينهم التزام الشيعه بشعائر الإسلام، ويحضرون دروسهم، ومحاضراتهم فی العقائد وفی الفقه، هل يمكن للشيعه التظاهر فی عقائدهم بغير ما يبطنون؟ وهل ينتفعون بإخفاء عقائدهم؟

أيزعم الخطيب أنّ علماء الأزهر، وأقطاب التقريب لم يطّلعوا على ما اطّلع عليه من كتب الشيعه، ولم يدركوا حقيقه مذهب الإماميه وآرائهم فی

التقيّه وغيرها؟

أليس شيخ الأزهر أبصر من الخطيب ونظرائه بالمذاهب الإسلاميه؟ هذا المصلح الّذى أدرک بعلمه الواسع وغيرته على الإسلام والمسلمين ضروره الاتّحاد والاتّفاق، وإمكان التقريب بين الطائفتين، فقام لله وأدّى ما عليه من نصيحه الاُمّه، ورفع الجفوه، فأيّد الزعماء المصلحين، وأسلافه من مشايخ الأزهر كالعلّامه الكبير الشيخ عبد المجيد سليم بإصدار فتواه التاريخيه بجواز التعبّد بمذهب الإماميه وجواز الانتقال من سائر المذاهب إلى هذا المذهب.

ألا يصير اُضحوكه الناس من يقول: إنّ الشيعه حيث يقولون بالتقيّه لا يقبل منهم إقرار واعتراف فى عقائدهم، وإنّهم يبطنونخلاف ما يظهرون؟

أليست التقيّه جائزه عند أهل السنّه؟

ألم يعمل بالتقيّه الصحابى الجليل عمّار بن ياسر ونزل فيه هذه الآيه الشريفه: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ).((١))

قال الواحدى فى أسباب النزول: قال ابن عبّاس: نزلت - يعنى قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ)((٢)) - فى عمّار بن ياسر، وذلک إنّ

١- النحل، ١٠۶.

٢- النحل، ١٠۶.

المشرکین أخذوه وأباه یاسراً، وأُمّه سمیّه وصهیباً وبلالاً وخبّاباً وسالماً، فأمّا سمیّه فإنّها ربطت بین بعیرین، ووجئ قلبها بحربه، وقیل لها: إنّک أسلمت من أجل الرجال، فقتلت، وقتل زوجها یاسر، وهما أوّل قتیلین قتلا فی الإسلام، وأمّا عمّار فإنّه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مکرهاً، فأُخبر النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) بأنّ عمّاراً کفر، فقال: «کلّا إنّ عمّاراً ملیء إیماناً من قرنه إلی قدمه، واُخلط الإیمان بلحمه ودمه»، فأتی عمّار رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) وهو یبکی، فجعل رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) یمسح عینیه ویقول: «إن عادوا لک فعد لهم بما قلت»، فأنزل الله هذه الآیه.((۱))

ونحن ننقل کلمات بعض أعلام الفریقین فی التقیّه حتی یعلم أنّ القول بها متّفق علیه بین فرق المسلمین غیر الخوارج، فإنّه ینقل أنّهم منعوا التقیّه مطلقاً.

قال الفخر الرازی فی تفسیره المسمّی بمفاتیح الغیب فی تفسیر قوله تعالی: (لَا یَتَّخِذِ الْ-مُؤْمِنُونَ الْکَافِرِینَ أَوْلِیَاءَ مِنْ دُونِ الْ-مُؤْمِنِینَ وَمَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللهِ فِی شَیْ ءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً).((۲))

المسأله الرابعه: اعلم أنّ للتقیّه أحکاماً کثیره ونحن نذکر بعضها:

الحکم الأوّل: إنّ التقیّه إنّما تکون إذا کان الرجل فی قوم کفّار، ویخاف

۱- الواحدی، أسباب نزول القرآن، ص۲۸۸ - ۲۸۹.

۲- آل عمران، ۲۸.

منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، وذلك بأن لا يظهر العداوه باللسان، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهم للمحبّه والموالاه، لكن بشرط أن يضمر خلافه، وأن يعرّض فى كلّ ما يقول، فإنّ التقيّه تأثيرها فى الظاهر لا فى أحوال القلوب.

الحكم الثانى للتقيّه: هو أنّه لو أفصح بالإيمان والحقّ حيث يجوز له التقيّه كان ذلك أفضل، ودليله ما ذكرنا فى قصّه مسيلمه.

الحكم الثالث للتقيّه: أنّها إنّما تجوز فيما يتعلّق بإظهار الموالاه والمعاداه، وقد تجوز أيضاً فيما يتعلّق بإظهار الدين، فأمّا ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنى، وغصب الأموال والشهاده بالزور، وقذف المحصنات واطّلاع الكفّار على عورات المسلمين، فذلك غيرجائز البتّه.

الحكم الرابع: ظاهر الآيه يدلّ على أنّ التقيّه إنّما تحلّ مع الكفّار الغالبين إلّا أنّ مذهب الشافعى - رضى الله عنه - أنّ الحاله بين المسلمين إذا شاكلت الحاله بين المسلمين والمشركين حلّت التقيّه محاماه على النفس.

الحكم الخامس: التقيّه جائزه لصون النفس، وهل هى جائزه لصون المال؟ يحتمل أن يحكم فيها بالجواز؛ لقوله(صلى الله عليه و آله و سلم): «حرمه مال المسلم كحرمه دمه»، ولقوله(صلى الله عليه و آله و سلم): «من قتل دون ماله فهو شهيد». ولأنّ الحاجه إلى المال شديده، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء، وجاز الاقتصار

على

التيمّم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هاهنا؟ والله أعلم.

الحكم السادس: قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً فی أوّل الإسلام لأجل ضعف المؤمنين فأمّا بعد قوّه دوله الإسلام فلا.

روی عوف عن الحسن أنّه قال: التقيّه جائزه للمؤمنين إلی يوم القيامه، وهذا القول أولی؛ لأنّ دفع الضـرر عن النفس واجب بقدر الإمكان((۱)) (انتهی كلامه).

وقال الشيخ الطوسی فی التفسير المسمّی بالتبيان فی تفسير الآيه المذكوره: والتقيّه عندنا واجبه عند الخوف علی النفس، وقد روی رخصه فی جواز الإفصاح بالحقّ عندها، ثم ذكر ما روی الحسن فی قصّه مسيلمه وقال: فعلی هذا، التقيّه رخصه، والإفصاح بالحقّ فضيله، وظاهر أخبارنا يدلّ علی أنّها واجبه وخلافها خطأ.((۲))

وقال الطبرسی فی مجمع البيان: وفی هذه الآيه دلاله علی أنّ التقيّه جائزه فی الدين عند الخوف علی النفس، وقال أصحابنا: إنّها جائزه فی الأحوال كلّها عند الضروره، وربّما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس تجوز من الأفعال فی قتل المؤمن ولا فيما يعلم أو يغلب علی الظنّ أنّه استفساد

۱- الفخر الرازی، مفاتيح الغيب، ج۸، ص۱۹۳ - ۱۹۴.

۲- الطوسی، التبيان، ج۲، ص۴۳۵؛ بل ذلك ظاهر بعض أخبار أهل السنّه أيضاً.

فی الـدین، قال المفیـد: إنّها قـد تجب أحیاناًوتکون فرضاً، ویجوز أحیاناً من غیر وجوب، وتکون فی وقت أفضل من ترکها، وقد یکون ترکها أفضل، وإن کان فاعلها معذوراً ومعفوّاً عنه، ومتفضّلاً علیه بترک اللوم علیها.((۱))

فهذه جمله من کلمات علماء الفریقین مفصـحه بجواز التقیّه فی الجمله، معلنه بتقارب آرائهم فیها، وأنّ الکلّ معتمدون فی القول بها علی الکتاب والسنّه.

إذن فما ذنب الشـیعه فی القول بها؟ وما وجه مؤاخـذتهم علیها إلّا التعصّب والجهل، نعم رأی الشـیعه جواز التقیّه، وقـد عملوا بها فی الأجیال الّتی تغلّبت فیها علی البلاد الإسـلامیّه اُمراء الجور، وحکّام جبابره مثل معاویه، ویزیـد، والولیـد، والمنصور، والهادی، وهارون، وزیاد، والحجّاج، والمتوکّل، وغیرهم ممّن عـذّبوا أئمّه أهل البیت ... أئمّه الخیر، وقـدوه العلم والزهـد والدین، وعذّبوا أشیاعهم شرّ تعذیب، وقتلوهم أبشع قتله.((۲))

وفی العصور الّتی کان فیها أخذ الحدیث من أئمّه أهل البیت وعتره النبیّ(صـلی الله علیه و آله و سـلم) وممّن یحبّهم أو یفضّلهم علی غیرهم من أعظم الجرائم السیاسیّه،

۱- الطبرسی، مجمع البیان، ج۲، ص۲۷۴-۲۷۳؛ راجع أیضاً: المفید، أوائل المقالات، ص۱۱۸.

۲- راجع: مقاتـل الطـالبیّین لأبـی الفرج الأصـفهانی المروانی حـتی تعرف فظـاعه مـا جری علی أهـل الـبیت(علیهم السـلام) من المصائب والمحن، من عبده الرئاسه وأرباب السیاسه.

فی العصور الّتی سلبت عن المسلمین الحریّه الّتی هتف بها الإسلام، وکان سبّ أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام) سنّه جاریه لا یجترئ أحد أن ینکره.

نعم، عملوا بالتقیّه فی الأزمنه الّتی کان فیها من بنی فاطمه الزهراء بضعه الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم) من یخفی انتسابه إلیها وإلی بعلها' لیسلم من القتل والسجن والسوط، وأنواع التعذیب للمتش-رّفین بهذه النسبه الش-ریفه الطاهره الزکیه، وفی الأجیال الّتی لا یعدّ الرجل فیها من أهل السنّه إلّا إذا کان فی نفسه عن أمیر المؤمنین وفاطمه وسائر أهل البیت(علیهم السلام) شیء من البغض، أو یتظاهر بذلک ویترک أحادیث فضائلهم.هذا الخطیب البغدادی یذکر فی تاریخه أنّ نص-ر بن علیّ الجهضمیّ المحدّث الکبیر لمّا حدّث بهذا الحدیث عن رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم): «من أحبّنی وأحبّ هذین - وأشار إلی الحسن والحسین(علیهما السلام)- وأباهما وأُمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامه» أمر المتوکّل بضربه ألف سوط، وکلّمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل یقول: هذا الرجل من أهل السنّه، ولم یزل به حتی ترکه.((1))

فهل تجد فی مثل هذا العصر بدّاً من التقیّه؟ فتأمّل فی مغزی هذه القصّه وأمثالها، وقد عمل بالتقیّه فی هذه العصور کثیر من المحدّثین والعلماء من

۱- الخطیب البغدادی، تاریخ بغداد، ج۱۳، ص۲۸۸، رقم ۷۲۵۵؛ وأخرجه ابن حجر فی تهذیب التهذیب، فی ترجمه نصر بن علیّ (ج۱۰، ص۳۸۴).

أهل السـنّه أمثال أبی حنیفه والنسائی، ولم یکن للمحدّثین وأرباب الصحاح والمسانید کأحمد وغیره حرّیّه فی تخریج ما یخالف سیاسه الحکومه وأهواء الاُمراء، ولم یکن للمصـنّفین فی تألیف الکتب ونقل الروایات بدّ من التقیّه؛ لکونهم تحت اضطهاد شدید ومراقبه عیون الحکومه الّتی بثّت جواسیسـها فی البلاـد للفحص عمّن یری أو یروی لأهـل البیت منقبهً وفضـیلهً. ولقـد أجـاد إمـام الحنفیّه فی الأشعار المنسوبه إلیه:

حبّ الیهود لآل موسی ظاهر***وولاهمُ لبنی أخیه بادی

وإمامهم من نسل هارون الاُولی***بهم اقتدَوا ولکلّ قومٍ هادی

وکذا النصاری یکرمون محبّه***ل-مسیحهم نجراً من الأعوادِ

فمتی یوال آل أحمد مسلم***قتلوه أو سمّوه بالإلحادِ

هذا هو الداء العیاء ل-مثله***ضلّت حلوم حواضر وبوادی

ل-م یحفظوا حتی النبیّ محمّد***فی آله والله بال-مرصاد ((1))

هکذا کان حال المسـلمین وعلمائهم فی تلک القرون المظلمه، وأمّا فی هذا العص-ر فالعلماء والباحثون أحرار فی إظهار آرائهم حول المباحث الإسلامیه، ولیس بین الشیعی والسنّی ذلک التنافر الّذیأوجدته السیاسه

۱- راجع: الفـاتحه السابعه، ص ۱۱۵، من شـرح الـدیوان للعلّامه الشـیخ حسـین بن معین الدین المیبدی من أعلام أهل السـنّه فی القرن التاسع والعاشرالهجری.

فی تلک العصور، فلا خوف ولا قتل ولا سجن لبیان الرأی، ولا یقاس هذا الزمان بعصر الاُمویّین والعباسیّین، وعصر الحجّاج والمتوکّل، ذلک زمان وهذا زمان،((۱)) ولکنّ الخطیب لمّا رأی أنّ تصریحات علماء الشیعه فی رساله الإسلام، وفی کتبهم فی العقائد وغیرها بدأت یدفع عنهم ما افترت علیهم السیاسه والتعصّب والجهل ویذهب بالتنافر الّذی بقی بین المسلمین أکثر من ۱۳ قرناً لم یتمکّن أن یقول شیئاً غیر مقاله إنّ الشیعه یتظاهرون بغیر ما یبطنون.

وسواء أراد الخطیب وناشر کتابه أم لم یرد فقد حسن التجاوب بین الفریقین، والتفاهم فی ما بینهم، إلی حدّ أن صدرت عن شیخ الأزهر فتواه التاریخیه بجواز التعبّد بمذهب الإمامیه کما صدرت عن علماء الشیعه مثل السیّد شرف الدین والسید محسن الأمین والشیخ محمد حسین آل کاشف

۱- نعم یوجد فی بعض الأحیان بعض العصبیات فی بعض الممالک الإسلامیه الّذی لا یملک قطّانه من الحرّیّه ما ملک غیرهم من المسلمین، فیأخذون الإقرار من المتّهمین بأنواع التعذیب، فراجع کتاب «جزیره العرب تتّهم حکّامها» ففی ظروف وأحوال یؤخذ الإقرار عن المتّهم بالسیاط، وتعلیق أظافره بالکلبتین فی السجن، وکیّه بالسفافید المحماه بالنار، لا عجب أنّ حکم القاضی بقتل مسلم شیعی یحترم مسجد الحرام أکثر من احترام القاضی بتهمه إرادته تلویث المسجد (العیاذ بالله). ولا یستغرب فتوی القاضی بقتل شابّ مسلم مخلص بما أبدی من اجتهاده فی إسلام أبی طالب عمّ النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) والذابّ عنه وعن الإسلام فی کتابه «شیخ الأبطح».

الغطاء، وغيرهم مقالات وكتب قضت على الافترائات قضاءً حاسماً.((۱))

ص: ۵۴

۱- فراجع كتاب «نقض الوشيعه» و «أصل الشيعه وأُصولها» و «الدعوه الإسلاميه» و«الفصول المهمّه فى تأليف الأُمّه» و «أجوبه مسائل موسى جار الله» وكتاب «المراجعات» الّتى جرت بين العلّامه الإمام شرف الدين الموسوى وبين الأُستاذ الكبير الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر يوم ذاك وهذا الكتاب كما قال الأُستاذ محمود أبو ريّه فى كتابه أضواء على السنّه المحمديه (ص۴۰۵) نفيس جدّاً يجب على كلّ مسلم أن يقرأه لأنّه حمل من البحوث الدينيه والفوائد العلميه ما لم يحمله كتاب آخر.

تأويل آيات الكتاب، وتفسيرها عند الشيعه

قال الخطيب فى ص ٨: «وحتى القرآن الّذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحده، فإنّ اُصول الدين عندهم قائمه من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابه عن النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) وإلى غير ما فهمه منها أئمّه الإسلام عن الجيل الّذى نزل عليه القرآن».

عقائد الشيعه مأخوذه من الكتاب والسنّه القطعيه، ومن الأدلّه العقليّه القاطعه، وتمام الملاك والمناط الفذّ والمرجع الوحيد فى تمييز العقيده الصحيحه عن السقيمه عندهم هو العقل وظواهر القرآن والسنّه، فالشيعى لا يعتقد بما خالف ظواهر الكتاب أو السنّه، نعم إذا صادم الظاهر ما قام عليه البرهان القطعى العقلى أو تعارض ما دلّ عليه نصّ أو صريح من الكتاب أو السنّه لا يعتمدون عليه، كما برهنوا عليه فى الاُصول، ويأوّلون هذا الظاهر بتأويل صحيح مقبول لدى العقل والش-رع، ومع ذلك لا يستندون إلى هذا التأويل، ولا يأسّسون الاُمور الاعتقاديه، بل والمسائل العمليه الفرعيه على تلك التأويلات.

ص: ٥٥

وعند الشيعه روايات بطرقهم عن أئمّه أهل البيت(عليهم السلام)، إسناد بعضها صحيحه وبعضها سقيمه، فى تفسير الآيات وبيان مصاديقها، وشأن نزولها وتقييد بعض مطلقاتها، وتخصيص بعض عموماتها، وبيان خاصّها وعامّها، وغير ذلك. وأفرد بعضهم فى هذا القسم من التفسير، وجمع فيه تلك الروايات وليست مقبوله عند الشيعه، وهو بينهم كتفسير السيوطى المسمّى «بالدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور» عند الجمهور.

والعجب من الخطيب إنّه يرمى الشيعه بتأويل الآيات، ويغمض النظر عن تأويلات أكابر أهل السنّه، وأقطابهم من المتصوّفه وغيرهم ممّا لا يقبله الطبع السليم والذهن المستقيم، وممّا تضحك بهالثكلى.

فاقرأ يا أخى قليلاً من هذه التأويلات الخياليّه الباطله فى تفسير النيسابورى «غرائب

القرآن». وراجع التفاسير المشهوره المعتمده عند الشيعه كالتبيان للشيخ الطوسى، ومجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسى حتى تعرف نزاهه الشيعه عن هذه التأويلات الوهميه الشعريه وعدم اعتدادهم بها.

ص: ۵۶

صیانه الکتاب من التحریف

قال الخطیب فی ص ۸: «بل إنّ أحد کبار علماء النجف وهو الحاج میرزا حسین بن محمد تقیّ النوری الطبرسی الّذی بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنه ۱۳۲۰ أنّهم دفنوه فی بناء المشهد المرتضوی بالنجف، فی إیوان حجره بانو العظمی بنت السلطان الناصر لدین الله، وهو إیوان الحجره القبلیه عن یمین الداخل إلی الحصن المرتضوی من باب القبله فی النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم.

هذا العالم النجفی ألّف فی سنه ۱۲۹۲ه- وهو فی النجف عند القبر المنسوب ((۱)) إلی الإمام علیّ کتاباً سمّاه «فصل الخطاب فی إثبات تحریف کتاب ربّ الأرباب» جمع فیه مئات النصوص عن علماء الشیعه ومجتهدیهم فی مختلف العصور بأنّ القرآن قد زید فیه ونقّص منه، وقد طبع کتاب الطبرسی هذا فی إیران سنه ۱۲۹۸ه- وعند طبعه قامت حوله ضجّه لأنّهم کانوا یریدون أن یبقی التشکیک فی صحّه القرآن محصوراً بین خاصّتهم ومتفرّقاً

۱- راجع ما کتبنا فی دفع هذا التشکیک الخبیث من الحقائق التاریخیه تحت عنوان «المشهد العلویّ المقدّس».

فی مئات الکتب المعتبره عندهم، وأن لا یجمع ذلک فی کتاب واحد تطبع منه اُلوف من النسخ، ویطّلع علیه خصومهم فیکون حجّه علیهم، ماثله أمام أنظار الجمیع، ولمّا أبدی عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فیها مؤلّفه، وألّف کتاباً اُخر سمّاه: «ردّ بعض الشبهات عن فصل الخطاب فی إثبات تحریف کتاب ربّ الأرباب» وقد کتب هذا الدفاع فی آخر حیاته قبل موته بنحو سنتین، وقد کافأوه علی هذا المجهود فی إثبات أنّ القرآن محرّف بأن دفنوه فی ذلک المکان الممتاز من بناء المشهد العلویّ فی النجف... إلخ».

القرآن معجزه نبیّنا محمد(صلی الله علیه و آله و سلم) الخالده، وهو الکتاب الّذی لا یأتیهالباطل من بین یدیه ولا من خلفه، قد عجز الفصحاء عن الإتیان بمثله، وبمثل سوره وآیه منه، وحیّر عقول البلغاء وفطاحل الاُدباء، قد بیّن الله تعالی فیه أرقی المبانی، وأسمی المبادئ، وأنزله علی نبیّه دلیلاً علی رسالته، ونوراً للناس، وشفاءً لما فی الصدور، وهدیً ورحمهً للمؤمنین.

قال سیّدنا أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب(علیه السلام): «واعلموا أنّ هذا القرآن((1)) هو الناصح الّذی لا یغشّ، والهادی الّذی لا یضلّ، والمحدّث الّذی لا یکذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنده بزیاده أو نقصان، زیاده فی هدیً،

۱- هذا القرآن الّذی یشیر إلیه أمیر المؤمنین والأئمّه من ولده(علیهم السلام) ویحثّون شیعتهم بالرجوع إلیه والاستشفاء به فی اُلوف من الأحادیث لیس إلّا هذا الّذی هو ما بین الدفّتین، والکتاب المجید الّذی یعرفه المسلمون جمیعاً یقرأونه فی اللیل والنهار.

ونقصـان مـن عمیً، واعلمـوا أنّه لیس علی أحـد بعـد القرآن من فـاقه، ولاـ لأحـد قبـل القرآن من غنیً، فاستشـفوه من أدوائکم، واستعینوا به علی لأوائکم».((۱))

ولاـ ینحص-ر إعجـاز القرآن فی کونه فی الـدرجه العلیـا من الفصـاحه والبلاـغه، وسـلاسه الترتیب، وسـلامه الترکیب، والتألیف العجیب، والاُسلوب البکر فحسب، بل هو معجزه أیضاً لأنّه حوی اُصول الدین والدنیا، وسعاده النشأتین.

ومعجزه لأنّه أنبأ بأخبار حوادث کثیره تحقّقت بعده.

کما أنّه معجزه فی التاریـخ، وبما فیه من أخبار القرون السالفه، والأمم البائـده، الّتی لم یکن لها تاریخ فی عص-ر الرسول(صـلی الله علیه و آله و سلم) ممّا أثبتت الکشوف الأثریه صحّتها.

ومعجزه لأنّ فیه اُصول علم الحیاه والصحّه والوراثه، وماوراء الطبیعه، والاقتصاد والهندسه والزراعه.

ومعجزه فی الاحتجاج.

وإعجاز فی الأخلاق والآداب وما إلی ذلک.

وقـد مرّت علیه أربعه عشـر قرنـاً ولم یقـدر فی طول هـذه القرون أحـد من البلغـاء أن یأتی بمثله، ولن یقـدر علی ذلک أحـد فی القرون الآتیه والأعصار

۱- نهج البلاغه، الخطبه ۱۷۶(ج۲، ص۹۱).

المستقبله، ویظهر کلّ یوم صدق ما أخبر الله تعالی به: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا).((۱))

هذا هو القرآن، وهو روح الاُمّه الإسلامیه، وحیاتها ووجودها وقوامها، ولولا القرآن لما کان لنا کیان.

هذا القرآن هو کلّ ما بین الدفّتین، لیس فیه شیء من کلام البش-ر، کلّ سوره من سوره وکلّ آیه من آیاته متواتره مقطوع بها، لا ریب فیها، دلّت علیه الضروره والعقل، والنقل القطعی المتواتر.

هذا هو القرآن عند الشیعه لیس إلی القول فیه بالنقیصه فضلاً عن الزیاده سبیل، ولا یرتاب فی ذلک إلّا الجاهل أو المبتلی بالشذوذ.وإلیک بعض تصریحات أعلام الإمامیه ورجالاتهم فی العلم والدین، الّذین لا یجتری شیعی علی ردّ آرائهم سیّما فی اُصول الدین، وفی أمثال هذه المسائل، لجلالتهم فی العلم والتتبع وکثره إحاطتهم، وقوّه حذاقتهم فی الفنون الإسلامیه.

قال شیخ المحدّثین محمد بن علیّ بن الحسین بن بابویه القمیّ الملقّب بالصدوق (م. ۳۸۱ق.) ومؤلّف کتاب «من لا یحض-ره الفقیه»، وعش-رات من الکتب القیّمه، فی رسالته المعروفه «باعتقادات الصدوق»: اعتقادنا أنّ

۱- البقره، ۲۴.

القرآن الّذی أنزله الله علی نبیّه محمد(صلی الله علیه و آله و سلم) هو ما بین الدفّتین، وهو ما فی أیدی الناس لیس بأکثر من ذلک - إلی أن قال -: ومن نسب إلینا أنّا نقول إنّه أکثر من ذلک فهو کاذب»، ثمّ شرع(رحمه الله) فی إقامه البرهان علی ذلک، ((۱)) فراجع تمام کلامه.

وقال الشیخ المفید(رحمه الله): وأمّا النقصان... وقد قال جماعه من أهل الإمامه إنّه لم ینقص من کلمه، ولا من آیه ولا من سوره، ولکن حذف ما کان ثبتاً فی مصحف أمیر المؤمنین(علیه السلام) من تأویله وتفسیر معانیه علی حقیقه تنزیله، وذلک کان ثابتاً منزلاً وإن لم یکن من جمله کلام الله تعالی الّذی هو القرآن المعجز، وقد یسمّی تأویل القرآن قرآناً قال تعالی: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُقْضَی إِلَیْکَ وَحْیُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً)((۲)) فسمّی تأویل القرآن قرآناً، وهذا ما لیس فیه بین أهل التفسیر اختلاف، وعندی أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعی نقصان کلم من نفس القرآن علی الحقیقه دون التأویل، وإلیه أمیل والله أسأل توفیقه للصواب. وأمّا الزیاده فیه فمقطوع علی فسادها.((۳))

وقال الشیخ الجلیل أبو علی أمین الإسلام الطبرسی أحد أعلام الشیعه

۱- الصدوق، الاعتقادات، ص۸۴.

۲- طه، ۱۱۴.

۳- المفید، أوائل المقالات، ص ۸۱.

فی علوم القرآن، فی تفسیره القیّم المسمّی بمجمع البیان: فأمّا الزیاده فیه فمجمع علی بطلانها، وأمّا النقصان منه فقد روی جماعهمن أصحابنا وقوم من حشویّه اهل السنّه أنّ فی القرآن تغییراً أو نقصاناً، والصحیح من مذهبنا خلافه، وهو الّذی نص-ره المرتضی - قدّس الله روحه - واستوفی الکلام فیه غایه الاستیفاء فی جواب المسائل الطرابلسیّات، وذکر فی مواضع أنّ العلم بصحّه نقل القرآن کالعلم بالبلدان، والحوادث الکبار، والکتب المشهوره، وأشعار العرب المسطوره، فإنّ العنایه اشتدّت، والدواعی توفّرت علی نقله وحراسته، وبلغت إلی حدّ لم یبلغه فیما ذکرناه، لأنّ القرآن معجزه النبوّه، ومأخذ العلوم الشرعیه، والأحکام الدینیه، وعلماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه وحمایته الغایه، حتی عرفوا کلّ شیء اختلف فیه من إعرابه وقراءته، وحروفه وآیاته، فکیف یجوز أن یکون مُغَیَّراً أو منقوصاً مع العنایه الصادقه والضبط الشدید؟((۱))

قال: وقال أیضاً - قدّس الله روحه -: إنّ العلم بتفسیر القرآن وأبعاضه فی صحّه نقله کالعلم بجملته، وجری ذلک مجری ما علم ضروره من الکتب المصنّفه، ککتاب سیبویه والمزنی، فإنّ أهل العنایه بهذا الشأن یعلمون من تفصیلهما ما یعلمون من جملتهما، حتی لو أنَّ مُدخِلاً أدخل من النحو فی

۱- تراجع: الطبرسی، مقدّمه مجمع البیان، الفنّ الخامس منها، ج۱، ص۴۲ - ۴۳.

کتـاب سـیبویه بابـاً فی النحو لیس من الکتـاب، لعُرف ومُیّز، وعلم أنّه ملحق لیس من أصـل الکتـاب، وکـذلک القول فی کتاب المزنی ومعلوم أنّ العنایه بنقل القرآن وضبطه أکثر من العنایه بضبط کتاب سیبویه، ودواوین الشعراء.

قال: «وذکر أیضاً: أنّ القرآن کان علی عهد رسول الله(صـلی الله علیه و آله و سـلم) مجموعاً مؤلّفاً علی ما هو علیه الآن، واستدلّ علی ذلک بأنّ القرآن کان یدرس ویحفظ جمیعه فی ذلک الزمان، حتی عیّن علی جماعه من الصحابه فی حفظهم له، وأنّه کان یعرض علی النـبیّ(صـلی الله علیـه و آلـه و سـلم) ویتلی علیه وأنّ جمـاعه من الصـحابه مثـل عبـد الله بن مسـعود، وأُبیّ بن کعب وغیرهما، ختموا القرآن علی النبیّ(صـلی الله علیه و آله و سـلم) عـدّه ختمات، کلّ ذلک یـدلّ بأدنی تأمّل علی أنّه کان مجموعاً مرتّبـاً غیر مبتور ولاـ مبتوت، وذکر أنّ من خـالف ذلـک من الإمامیه والحشویه من أهل السـنّه لا یعتـدّبخلافهم، فإنّ الخلاف فی ذلک مضاف إلی قوم من أصحاب الحدیث، نقلوا أخباراً ضعیفه ظنّوا صحّتها، لا یرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحّته.((۱))

وقـال شـیخ الطائفه أبو جعفر محمـد بن الحسن الطوسـی (م. ۴۶۰ق.) مؤلّف کتاب الخلاف والمبسوط، والتهـذیب والاسـتبصار وغیرها، فی تفسیره المسمّی بالتبیان:

۱- الطبرسی، مجمع البیان، ج۱، ص ۴۳.

أمّا الكلام فی زیادته ونقصانه فممّا لا یلیق به أیضاً، لأنّ الزیاده فیه مجمع علی بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أیضاً من مذهب المسلمین خلافه، وهو الألیق بالصحیح من مذهبنا، وهو الّذی نص-ره المرتضی (رحمه الله)، وهو الظاهر فی الروایات - إلی أن قال -: وروایاتنا متناصره بالحثّ علی قراءته، والتمسّک بما فیه، وردّ ما یرد من اختلاف الأخبار فی الفروع إلیه، وعرضها علیه، فما وافقه عمل علیه، وما خالفه یجنّب ولم یلتفت إلیه.

وقد روی عن النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) روایه لا یدفعها أحد أنّه قال: «إنّی مخلف فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، وإنّهما لن یفترقا حتی یردا علَیَّ الحوض»((۱)) وهذا یدلّ علی أنّه موجود فی کلّ عص-ر، لأنّه لا یجور أن یأمر بالتمسّک بما لا یقدر علی التمسّک

به، کما أنّ أهل البیت ومن یجب اتّباع قوله حاصل فی کلّ وقت، وإذا کان الموجود بیننا مجمعاً علی صحّته فینبغی أن نتشاغل بتفسیره وبیان معانیه وترک ما سواه.((۲))

وقال العالم الجلیل الشیخ جعفر کاشف الغطاء فی کتابه المسمّی «بکشف الغطاء»: السابع فی زیادته: لا زیاده فیه من سوره ولا آیه، من بسمله وغیرها، لا کلمه ولا حرف، وجمیع ما بین الدفّتین ممّا یتلی کلام الله تعالی

۱- السیّد المرتضی، الانتصار، ص۸.

۲- الطوسی، التبیان، ج۱، ص۳ - ۴.

بالضروره من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين، وأخبار النبيّ(صلى الله عليه و آله و سلم) والأئمّه الطاهرين(عليهم السلام). وقال: الثامن فينقصه، لا ريب فى أنّه محفوظ من النقصان، بحفظ الملك الديّان، كما دلّ عليه صريح القرآن، وإجماع العلماء فى جميع الأزمان، ولا عبره بالنادر، وما ورد من أخبار النقيصه تمنع البديهه من العلم بظاهرها،((1)) إلى آخر كلامه المتين.

وقال الشيخ الأكبر العالم الشهير، نابغه الزمان، الشيخ محمد بهاء الدين العاملى على ما حكى عنه فى آلاء الرحمن: الصحيح أنّ القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زياده كان أو نقصاناً، ويدلّ عليه قوله تعالى: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)((2))،((3)) وقال فى كتاب الزبده: القرآن متواتر لتوفّر الدواعى على نقله.((4))

وممّن صنّف فى نفى النقيصه، بعد الإجماع على عدم الزياده، الشيخ العلّامه الجليل علىّ بن عبد العالى الكركى، المعروف بالمحقّق الثانى.

وقال العلّامه الكبير المولى محمد إبراهيم الكلباسى فى كتاب «الإشارات» بعد استقراء كلمات علماء الإسلام بأصنافهم فى كتبهم الكلاميه والأُصوليه

۱- كاشف الغطاء، كشف الغطاء، ج۲، ص۲۹۸ - ۲۹۹.

۲- الحجر، ۹.

۳- البلاغى النجفى، آلاء الرحمن فى تفسير القرآن، ج۱، ص۲۶.

۴- البهائى، زبده الأُصول، ص۸۶.

والتفسیریه، وما اشتمل علی الخطابات والقصص، وما یتعلّق بعلم القرآن بأصنافه: ومنه علم القراءه والتواریخ وغیرها، مع کمال اهتمامهم فی ضبط ما یتعلّق بکلّ واحد منها یتبیّن أنّ النقصان فی الکتاب ممّا لا أصل له، وإلّا لاشتهر وتواتر، نظراً إلی العاده فی الحوادث العظیمه، وهذا منها بل من أعظمها.

وقال العلّامه المغفور له المجاهد المعاصر الشیخ محمد حسین آل کاشف الغطاء فی «أصل الشیعه واُصولها»: إنّ الکتاب الموجود بین المسلمین هو الکتاب الّذی أنزله الله إلیه للإعجاز والتحدّی،... وإنّه لانقص ولا تحریف، ولا زیاده فیه، و علی هذا إجماعهم. ((۱))

وممّن فنّد القول بالتحریف زیادهً ونقیصهً، وردّ کلّ شبهه فی ذلک بأتمّ بیان وأوضح برهان، العالم الجلیل المفسّر المتکلّم المجاهد الشیخ محمد جواد البلاغی صاحب الکتب الممتّعه، والتصانیف القیّمه، فی مقدّمه تفسیره المعروف والمسمّی بآلاء الرحمن، فإنّه قد أدّی حقّ المقام، ودافع عن قداسه القرآن، وأظهر الحقّ وأبطل الباطل،((۲)) فراجعه حتی تعرف قیمه خدمات الشیعه للإسلام والقرآن، وغیرتهم علی الدین والکتاب.

وقال الشریف المصلح السیّد عبد الحسین شرف الدین فی الفصول المهمّه

۱- کاشف الغطاء، أصل الشیعه واُصولها، ص ۲۲۰.

۲- البلاغی النجفی، آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، ج ۱، ص ۲۴ - ۲۹.

فی تـألیف الاُمّه: «والقرآن الحکیم الّـذی لاـ یأتیه الباطل من بین یـدیه، ولا من خلفه، إنّما هو ما بین الـدفّتین، وهو ما فی أیـدی الناس، لا یزید حرفاً ولا ینقص حرفاً، ولا تبدیل فیه لکلمه بکلمه، ولا لحرف بحرف، وکلّ حرف من حروفه متواتر فی کلّ جیل تواتراً قطعیـاً إلی عهـد الوحی والنبوّه، وکـان مجموعاً علی ذلک العهـد الأقـدس مؤلّفاً علی ما هو علیه الآن، وکان جبرائیل(علیه السـلام) یعارض رسول الله(صـلی الله علیه و آله و سـلم) مراراً عدیده،... وهذا کلّه من الاُمور المعلومه الضروریه لدی المحقّقین من علماء الإمامیه، ولا عبره بالحشویه فإنّهم لا یفقهون».((۱))

وقال العالم المتتبّع، والرجالی الکبیر السیّد محسن الأمین الحسینی العاملی فی أعیان

الشـیعه: لا یقول أحـد من الإمامیه لا قـدیماً ولا حـدیثاً إنّ القرآن مزیـد فیه قلیل أو کثیر فضـلاً عن کلّهم، بل کلّهم متّفقون علی عدم الزیاده، ومن یعتدّ بقوله من محقّقیهم متّفقون علی أنّه لم ینقص منه.((۲))

وقـال العالم المفسّ-ر الشـیخ محمـد النهاونـدی فی مقـدّمه تفسـیره نفحات الرحمن: قـد ثبت أنّ القرآن کان مجموعاً فی زمان النبیّ(صـلی الله علیه و آله و سـلم) وکان شدّهاهتمام المسـلمین فی حفظ ذلک المجموع بعد النبیّ(صـلی الله علیه و آله و سلم) وفی زمان احتمل بعض وقوع التحریف فیه، کاهتمامهم فی حفظ أنفسهم وأعراضهم،((۳)) إلی آخر کلامه التام.

۱- السیّد شرف الدین الموسوی، الفصول المهمّه، ص۱۷۵.

۲- الأمین العاملی، أعیان الشیعه، ج۱، ص۴۱.

۳- النهاوندی، نفحات الرحمان، ج۱، ص۱۲۳ - ۱۳۷.

وممّن صنّف فی الإمامیه فی ردّ شبهه التحریف العالم الرئیس السیّد محمد حسین الشهرستانی، فإنّه صنف فی ذلک کتاباً أسماه «رساله فی حفظ الکتاب الشریف عن شبهه القول بالتحریف» وقال فیه - علی ما حُکی عنه، بعد ردّ ما فی فصل الخطاب من الشبهات -: لا شبهه فی أنّ هذا القرآن الموجود بین الدفّتین منزل علی رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) للإعجاز؛ للتسالم علی نفی زیاده الآیه والسوره فیها، والشکّ إنّما هو فی نزول ما عداه إعجازاً والأصل عدمه.

وممّن أدّی حقّ الکلام فی بطلان القول بالتحریف، العالم الجلیل والمرجع الدینی السیّد أبو القاسم الخوئی فی تفسیره المسمّی بالبیان فراجع ما أفاده، قد أثبت بما لا مزید علیه أنّ مسأله نقصان الکتاب ممّا لا أصل له، وقال فی آخر کلامه:

قد تبیّن للقارئ ممّا ذکرناه أنّ حدیث تحریف القرآن حدیث خرافه وخیال لا یقول به إلّا من ضعف عقله، أو من لم یتأمّل فی أطرافه حقّ التأمّل، أو من ألجأ إلیه یجب القول به، والحبّ یُعمی ویُصمّ، أمّا العاقل المنصف المتدبّر فلا یشکّ فی بطلانه.((۱)) انتهی کلامه.

ولنعم ما أفاده العلّامه الفقیه، والمرجع الدینی السیّد محمد رضا الگلپایگانی بعد التصریح بأنّ ما بین الدفّتین هو القرآن المجید: ذلک

۱- الخوئی، البیان، ص۱۹۵- ۲۹۵.

الكتاب الّذی لا ریب فیه، والمجموع المرتّب فی عص-ر الرساله بأمر الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم) بلا تحریف ولا تغییر، ولا زیاده ولا نقصان.

وإقامه البرهان علیه: أنّ احتمال التغییر زیاده ونقیصه فی القرآن کاحتمال تغییر المرسل به، واحتمال کون القبله غیر الکعبه فی غایه السقوط لا یقبله العقل وهو مستقلّ بامتناعه عاده.

ولو رمنا استقصاء کلمات علمائنا الأعاظم فی کلّ جیل لطال بناالکلام، ولا یَسعُ ذلک کتاب کبیر ضخم، ویکفی فی ذلک تص-ریح اُستاذنا الإمام راویه أحادیث أهل البیت وحامل علومهم، نابغه العص-ر ومجدّد العلم والمذهب فی القرن الرابع عش-ر، السیّد الحاج آقا حسین الطباطبائی البروجردی - حشره الله مع جدّه النبیّ الکریم - فإنّه أفاد فی بعض أبحاثه فی الاُصول کما کتبنا عنه فی تقریرات بحثه، بطلان القول بالتحریف، وقداسه القرآن عن وقوع الزیاده فیه، وأنّ الضروره قائمه علی خلافه، وضعّف أخبار النقیصه غایه التضعیف سنداً ودلالهً وقال:

إنّ بعض هذه الروایات مشتمل علی ما یخالف القطع والض-روره، وما یخالف مصلحه النبوّه، وقال فی آخر کلامه الشریف:

ثمّ العجب کلّ العجب من قوم یزعمون أنّ الأخبار محفوظه فی الألسن

والکتب فی مـدّه تزید علی ألف وثلاث مائه سـنه، وأنّه لو حدث فیها نقص لظهر، ومع ذلک یحتملون تطرّق النقیصه فی القرآن المجید.

ص: ۷۰

الواجب على المسلم

اعلم أنّ الواجب على كلّ مسلم غيور على الدين والقرآن أن يدفع عن الكتاب الكريم هذه الشبهه، وأن يحتاط فى نسبه القول بالتحريف أو التشكيك فى القرآن إلى أحد من المسلمين، ويعلم أنّه مسؤول عند الله تعالى عمّا يقول ويكتب.

وكان الأُولى بالخطيب أن يتمسّك بأقوال العلماء ذوى الاختصاص والمهاره من الشيعه والسنّه فى صيانه القرآن من النقصان والزياده، لا أن يركض وراء القول بالتحريف، ويسجّل ذلك

على طائفه كبيره من المسلمين.

وقد أراد الخطيب بذلك تشويه سمعه التشيّع، ولم يعلم أنّه شوّه سمعه الدين، وضرب الكتاب المبين، وخدم أعداء الدين، وفتح السبل أمام شبهات المبشّرين، وقد نسى هذا الكاتب أنّه يهدم بهذه الفريه على الشيعه أساس الإسلام، والشيعه أشدّ الناس غيرةً على كتاب الله تعالى، وأدفعهم عن جلاله القرآن وقداسته، ينكرون القول بالزياده والنقيصه أشدّ الإنكار، وكتبهم مشحونه بالدلائل العقليه والنقليه على تنزّه القرآن عن الريب والشبهات.

فاقرأ أيّها الخطيب كتبهم فى التفسير والعقائد والحديث، واقرأ فيها الأحاديث المتواتره القطعيه الدالّه على أنّ القرآن هو هذا الّذى بيد المسلمين، وانظر إلى الأخبار المأثوره على طرقهم فى ثواب قراءه القرآن وقراءه سوره وآياته وكلماته، وفى وجوب الرجوع إليه والتمسّك به يقرؤون القرآن فى صلاتهم، ويتلونه فى ليلهم ونهارهم، يعظّمونه كمال التعظيم، ليس عندهم كتاب أعظم من القرآن، فارجع إلى كتبهم فى الفقه والحديث، والدعاء إن كنت أهلاً للإنصاف.

ولا يسوؤنا والله نسبه هذه الفريه إلى الشيعه كما يسوؤنا ما يمسّ منها كرامه الدين الحنيف والقرآن المجيد.

أيّها الخطيب لو قال لك بعض المبشّرين أو غيرهم: إنّ من مذهبالشيعه وهم طائفه كبيره من المسلمين، وقوع التحريف فى الكتاب كما تسجّل عليهم، وفيهم من العلماء والمحقّقين، وأساتذه فنّ التاريخ والحديث، والعلوم الإسلاميه رجال لا يستهان بشأنهم وجلالتهم، وهم يسندون عقائدهم وعلومهم إلى أهل بيت النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) أعدال الكتاب بدلاله حديث الثقلين، ما تقول فى جوابه؟

أتقول: إنّهم كفّار؟ أو تقول: إنّهم يسبّون الصحابه؟

أو تقول: إنّهم يقرأون دعاء صنمى قريش؟ قل ما تقول فى جوابه أيّها الكاتب الإسلامى؟

لو تعلم أنّک وأمثالک کم توقعون بالإسلام والمسلمین من الض-رر، والضعف والفشل، بهذیانکم وافتراءاتکم علی الشیعه، لترکتم هذه المخاصمات البارده، والمناقشات الّتی لا طائل تحتها، ولغسلتم عن کتبکم هذه المهازل والمخاریق.

وکم من فرق بین الخطیب وبین العلّامه الشیخ رحمه الله الهندی! فالخطیب یسند إلی الشیعه فریه یتبرّأ منها کلّ شیعیّ، ولا یلتفت إلی أنّ تلک النسبه إنّما تجعل القرآن معرضاً للشکّ، والعلّامه الشیخ رحمه الله الّذی یعدّ من أکبر علماء أهل السنّه ومن أحوطهم علی الإسلام أدرک أنّ هذه النسبه هی منتهی أمل المبشّرین وغایه مناهم، وأنّ الواجب علی السنّی کالشیعی أن یدفعها عن الشیعه فأثبت فی کتابه «إظهار الحقّ» الّذی هو من نفائس کتب المسلمین فی الردّ علی المسیحیّین، بل قیل: لم یکتب مثله فی ردّ المبشّرین، بطلان هذه النسبه، وأدّی ما علیه من إظهار الحقّ وإزهاق الباطل، وإماته الشبهه، وقد دفع عن حریم القرآن هذه التهمه، حیث قال فی الفصل الرابع من الجزء الثانی:

القرآن المجید عند جمهور علماء الشیعه الإمامیه الاثنی عش-ریه محفوظ عن التغییر والتبدیل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فیه فقوله مردود غیر مقبول عندهم، ثم نقل کلمات جماعه من أعلام الشیعه کالصدوق والسیّد

المرتضی والطبرسی والقاضی نور الله، والمولی صالح القزوینی شارح الکافی، والشیخ محمد الحرّ العاملی، وقال:

فظهر أنّ المذهب المحقّق عند علماء الفرقه الإمامیه الاثنی عش-ریه أنّ القرآن الّذی أنزله الله علی نبیّه هو ما بین الدفّتین، وهو ما فی أیدی الناس لیس بأکثر من ذلک، وأنه کان مجموعاً مؤلّفاً فی عهد رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)، وحفظه ونقله اُلوف من الصحابه کعبد الله بن مسعود، واُبیّ بن کعب وغیرهما، ختموا القرآن علی النبیّ عدّه ختمات، ویظهر القرآن ویشهر بهذا الترتیب عند ظهور الإمام الثانی عش-ر - رضی الله عنه - إلی أن قال -: وقد قال الله تعالی: (إِنَّا نَحْنُنَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّا لَهُ لَ-حَافِظُون َ)؛((۱)) (قال) فی تفسیر «الصراط المستقیم»، الّذی هو تفسیر معتبر عند علماء الشیعه: أی إنّا لحافظون من التحریف والتبدیل والزیاده والنقصان، انتهی کلامه.((۲))

۱- الحجر، ۹.

۲- الهندی، إظهار الحقّ، ص۳۵۴ - ۳۵۵.

فصل الخطاب فی فصل الخطاب

قبل إبداء الرأی حول کتاب فصل الخطاب نلفت من یحتجّ علی الشیعه بهذا الکتاب، ویزعم تفرّدهم بهذا التألیف إلی کتاب اسمه «الفرقان» جمع فیه مؤلّفه وهو من إخواننا أهل السنّه من أمثال ما فی فصل الخطاب من الأحادیث الضعیفه المرویّه عن طرق أهل السنّه، وإلیک نصّ الأُستاذ الشیخ محمد محمد المدنی عمید کلّیّه الشریعه بالجامعه الأزهریه قال:

وأمّا إنّ الإمامیه یعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله، وإنّما هی روایات رویت فی کتبهم، کما روی مثلها فی کتبنا، وأهل التحقیق من الفریقین قد زیّفوها وبیّنوا بطلانها، ولیس فی الشیعه الإمامیه أو الزیدیه من یعتقد ذلک، کما أنّه لیس فی السنّه من یعتقده.

ویستطیع من شاء أن یرجع إلی مثل کتاب الإتقان للسیوطی((۱)) لیری فیه أمثال هذه الروایات الّتی نضرب عنها صفحاً، وقد ألّف أحد المصریّین فی سنه ۱۹۴۸ کتاباً أسماه «الفرقان» حشاه بکثیر من أمثال هذه الروایات السقیمه، المدخوله المرفوضه، ناقلاً لها عن الکتب والمصادر عند أهل السنّه،

۱- انظر، السیوطی، الإتقان، ج۲، ص۶۶- ۷۱.

وقد طلب الأزهر من الحكومه مصادره هذا الكتاب بعد أن بيّن بالدليل والبحث العلمى أوجُه البطلان والفساد فيه فاستجابت الحكومه لهذا الطلب، وصادرت الكتاب فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضاً فحكم القضاء الإدارى فى مجلس الدوله برفضها.

أفيقال: إنّ أهل السنّه ينكرون قداسه القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لروايه رواها فلان؟ أو كتاب ألّفه فلان؟ فكذلك الشيعه الإماميّه إنّما هى روايات فى بعض كتبهم كالروايات الّتى فى بعض كتبنا، وفى ذلك يقول الإمام العلّامه السعيد أبو الفضل بن الحسن الطبرسى من كبار علماء الإماميّه فى القرن السادس الهجرى فيكتابه «مجمع البيان لعلوم القرآن»،((1)) ثم نقل كلام صاحب المجمع الّذى سبق ذكره.

وبعد هذا كلّه نقول: لم نر فى علماء الإماميه ومشايخهم من يعتنى بكتاب فصل الخطاب، ويستند إليه، وليس بينهم من يعظّم المحدّث النورى لهذا التأليف، ولو لم يصنّف هذا الكتاب لكان تقدير العلماء عن جهوده فى تأليفه غيره من المآثر الرائعه كالمستدرك وكشف الأستار وغيرهما أزيد من ذلك بكثير، ولنال من التقدير والإكبار أكثر ما حازه من العلماء وأهل الفضل، ودفنه فى المكان المشرّف ليس لأجل تأليفه هذا الكتاب، إنّما المقام مقدّس

١- انظر: رساله الإسلام، العدد الرابع، من السنّه الحاديه عشره، ص ٣٨٢ -٣٨٣.

يدفن فيه من ناله التوفيق، وقد دفن فيه من العلماء وغيرهم من ذوى الثروه والسلطه والعوامّ جمع كثير.

وليس جلاله قدر الرجل فى العلم والتتبّع والإحاطه بالحديث ممّا يقبل الإنكار، وإنّ خطأه بسبب تأليف هذا الكتاب وصيّر هدفاً لسهام التوبيخ والاعتراض، فنبذ كتابه هذا وقوبل بالطعن والإنكار الشديد((۱)) بل صنّف بعضهم فى ردّه وفى إثبات عدم التحريف كتباً مفرده، كالعلّامه الشهير السيّد محمد حسين الشهرستانى مؤلّف «رساله حفظ الكتاب الش-ريف عن شبهه القول بالتحريف»، والعالم المحقّق الشيخ محمود الطهرانى حيث ردّه بكتاب «كشف الارتياب».

ومع ذلك كلّه نقول: من أمعن النظر فى كتاب «فصل الخطاب» يرى أنّ المحدّث النورى لم ينكر ما قام عليه الإجماع واتّفاق المسلمين من عدم الزياده، ولم يقل: إنّ القرآن قد زيد فيه، بل قد صرّح فى (ص ۲۳) بامتناع زياده السوره أو تبديلها، فقال: هما منتفيان بالإجماع، وليس فى الأخبار ما يدلّ على وقوعها، بل فيها ما ينفيه كما يأتى، وقد اعترف المحدّث المذكور

۱- قال الشيخ الجليل والعلّامه الخبير الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى فى مقدّمه تفسيره آلاء الرحمن (ص۲۵): وإنّ صاحب فصل الخطاب من المحدّثين المكثرين المجدّين فى التتبّع للشواذّ.

بخطائه فی تسمیه هذا الکتاب کما حکی عنه تلمیذه الشهیر وخرّیج مدرسته العالم الثقه الثبت الشیخ آقا بزرگ الطهرانی مؤلّف «الذریعه»، و «أعلام الشیعه»، وغیرهما من الکتب القیّمه، فقال فی ذیل ص ۵۵۰ من الجزء الأوّل من القسم الثانی من کتابه «أعلام الشیعه»:

ذکرنا فی حرف الفاء من «الذریعه» عند ذکرنا لهذا الکتاب مرام شیخنا النوری فی تألیفه فصل الخطاب، وذلک حسبما شافهنا به، وسمعناه من لسانه فی أواخر أیّامه فإنّه کان یقول: أخطأت فی تسمیه الکتاب، وکان الأجدر أن یسمّی بفصل الخطاب فی عدم تحریف الکتاب، لأنّی أثبتُّ فیه أنّ کتاب الإسلام «القرآن الشریف» الموجود بین الدفّتین المنتشر فی أقطار العالم وحی إلهیّ بجمیع سوره وآیاته وجمله، ولم یطرأ علیه تغییر أو تبدیل، ولا- زیاده ولا نقصان منلدن جمعه حتی الیوم، وقد وصل إلینا المجموع الأوّلی بالتواتر القطعی، ولا- شکّ لأحد من الإمامیه فیه، فبعد ذا أمِنَ الإنصاف أن یقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدین أو الأناجیل المعلومه أحوالها لدی کلّ خبیر؟ کما أنّی أهملت التص-ریح بمرامی فی مواضع متعدّده من الکتاب، حتی لا تسدّد نحوی سهام العتاب والملامه، بل صرّحت غفله بخلافه، وإنّما اکتفیت بالتلمیح إلی مرامی فی ص ۲۲.

إذن المهمّ حصول الیقین بعدم وجود بقیّه للمجموع بین الدفّتین، کما

نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد فی ص ۲۶ - إلی أن قال -: هذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه، وأمّا عمله فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد فی مضامين الأخبار وزناً، بل يراها أخبار آحاد لا تثبت بها القرآنيه بل يضرب بخصوصيّاتها عرض الجدار سيره السلف الصالح من أكابر الإماميه كالسيّد المرتضی والشيخ الطوسی وأمين الإسلام الطبرسی وغيرهم، ولم يكن - العياذ بالله - يلصق شيئاً منها بكرامه القرآن، وإن ألصق ذلک بكرامه شيخنا+ من لم يطّلع علی مرامه، وقد كان باعتراف جميع معاصريه رجالی عصره، والوحيد فی فنّه، ولم يكن جاهلاً بأحوال تلک الأحاديث.

ولمزيد التوضيح ننقل كلاماً آخر من الشيخ المذكور فی ذيل ص ۳۱۱ من الجزء الثالث من الذريعه قال:

إنّ من الض-روريات الأوّليه عند الأُمم كافّه أنّ الكتاب المقدّس فی الإسلام وهو المسمّی بالقرآن الشريف، وإنّه ليس للمسلمين كتاب مقدّس إلهیّ سواه، وهو هذا الموجود بين الدفّتين المنتشر مطبوعه فی الآفاق، كما أنّ من الضروريات الدينيه عند المعتنقين للإسلام أنّ جميع ما يوجد فيما بين هاتين الدفّتين من السور والآيات وأجزائها كلّها وحی إلهی نزل به الروح الأمين، من عند ربّ العالمين، علی قلب سيّد المرسلين(صلی الله عليه و آله و سلم)، قد بلغ بالتواتر عنه إلی أفراد المسلمين، وإنّه ليس بين هاتين الدفّتين شیء غير الوحی

ص: ۷۹

الإلهی لا- سوره ولا- آیه، ولا- جمله ذات إعجاز، وبذلک صار مقدّساً محترماً بجمیع أجزائه، وموضوعاً کذلک للأحکام من تحریم مسّ کتابته بغیر طهاره،وتحریم تنجیسه، ووجوب إزاله النجاسه عنه، وغیرها من الأحکام الثابته، - إلی أن قال -:

وقد کتبنا فی إثبات تنزیه القرآن عمّا ألصقه الحشویه بکرامته، واعتقدت فیه من التحریف مؤلّفاً سمّیناه ب- «النقد اللطیف فی نفی التحریف عن القرآن الشریف» وأثبتنا فیه أنّ هذا القرآن المجید الّذی هو بأیدینا لیس موضوعاً لأیّ خلاف یذکر، ولا سیّما البحث المشهور المعنون مسامحه بالتحریف... إلخ.

وقال نحواً من هذا الکلام أیضاً فی الجزء العاشر من الذریعه (ص ۷۸ - ۷۹) وقال فی جملته:

إنّ کتاب الإسلام المشهور فی الآفاق هو الموسوم بالقرآن الّذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، ولیس هو إلّا هذا الموجود بین الدفّتین الواصل إلینا بالتواتر عن النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم)، وأثبتنا أنّه بجمیع سوره وآیاته وجملاته وحی إلهیّ - إلی أن قال -: فهو منزّه عن کلّ ما یشینه من التغییر والتبدیل، والتصحیف والتحریف، وغیرها باتّفاق جمیع المسلمین، ولیس لأحد منهم خلاف أو شبهه أو اعتراض فیه، واختلاف القراءات إنّما هو اختلاف فی لهجات الطوائف (إلی اُخر ما أفاده).

ص: ۸۰

هـذا كتاب فصل الخطاب، وهـذا قـدره عنـد علماء الشـيعه، وهـذا كلام مؤلّفه فيه، وهـذا ما يقول عنه أكبر تلامـذه مؤلّفه، وهذه عقيده مؤلّفه وتلامذته فيه.

ص: ٨١

سوره الولایه، وکتاب دبستان مذاهب

اشاره

قال الخطیب: «وممّا استشهد به هذا العالم النجفی علی وقوع النقص فی القرآن إیراده فی الصفحه ۱۸۰ من کتابه سوره تسمّیها الشیعه سوره الولایه، مذکور فیها ولایه علیّ: یا أیّها الّذین آمنوا آمنوا بالنبیّ والولیّ اللذَیْنِ بعثناهما یهدیانکم إلی الص-راط المستقیم...إلخ، وقد اطّلع الثقه المأمون الاُستاذ محمد علیّ سعودی الّذی کان کبیر خبراء وزاره العدل بمصر، ومن خواصّ تلامیذ الشیخ محمد عبده علی مصحف إیرانی مخطوط عند المستشرق «براین»، فنقل منه هذه السوره بالفتوغراف، وفوق سطورها العربیه ترجمتها باللغه الإیرانیه، وکما أثبتها الطبرسی فی کتابه «فصل الخطاب فی إثبات تحریف کتاب ربّ الأرباب»، فإنّها ثابته أیضاً فی کتابهم «دبستان مذاهب» باللغه الإیرانیه لمؤلّفه محسن فانی الکشمیری، وهو مطبوع فی إیران طبعات متعدّده، ونقل عنه هذه السوره المکذوبه علی الله العلّامه المستش-رق فولدکن، فی کتابه تاریخ المصاحف ج ۲ ص ۱۰۲، ونشرتها الجریده الآسیویه الفرنسیه سنه ۱۸۴۲م (ص ۴۳۱ - ۴۳۹)... إلخ».

ص: ۸۲

السور القرآنیه کانت مؤلّفه مشهوره فی عص-ر الرساله بأمر النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم)، وکان المسلمون یعرفونها بحدودها، وآیاتها وتدلّ علی ذلک الروایات الکثیره المتواتره الوارده فی فضل السور وثواب قراءتها، وأنّ من قرأ سوره یس أو سوره البقره فله کذا وکذا من الأجر والثواب، وما ورد فی أنّ الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم) قرأ سوره البقره وسوره آل عمران فی صلاه الآیات، وما ورد فی نزول بعض السور جمله، وغیرها من الروایات الدالّه علی کون سور القرآن مؤلّفه معیّنه بآیاتها فی عهد الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم)، ولا خلاف بین الشیعه فی أنّ سور القرآن لیست أکثر من هذه السور المعروفه مائه وأربع عش-ره سوره، واتّفق فقهاؤهم بعد الاتّفاق علی وجوب قراءه سوره کامله بعدالحمد فی الأُولیین علی کفایه قراءه أیّ سوره من سور القرآن فی الصلاه عدا سورتی الضحی وألم نشرح، فإنّهما سوره واحده، وسوره الفیل ولإیلاف قریش، فهما أیضاً واحده، ولا تجد فی أصل من أُصولهم وفی أحادیثهم ورواياتهم سوره أُخری غیر هذه السور الموجوده بین الدفّتین.

ولا خلاف معتدّ به بین أهل السنّه أیضاً فی ذلک، أی کون القرآن مائه وأربع عشره سوره، نعم قال بعضهم، بأنّها مائه وثلاث عشره، فعدّ الأنفال والبراءه سوره واحده، کما قد حکی عن بعضهم موافقتهم مع الشیعه فی کون الضحی وألم نش-رح سوره واحده، والفیل ولإیلاف أیضاً سوره

واحده،((۱)) ولکن أخرج أهل السنّه فی کتبهم روایات دلّت علی زیاده سور القرآن علی ما بین الدفّتین کسورتی القنوت «الحفد والخلع» وأنّ مصحف اُبیّ کان عدد سورها مائه وستّ عشره، لأنّه کتب فی آخره سورتی الحفد والخلع.((۲))

وقال ابن حجر فی شرح البخاری: قد صحّ عن ابن مسعود إنکار ذلک (یعنی إنکار کون المعوّذتین من القرآن). فأخرج أحمد وابن حبّان عنه أنّه کان لا یکتب المعوّذتین فی مصحفه.((۳))

وقال هبه الله بن سلامه (ت ۴۱۰) فی الناسخ والمنسوخ ((۴)) فیما نسخ خطّه وحکمه: وأمّا ما نسخ حکمه وخطّه فمثل ما روی عن أنس بن مالک - رض - أنّه قال: کنّا نقرأ علی عهد رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) سوره تعدلها سوره التوبه، ما أحفظ منه غیر آیه واحده: «ولو أنّ لابن آدم وادیان من ذهب لابتغی إلیهما ثالثاً، ولو أنّ له ثالثاً لابتغی إلیها رابعاً، ولا یملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ویتوب الله علی من تاب».

۱- یراجع: السیوطی، الإتقان، ج۱، ص۱۷۹.

۲- یراجع: السیوطی، الإتقان، ج۱، ص۱۷۸.

۳- ابن حجر العسقلانی، فتح الباری، ج۸، ص۵۷۱؛ راجع أیضاً: السیوطی، الإتقان، ج۱، ص۲۱۳.

۴- ابن سلامه، الناسخ والمنسوخ، ص۱.

وهـذه الأخبار وإن كانت مطروحه لا يجوز الاتّكال عليها، وقامت الضـروره والإجماع من الفريقين على خلافها، ولا يشكّ من له معرفه بكلام العرب وفنون الأدب أنّ هذه الجمل لا تشبه بلاغه القرآن، مضافاً إلى ما فى بعضـها من الأغلاط اللفظيه أو المعنويه الّتى أشار إليها المفسّ-ر الشـيعى الشـهير البلاغى، فى مقـدّمه تفسـيره، إلّا أنّ المنصف يعرف منها أنّه لو جاز نسـبه القول بوقوع نقص السوره فى القرآن إلى الشيعه أو أهل السنّه (ولا يجوز ذلك البتّه) لكان أهل السنّه أولى بها، فإنّهم نقلوا فى كتبهم المعتبره وتفاسـيرهم ذلك، وإن سـمّى بعضـهم بعض هذه بمنسوخ التلاوه والحكم، أو منسوخ التلاوه فقط، فإنّ ذلك لا يدفع الإشـكال، لأنّ وقوع النسـخمحتاج إلى الإثبات، واتّفقت كلمه العلماء على عـدم جواز نسـخ القرآن بخبر الواحـد، مضافاً إلى أنّ بعض هذه الأخبار آبٍ عن هـذا التأويل، وقد تردّد الاُصوليّون من السنّه فى جواز تلاوه الجنب ما نسـخت تلاوته، وفى جواز مسّ المحدث كتابته واختار بعضهم عدم الجواز.

وأمّا الشـيعه: فلم يقل أحـد منهم بنقص سوره من القرآن، ولا بزياده سوره أو آيه أو كلمه عليه، وليس فى رواياتهم ما يـدلّ على نقص سوره أو زيادتها، والسوره الّتى نسب اختلاقها إلى الشـيعه، وسـمّاها سوره الولايه لا ترى فى اُصول الشيعه وكتبهم منها عيناً ولا أثراً، ومقام الشيعه وفيهم اُلوف من زعماء

فنّ البلاغه والأدب المشهورين أرفع وأجلّ من أن يلصقوا بكرامه القرآن هذه الجمل الّتى يظهر فيها أثر الوضع، ويعرف ضعف تأليفها وخروجها عن اُسلوب القرآن من كان له اُنس بكلام الفصحاء والبلغاء.

ولا عجب من نسبه محبّ الدين هذا الافتراء إلى الشيعه، فإنّه جعل هذا دأبه فى كتابه، ولا يضرّ الشيعه ذلك بعد كون كتبهم ومصنّفاتهم فى معرض مطالعه العلماء، ولكنّ العجب منه أنّه قال، ولم يخش من ظهور كذبه عند الناس كالشمس فى رائعه النهار: «وممّا استشهد به هذا العالم النجفى على وقوع النقص من القرآن إيراده فى ص ۱۸۰ من كتابه سوره تسمّيها الشيعه سوره الولايه» مذكور فيها ولايه علىّ - إلى أن قال -: فكما أثبتها الطبرسى فى كتابه فإنّها ثابته أيضاً فى كتابهم «دبستان مذاهب» باللغه الإيرانيه لمؤلّفه محسن فانى كشميرى، وهو مطبوع فى إيران طبعات متعدّده.

فانظر ما فى كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البيّن.

الكذبه الاُولى: ليس فى فصل الخطاب لا فى ص ۱۸۰ ولا فى غيرها من أوّل الكتاب إلى آخره ذكر لهذه السوره المكذوبه على الله تعالى، الّتى يقول الخطيب: إنّ الشيعه تسمّيها سوره الولايه مذكوره فيها ولايه علىّ (يا أيّها الّذين آمنوا آمنوا بالنبىّ والولىّ اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الص-راط المستقيم... إلخ).

الكذبه الثانيه: ما معنى المصحف الإيرانى أيّها الخطيب؟ ألاتستحيى من الله تعالى؟ ما هذا المصحف الّذى لم يعرفه الإيرانيّون، ولم يوجد بعد عند خاصّتهم وعامّتهم، ولم يطّلع عليه أحد إلّا محمد علىّ سعودى المص-رى عند براين المسيحى؟

أيّها العلماء أيّها المنصفون أيّها المصلحون، ما هذه الافتراءات، وما عذر الخطيب وناشر كتابه محمد نصيف ... من أهالى جدّه الحجاز وأمثالهما عند الله تعالى؟ وما يريدون بانتشار هذه الأكاذيب؟ وما يطلبون من شيعه أهل البيت؟ وما عذر من يتغافل من زعماء السنّه وعلمائهم وحكوماتهم عمّا يرد من هذه الأقلام على الإسلام والمسلمين من الضرر والفشل؟

أليس فى إخواننا أهل السنّه والجماعه من يرشدهما إلى ما فيه مصلحه نفسهما، ومصلحه اُمّتهما، ومصلحه المسلمين؟

أيّها المسلمون اسألوا من إخوانكم السنّه من أهالى إيران ومن اُلوف من الّذين زاروا إيران ويزورونها فى كلّ شهر ويوم، هل سمعتم فى إيران بمصحف غير هذا المصحف المطبوع المشهور فى جميع الأقطار؟

أم هل وجدتم عند إيرانيٍّ كتاباً يعتقد أنّه وحى إلهى يقرأه آناء الليل وأطراف النهار غير القرآن، ذلك الكتاب الّذى لا ريب فيه ويؤمن به جميع المسلمين؟ ولكن «إذا قلّ دين المرء قلّ حياؤه»، لا يستحيى من الكذب من

اعتاده، ولا يخاف من تشويه سمعه الدِّين، وإيراد الطعن على الكتاب المبين، من لا يعقل ما يقول، أو باع دينه بدنياه، واعتنق خدمه أعداء المسلمين.

الإيرانيّون أشدّ الناس احتراماً للقرآن المجيد، ولآياته وكلماته وحروفه، أسواقهم ومجالسهم وإذاعاتهم وبيوتهم ومدارسهم وكلّيّاتهم عامره بقراءته، لهم فى كلّ قريه وبلد مجالس ومدارس لتعليم التجويد، وقراءه القرآن والتفسير، يهتمّون بتعليم القرآن كمال الاهتمام، ويؤدّبون أولادهم على قراءته، لم يسمع أحد منهم لا قديماً ولا حديثاً بهذا المصحف الّذى تقول، ولم يطّلع عليه أحد من علمائهم ولا ادّعى رؤيته من كان فيهم من أهل الفحص والتنقيب.

نعم، يوجد عندهم وفى مكتباتهم الكبيره مثل مكتبه «آستان قدس»فى المشهد الرضوى وغيرها أقدم النسخ المخطوطه من القرآن وأنفسها، يرجع تاريخ كتابته إلى صدر الإسلام، وتنسب كتابه بعضها إلى سيّدنا الإمام أمير المؤمنين، وبعضها إلى الإمام السبط الحسن المجتبى، وبعضها إلى الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين(عليهم السلام)، لا تجد لهذه النسخ اختلافاً ما، حتى فى حرف واحد مع هذه المصاحف المطبوعه إلّا فى رسم الخطّ.

الكذبه الثالثه: وكذبه الآخر قوله بثبوت هذه السوره فى «دبستان

مذاهب» مع أنّه ليس لهذه السوره ذكر فى هذا الكتاب أيضاً.

«دبستان مذاهب» ليس من كتب الشيعه

الكذبه الرابعه: ومن افتراءاته على الشيعه إسناده كتاب «دبستان

مـذاهب» إليهم، وهو كتـاب فى الملـل والنحـل، جمع مؤلّفه فيه بين الغثّ والسـمين، والحقّ والباطـل، وفيه حكايـات يـأبى العقل احتمال صحّتها، واستند فى نقل أكثر ما فيه إلى النقل عن المجاهيل، ويظهر من أسمائهم أنّهم كانوا من دراويش الهند، ولم يعلم مـذهب مؤلّفه ولا اسـمه على التحقيق، فقد أخفى مؤلّفه اسـمه ومذهبه، لا يوجد فى أصل الكتاب اسـمه ولا اسم مذهبه، كما هو الشأن فى غير هـذا الكتاب من ذكر اسم المؤلّف ومذهبه. وغرضه من ذلك أن لا يحمل كلامه على العصبيّه، واختلف فى اسـمه فحكى عن «سِرّرجام ملكم» أنّ اسم مولّفه محسن الكشـميرى المتخلّص فى شـعره بالفانى وتجد ترجمته فى كتاب «صبح گلشن» من غير أن يذكر له هذا التأليف وحكى عن مؤلّف «مآثر

الاُمراء» أنّ اسـمه كـان ذو الفقـار، وقيل: إنّه لسيّاح، عاش فى أواسط القرن الحادى عش-ر. وعن بعض المسـتش-رقين أنّ فى مكتبه بروكسل نسخه منه مذكور فيها أنّ اسم مؤلّفه كان «محمد فانى».

وفى «كشف الظنون» أنّه تأليف موبد شاه المهتدى، صـنّفه لأكبر شاه، وعن مقدّمه قزارسـتان أنّه تأليف موبد أفراسياب، وقيل: إنّ اسم مؤلّفه كان كيخسرو ابن آذر كيوان، ولم أجد لهذه الأقوال شاهداً قويّاً لا فى نفس الكتاب ولا فى غيره.

ص: ٨٩

وأمّا مـذهب مؤلّفه، فيلوح من بعض ما ذكر فيه عـدم اعتقاده بالنبوّات وبعث الأنبياء، فراجع ما ذكره فى بحث الأديان، وما حكى فيه من المبـاحث الواقعه بين النصارى والمسـلمين، وبين أهل السنّهوالشـيعه، وما ذكر فيه من اختلاف الفرق، ويوجـد فيه من نقل أعاجيب الأكاذيب ما ليس فى غيره، وذكر فيه مذاهب أهل السـنّه ثم تعرّض لمذهب الشـيعه، ويظهر من بعض مواضيعه أنّه كان إلى مذاهب أهل السنّه أميل، ونسبه بعض علماء الشيعه المتتبعين إلى الزندقه والإلحاد، والله العالم بحقيقه حاله، وهو عليم بما فى الصدور، ومع ذلك كلّه كيف يقول الخطيب: إنّه كان من الشـيعه الإيرانيّين؟ ثم يقول على سبيل الجزم: إنّه تأليف محسن الفانى الكشميرى؟

ومن الأعاجيب الّتى تضـحك الثكلى ما نقل فى «دبستان مذاهب» عن الشيعه من إسقاط سوره من القرآن (غير السوره الّتى نقلها الخطيب كذباً عنه) ولم يسـتند فى ذلك إلى كتاب أو نقل عن مجهول، ونقلها فى فصل الخطاب فيما نقل عن كتب أهل السـنّه، وهـذه السوره المختلقه مشـتمله على الأغلاط اللفظيه والمعنويه، وركاكه الأُسـلوب يعرف من تـدبّر فيها أنّها من اختلاقات أعداء الإسـلام، ولاـ يرتـاب من له معرفه بكلاـم العرب أنّهـا دون كلام سوقتهم فضـلاً عن فصـحائهم، وفضـلاً عن كلام الله تعالى، وقد أوضح ذلك غايه الإيضاح العالم الشيعى الجليل الشيخ البلاغى فى مقدّمه

تفسیره فراجع، واقض العجب عمّن یستند إلی هذه الکتب أو ینقل مثل هذه المهزله فی کتابه.

والحاصل: أنّ نسبه القول إلی نقص سوره من القرآن إلی الشیعه کذب محض، لم یقل به أحد من الشیعه، ولیس فی روایاتهم منها عین ولا أثر، کما أنّ نسبه تألیف کتاب «دبستان مذاهب» إلیهم أیضاً کذب محض، لا شاهد له فی نفس الکتاب ولا فی غیره، ولم یعتمد أحد من الشیعه علی هذا الکتاب.

الکذبه الخامسه: فی کلامه هنا قوله بطبع «دبستان مذاهب» فی إیران طبعات متعدّده، ولیت شعری من أین قال ذلک؟ وأیّ نسخه من هذا الکتاب طبع فی إیران؟ وما اسم المطابع الّتی طبع فیها طبعات متعدّده؟ ولِمَ لم ینقل تاریخ طبعه فی إیران وسائر خصوصیاته؟ وما فائده هذه الأکاذیب؟نعم؛ قد عثرنا بعد فحص کثیر فی عدّه مکتبات کبیره علی ثلاث نسخ مطبوعه، الاُولی: طبعت فی بمبئی الهند، سنه ۱۲۶۲ والثانیه: فی سنه ۱۲۶۷ غیر أنّه لم یذکر فیها مکان الطبع، والثالثه: طبعت أیضاً فی بمبئی سنه ۱۲۷۷، ظنّی أنّ النسخه الثانیه أیضاً مطبوعه فی الهند، ومع هذا کیف یقول: إنّه مطبوع فی إیران طبعات متعدّده؟!

المستشرقون دعاه الاستعمار

المستشرقون دعاه الاستعمار((1))

من أعظم البلاء على المسلمين بل عامّه الاُمم الش-رقيه افتتان بعض شبّانهم ومثقّفيهم بمقالات الغربيّين، سيّما المتسمّين منهم بالمستش-رقين، واعتمادهم على ثقافتهم وآرائهم فى المسائل الراجعه إلى الش-رق وإلى الإسلام، مع أنّ كثيراً منهم لا يريدون بالاستشراق إلّا الوقيعه بالمسلمين، وتتبّع عوراتهم، وتفريق كلمتهم، وبعضهم يروّجون الحضارات الّتى كانت قبل الإسلام، ويضعّفون العلائق الدينيه، يريدون بذلك إرجاعهم إلى الجاهليه، وإحياء شعائر الاُمم الكافره الّتى قضى عليها الإسلام قضاءً حاسماً.

ففى إيران يروّجون أساطير كورش وداريوش، وعادات المجوس،

۱- لا يخفى على الباحثين أنّ لفريق من المستش-رقين خدمات مشكوره فى إحياء تراثنا الإسلامى قد أدّوا الأمانه فى مقالاتهم وفى التأليف والنقل، واجتنبوا التحريف والتص-رّف فى النقل، وليس قصدهم من البحث والتأليف إلّا خدمه العلم ونشدان الحقيقه، فقلّما يرى أو لا يرى فى كلماتهم التعصّب لدينهم أو لاُمّتهم، فإن صدر عن بعضهم خطأ ليس إلّا لعدم انتهائه إلى نهايه البحث أو ابتلائه بقلّه المصادر، فلا يتّهم مثله بالتعمّد فى قلب الحقائق، والخيانه فى البحث.

وأيّامهم وأعيادهم، كسده ومهرجان، وفى مصر يبعثون جمعيّات للتحقيق فى تاريخ الفراعنه وما يوصل مص-ر الحديثه بالقديمه. وهذا ما يسمّونه «بالفولكور» أى ترويج الدراسات الشعبيه؛ والفحص عن عادات الشعب وعقائد أبنائه، ومدنيّتهم وآثارهم وقصصهم فى الأجيال الماضيه، وكشف آثار الأقدمين، فيدعون الأدباء والكُتّاب إلى البحث عن العقائد الّتى نسيها الزمان، والعادات والبرامج المتروكه، ويشوّقون بعض الشبّان وضعفاء العقول، ويصرفون الدراهم والدنانير والدولارات لتأليف الكتب وطبعها، ويستأجرون أقلام الصحف والمجلّات والجرائد لترويج أهدافهم.

وهذا من أضرّ ألاعيب الاستعمار على المسلمين، لم يقصدوابذلك إلّا إحياء الحضارات السابقه على الإسلام، وتكثير العصبيّات القوميه وتفريق الكلمه، ويرى آثار هذه السياسات الغاشمه فى مص-ر والشام، والعراق وإيران، وتركيا وشمال أفريقيه، وهند وأندونيسا، ولبعض المستش-رقين قدم راسخ فى تحقيق أهداف الاستعمار، وتضعيف علائق الاتّحاد الإسلامى، وإنشاء روح العصبيه القبَليه، والنخوه الجاهليه الّتى حاربها الإسلام.

ومن أعظم البليّه أنّ بعض من لا خبره له بالتاريخ، ومصادر التش-ريع الإسلامى وأهداف الدين القويم، يحسب آراء المستشرقين من أصحّ الآراء، ويستشهد بها مبتهجاً بذلك.

ولبعضهم حول البحوث الإسلاميه، وتاريخ رجال الدين وزعماء الشرق كتب ومقالات ربّما لا تجد فيه خلافاً مع ما عليه المسلمون إلّا فی نقطه واحده، ولكنّه لم يقصد بتأليف كتاب ضخم إلّا إبداء الشبهه فی هذه النقطه، وإنكار حقيقه واحده.

وللُاستاذ عبد الوهّاب حموده مقال تحت عنوان «من زلّات المستش-رقين»((۱)) ذكر فيه زلّات المستش-رقين المتكرّره، وهفواتهم الشائعه وتصيّدهم للروايات الضعيفه، ونقد كتاب «العقيده والشريعه» لجولدتسيهر وكتاب «الإسلام» لجيوم وغيرهما.

وربّما لم يكن لعنايه بعض من لا إحاطه له بالمسائل التاريخيه والمباحث الإسلاميه إلى أقوال المستشرقين إلّا انخداعهم بالأسماء الّتی يحسبون أنّ لها شأناً كبيراً، أمثال: «براون» و «نولدكن»، و «هنری لامنس» و «إميل درمنغم»، فيحسب المسكين أنّ تحت هذه الأسماء حقائق عاليه، وآراء ثاقبه، وليس ذلك إلّا لضعف الش-رق، واستيلاء الغرب عليه، حتی أنّ بعض أبناء الشرق يعتقد صعوبه المناقشه فی آراء المستش-رقين ونظرات الغربيّين والردّ عليهم، لأنّه يحسبهم من رجالات العلم والإطّلاع فی جميع العلوم، ويظنّ أنّ تقدّمهم فی الصناعات والطبّ والبيطره مستلزم لتقدّمهم فی سائر

۱- اُنظر: رساله الإسلام، العدد الثالث والرابع، من السنه العاشره.

العلوم، وأن يكونوا أخبر بحال الش-رق وطباع أبنائه وتاريخ الإسلام، وأُصول التشريع، وعقائد الفرق الإسلاميه من علماء المسلمين، ولم يعقل أنّ ما حصل للمستشرقين من العلوم الإسلاميه والبحوث التاريخيه لم يحصل إلّا لأجل الغور فى علوم المسلمين، ومطالعه كتب علمائهم.((1))هذا مضافاً إلى أنّهم لا يريدون باستش-راقهم إلّا خدمه اُمّتهم وحكوماتهم، وليست آراؤهم العلميه خاليه عن النزعات السياسيه، ومع ذلك أليس من أبشع ما فى كتاب الخطيب استشهاده بنقل ما وجد عند «براين» وحكايه «فولدكن» والجريده الآسيويه الفرنسيه.

أليس هذا - لو كان الخطيب صادقاً فى نقله - شاهداً لما قلنا من أنّ كثيراً من المستش-رقين لا يخدمون باستش-راقهم إلّا سياسات حكوماتهم؛ ولا يطلبون إلّا بقاء سياده الغرب على الشرق، واستعباد الاُمم الش-رقيه سيّما الإسلاميه منها، بإلقاء الخصومات والخلافات بينهم؟ وإلّا فأىّ مستش-رق

۱- لا شكّ عند جميع المحقّقين من المسلمين وغيرهم أنّ تأخّر المسلمين ليس لضعف الفلسفه والآداب والتاريخ ونقصان قوانينهم، فإنّ الإسلام أحسن كافل لهم فى ذلك، ولكنّهم غلبوا، لأنّهم تركوا الاشتغال بالعلوم التجربيه المادّيه بتمام فروعها الكيميائيه والطبيعيه، والميكانيكيه التطبيقيه والنظريه وغيرها، غلبوا لأنّهم لم يملكوا المصانع وفقدوا من أدوات الحرب ما يضاهون به عدوّهم، وما يتحرّرون به من هذا السجن الاقتصادى، قد قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَ-هُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ). الأنفال، ۶۰.

بصیر عارف بلسان العرب وتاریخ الإسلام، ومقالات الشیعه وکتبهم، لا یعلم اختلاق هذه النسبه علی الشیعه، ولا یعلم أنّ هذه الألفاظ لا تمسّ کرامه القرآن، ولیس للشیعه علم واطّلاع علی هذه السوره المکذوبه علی الله تعالی؟ فکأنّ الخطیب لم یقرأ قوله تعالی:

(إِنْ جَاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا أَنْ تُصیبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلی مَا فَعَلْتُمْ نَادِمینَ).((۱))

۱- الحجرات، ۶.

الكلام حول أحاديث المسأله

لا نريد أن نعارض الخطيب بالمثل، ولا نحبّ نقل هذه الأخبار المطروحه السقيمه، سواء أ كان من طرق الشيعه أم من طرق أهل السنّه، حذراً من أن يتوهّم جاهل لُصوق بعض ما فى هذه الأخبار بكرامه الكتاب، أو يتمسّك به بعض المستش-رقين والمبشّ-رين عند من ليس له تضلّع فى التاريخ والحديث، ولكن ما ذنبنا بعدما يرمى الخطيب وأقرانه الشيعه بهذا البهتانات؟ ومع ذلك لا نأتى بمتون هذه الروايات، ونشير إلى مواضعها فى كتب القوم على سبيل الاختصار، ونبيّن الجواب عنها بحول الله وقوّته فنقول:

إنّ نقل الروايات حول هذا الموضوع لم يكن من مختصّات بعض كتب الشيعه كما أسلفنا مراراً، ولا يمنع من التقريب، ولا يجوز الطعن على الشيعه بذلك، فإنّ الروايات عن طرق أهل السنّه فى هذه المسأله أيضاً كثيره جدّاً، وقد ذكرنا بعض ما ورد عن طرقهم ممّا يدلّ على نقص سوره تامّه، بل فى أحاديثهم ما يدلّ على نقص سوره كسوره براءه فى الطول والشدّه، وبعضها يدلّ على نقص آيه أو أكثر، والتغيير والتبديل، بل وبعضها يدلّ

علی وقوع الزیاده، فراجع الإتقان،((۱)) ومسند أحمد،((۲)) وصحیح البخاری باب رجم الحبلی من الزنی إذا أُحصنت،((۳)) وتاریخ

مدینه دمشق لابن عساکر ترجمه أُبیّ بن کعب،((۴)) وکتاب الإحکام للآمدی،((۵)) وتفسیر

الطبری فی تفسیر آیه: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)؛((۶)) وراجع تفسیر الفخر أیضاً فی ذلک، وراجع صحیح البخاری فی باب: (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّی)((۷)) من کتاب التفسیر((۸)) وفی باب: (وَمَا خَلَقَ الذَّکَرَ وَالْأُنْثَی)؛((۹)) وراجع أیضاً ما فی کتاب الاحکام فی أُصول الأحکام من أنّ ابن مسعود أنکر

۱- السیوطی، الإتقان، ج ۱، ص۱۷۷ - ۱۷۹؛ ج۲، ص ۶۶- ۶۸.

۲- أحمد بن حنبل، مسند، ج ۵، ص ۱۳۲.

۳- البخاری، صحیح، ج۸، ص۲۵ - ۲۸.

۴- ابن عساکر، تاریخ مدینه دمشق، ج۷، ص۳۱۶.

۵- الآمدی، الاحکام، ج۱، ص۱۶۰ - ۱۶۱.

۶- النساء، ۲۴؛ أخرج فیه بالإسناد إلی کلّ من: أُبیّ بن کعب، وابن عبّاس، وسعید بن جبیر، والسدّی، أنّهم کانوا یقرأون: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ - إِلَی أَجَلٍ مُسَمًّی - فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ». الطبری، جامع البیان، ج۵، ص۱۸ - ۱۹؛ وأرسل الزمخشری أیضاً فی الکشّاف هذه القراءه عن ابن عبّاس إرسال المسلّمات. الزمخشری، الکشّاف، ج۱، ص۴۹۸.

۷- اللیل، ۲.

۸- البخاری، صحیح، ج۶، ص۸۴.

۹- اللیل، ۳.

کون المعوّذتین والفاتحه من القرآن،((۱)) وقد صرّح فی الجزء الأوّل باختلافهم فی کون البسمله من القرآن.((۲))

فعلی قول من یقول بعدم کون البسمله من القرآن کأبی حنیفه((۳)) یلزم زیاده البسمله فی مائه وثلاث عشر موضعاً، وراجع أیضاً صحیح مسلم باب: «لو کان لابن آدم» من کتاب الزکاه؛((۴)) وذکر فی فصل الخطاب أکثر من تسعین حدیثاً فی هذا الباب من کتب العامّه.

وروی عن عمر فی آیه الرجم أنّه قال: لولا أن تقول الناس زاد عمر فی کتاب الله لکتبتها، یعنی آیه الرجم، فراجع الإتقان.((۵)) وذکر الیعقوبی المؤرّخ الشیعی أنّ عمر قال هذا حین حضرته الوفاه.((۶))

وفی هذه الروایات - علی ما حقّقه وبیّنه بعض علماء الشیعه - من الاضطراب والتدافع، والتناقض فی مضامینها، ومعارضتها بغیرها من الأخبار الکثیره الصحیحه، ورکاکه الأُسلوب وضعف المعانی، وانحطاط

۱- الآمدی، الاحکام، ج۱، ص۱۶۱.

۲- الآمدی، الاحکام، ج۱، ص۱۶۳ - ۱۶۵.

۳- النووی، المجموع، ج۳، ص۳۳۴؛ الشوکانی، نیل الأوطار، ج۲، ص۲۱۸.

۴- مسلم النیسابوری، صحیح، ج۳، ص۱۰۰.

۵- السیوطی، الإتقان، ج۲، ص۶۹.

۶- الیعقوبی، تاریخ، ج۲، ص۱۶۰.

الفقرات، وعدم مشابهتها بآيات القرآن ما لا يكاد يخفى على من له أدنى معرفه بأساليب الكلام وقواعد البلاغه.((1))

وأمّا الروايات المأثوره عن طرق الشيعه فهى إلّا النزر القليل منها غير مخرّجه فى اُصولهم المعتبره كالكتب الأربعه، ومطعون فيها بضعف السند أو الدلاله أو هما معاً، ويمكن حمل أكثرها على التفسير، وبيان بعض المصاديق الظاهره، وغير ذلك من المحامل الصحيحه الّتى يقبلها العقل والعرف.

أضف إلى ذلك أنّك لا تجد فى أحاديثهم روايه تدلّ على نقص سوره أو زيادتها كما يوجد فى روايات أهل السنّه، وقد عرفت أقوالأكابر الشيعه وحال هذه الروايات عندهم، وأنّها مضافاً إلى كونها مطروحه متعارضه معارضه بالأخبار المتواتره القطعيه.

هذا مختصر الكلام حول الأحاديث، وغرضنا من ذلك هنا أنّ اعتراض الخطيب وبعض من لا خبره له بالمسائل الإسلاميه على الشيعه مع وجود مثلها بل أصرح منها فى كتب أهل السنّه وصحاحهم، ليس فى محلّه، والاعتذار عن ذلك بأنّها من منسوخ التلاوه ومنسوخ الحكم، أو منسوخ التلاوه فقط، عين الاعتراف بأنّ ما نزل قرآناً كان أكثر من هذا الموجود بين

١- راجع مقدّمه تفسير آلاء الرحمن للعلّامه المغفور له الشيخ البلاغى النجفى.

الدفّتين، مع أنّ إثبات النسخ بخبر الواحد ممنوع، بل قطع الشافعی وأکثر أصحابه وأکثر أهل الظاهر - کما حکی عنهم - بامتناع نسخ القرآن بالسنّه المتواتره،((1)) ولو تمّ لهم هذا الاعتذار فلا اختصاص لهم به لأنّهم والشیعه فیه سواء.

ولکنّ التحقیق فی الجواب إنکار أصل نزول أکثر من هذا الموجود بین الدفّتین، کما حقّقه محقّقو الشیعه، وبرهنوا علیه، لا الاعتراف بالنزول ثمّ التمسّک بنسخ التلاوه، وعلی کلّ حال فهذه النقول لا تمسّ کرامه القرآن المجید، ولا تقاوم الضروره وإجماع الفریقین والأخبار المتواتره القطعیّه.

۱- المفید، أوائل المقالات، ص۳۸۲؛ ابن عبد البرّ، الاستذکار، ج۷، ص۲۶۴؛ ابن الجوزی، نواسخ القرآن، ص۲۶.

الشیعه تؤیّد کلّ حکومه إسلامیّه

قال فی ص ۱۴: «والحقیقه الخطیره الّتی نلفت إلیها أنظار حکومتنا الإسلامیه أنّ أصل مذهب الشیعه الإمامیه الاثنی عشریه الّتی تسمّی أیضاً بالجعفریه قائم علی اعتبار جمیع الحکومات من یوم وفاه النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) إلی هذه الساعه عدا سنوات حکم علیّ بن أبی طالب حکومات غیر شرعیه، ولا یجوّز الشیعی أن یدین لها بالولاء والإخلاص من صمیم قلبه... إلخ».

زاد فی الطنبور نغمه اُخری لیزید الفتنه تأجّجاً، ویثیر بها أولیاء الحکومات علی الشیعه، فقال: إنّ أصل مذهب الشیعه قائم علی اعتبار جمیع الحکومات غیر شرعیه.

والجواب: هل یعتبر أهل السنّه والخطیب - إن کان منهم - هذه الحکومات الّتی تؤسّست فی بلاد المسلمین کلّها شرعیه؟ وهل یعتبر الحکومات الّتی أسّسها المستعمرون والحکومات الّتی لا عنایه لها بشعائر الإسلام والحکومات الّتی قامت بتفکیک الاُمور السیاسیه ونظام الحکومه عن الإسلام حکومات شرعیه، تلک الحکومات الّتی ألغت اُصول الإسلام ومناهجه السیاسیه والاجتماعیه، والنظامیه والعمرانیه، ومنعت الإسلام

عن التدخّل فی شؤون الحکومه، وخضعت لأعداء المسلمین واعتنقت نیر المذلّه، حتی بدّل بعضها التاریخ الهجری الإسلامی بالتاریخ المیلادی المسیحی؟

هل یعتبر السنّی حکومه یقول زعیمها «جمال کورسل» علی ما فی بعض الجرائد:((۱)) «یجب علی الإسلام والمسلمین الخروج عن استعمار اللسان العربی فی صلواتهم وأذانهم ودعائهم» حکومه شرعیه؟

وهل یعتقد شرعیه حکومه ألغت نظام الإسلام فی المیراثوالطلاق وغیرهما؟

أمّا نحن معاشر الشیعه فنؤیّد کلّ حکومه إسلامیه تخدم الإسلام وتقوم بحفظ مصالح المسلمین، وتدافع عن شرفهم وکیانهم وحقوقهم، ونری تضعیفها والخروج علیها من الموبقات العظیمه، والشیعه تراعی مع کلّ حکومه مصلحه الإسلام، لم یخرج منهم من خرج فی الأعصار الماضیه علی بعض الحکومات لکون أولیائه من أهل السنّه، ولم یترکوا نصیحه الخلفاء والاُمراء سیّما فی ما یرجع إلی قوّه الإسلام وظهور المسلمین علی غیرهم.

وکان الإمام علیّ(علیه السلام) فی خلافه أبی بکر و عمر ناصحاً لهما یشیر علیهما بآرائه السدیده فی معضلات الاُمور، ودخل فی الأعمال الحکومیه آنذاک جمع

۱- جریده «آرزو» الإیرانیه، العدد الخامس عشر، شهریور ماه، سنه ۱۳۴۰ الشمسیه.

من الصحابه من شیعه الإمام کسلمان، وأبی ذرّ، والمقداد، وعمّار، وغیرهم، وکان علیّ(علیه السلام) فی خلافه عثمان أیضاً من أخلص نصحائه وأحوطهم علیه، ولو قبل عثمان نصیحته لکان تاریخ الإسلام غیر هذا.

نعم، إنّ الشیعه لا یعتبرون الحکومات الیزیدیه حکومات شرعیه، کما لا تعتبر حکومه الطواغیت الظالمین المستحلّین لآل محمد(صلی الله علیه و آله و سلم) ما حرّم الله ورسوله ومبغضیهم وأعدائهم من أهل النفاق حکومه شرعیه، لا تعتبر حکومه معاویه الّتی حاربت أمیر المؤمنین علیاً(علیه السلام) الّذی قال فیه رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم):

«إنّ علیاً منّی وأنا من علیّ، وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی»؛((۱))

وقال: «مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؛((۲))

۱- راجع فی ذلک: ابن الأثیر الجزری، أُسد الغابه، ج۴، ص۲۷؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج۴، ص۴۳۷ - ۴۳۸؛ ج ۵، ص۳۵۶؛ الترمذی، سنن، ج۵، ص۲۹۶-۲۹۷؛ الطیالس-ی، مسند، ص۱۱۱ ، ۳۶۰؛ أبو نعیم الأصفهانی، حلیه الأولیاء، ج۶، ص۲۹۴؛ الهیثمی، مجمع الزوائد، ج۹، ص ۱۱۹، ۱۲۸؛ المتّقی الهندی، کنز العمّال، ج۱۱، ص۵۹۹، ۶۰۷- ۶۰۸؛ الخطیب البغدادی، تاریخ بغداد، ج۴، ص۳۳۹؛ النسائی، خصائص أمیر المؤمنین، ص۸۸ ، ۹۸؛ الطبری، الریاض النضره، ج۳، ص۱۲۹، ۱۷۵؛ ابن حجر العسقلانی، الإصابه، ج۴، ص۴۶۸؛ الحاکم النیسابوری، المستدرک، ج۳، ص۱۱۱، ۱۳۴.
۲- الترمذی، سنن، ج۵، ص۲۹۷؛ ابن ماجه القزوینی، سنن، ج۱، ص۴۵؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج۱، ص۸۴، ۱۱۸ - ۱۱۹، ۱۵۲، ۳۳۱؛ ج۴، ص۲۸۱، ۳۶۸، ۳۷۰؛ ج۵، ص۳۰۷، ۳۴۷، ۳۶۶، ۳۷۰، ۴۱۹؛ الحاکم النیسابوری، المستدرک، ج۳، ص۱۰۹- ۱۱۰، a۵۳۳ ،۳۷۱ ،۱۱۶؛ الهیثمی، مجمع الزوائد، ج۹، ص۱۰۳ - ۱۰۹. أقول: استقصاء جوامع الحدیث والکتب الّتی جاء فیها هذا الحدیث وغیره من أحادیث الولایه صعب جدّاً، وإن شئت الزیاده فراجع: کنز العمّال والریاض النض-ره، والإصابه، وفیض القدیر، وحلیه الأولیاء، والمرقاه، والخصائص، والدرّ المنثور، وتفسیر الفخر الرازی، وتاریخ بغداد، والصواعق المحرقه، و أُسد الغابه، ومشکل الآثار، وکنوز الحقائق، والجامع الصغیر، وقد أفرد کلّ من ابن عقده، والذهبی، وأبی سعید السنجری، وأبی جعفر محمد بن جریر بن یزید بن خالد الطبری، وابن الحذّاء الحسکانی، وغیرهم لهذا الحدیث کتاباً خاصّاً به فراجع مقدّمه الکتاب القیّم الموسوم بفتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ وخطبته (ص۱۴- ۱۵، ۲۱، من الطبعه الثانیه).

وقال: «أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَی إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِیَّ بَعْدِی»؛((۱))

وقال له ولفاطمه والحسن والحسین(علیهم السلام):«أنا حرب لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم».((۲))

۱- راجع: صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابه (ج ۷، ص ۱۲۰)؛ والبخاری کتاب بدء الخلق فی باب مناقب علیّ (ج۴، ص۲۰۸) وفی باب غزوه تبوک (ج۵، ص۱۲۹)؛ وسنن ابن ماجه (ج۱، ص۴۵)؛ ومسند أحمد (ج ۱، ص ۱۷۰ ، ۱۷۳ - ۱۷۵ ، ۱۷۷ ، ۱۷۹ ، ۱۸۲ ، ۱۸۴ - ۱۸۵؛ ج۳، ص ۳۳۸؛ ج ۶، ص۳۶۹ ، ۴۳۸)؛ ومسند الطیالس-ی، (ص ۲۸ - ۲۹)؛ وحلیه الأولیاء، والخصائص، ومشکل الآثار، وتاریخ بغداد و اُسد الغابه وسنن الترمذی والمستدرک، والطبقات، ومجمع الزوائد وکنز العمّال والریاض النض-ره، وذخائر العقبی، وتاریخ الطبری وسیره ابن هشام وغیرها من کتب السیره وجوامع الحدیث.

۲- الترمذی، سنن، ج۵، ص۳۶۰؛ ابن ماجه القزوینی، سنن، ج۱، ص۵۲؛ الحاکم النیسابوری، المستدرک، ج۳، ص۱۴۹؛ ابن الأثیر الجزری، اُسد الغابه، ج۵، ص۵۲۳؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج۲، ص۴۴۲ و غیرها من المصادر الاُخری.

حکومهً شرعیهً، تلک الحکومه الّتی أعلنت سبّ علیّ علی المنابر، ودسّت السمّ إلی الحسن(علیه السلام) سیّد شباب أهل الجنّه((۱)) ولا تؤیّد حکومه یزید الفاسق المعلن بالمنکرات والکفر، وقاتل الحسین(علیه السلام)، والمتمثّل بأشعار ابن الزبعری المعروف فرحاً بحمل رأس ابن بنت رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)، والّذی أباح بأمره مسلم بن عقبه المدینه ثلاثاً فقتل خلقاً من الصحابه ونهبت بأمره المدینه، وافتضّ فی هذه الواقعه الّتی سوّدت صحائف التاریخ ألف عذراء حتی ولدت الأبکار لا یعرف من أولدهنّ وهو الّذی أمر بغزو الکعبه.((۲))

الشیعه لا تقول بش-رعیه هذه الحکومه ولا بش-رعیه حکومه عبدالملک الغادر الناهی عن الأمر بالمعروف، الّذی قال السیوطی فی حقّه: لو لم یکن من مساویه إلّا الحجّاج وتولیته إیّاه علی المسلمین وعلی الصحابه، یهینهم ویذلّهم قتلاً وضرباً وشتماً وحبساً، وقد قتل من الصحابه والتابعین ما لا یحصی فضلاً عن غیرهم، وختم فی عنق أنس وغیره من الصحابه ختماً یرید

۱- أبو الفرج الأصفهانی، مقاتل الطالبیّین، ص۳۱؛ ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۴، ص۵۶ - ۶۳؛ المسعودی، مروج الذهب، ج۲، ص۳۰۳؛ ابن عقیل العلوی، النصائح الکافیه، ص۱۰۰.

۲- راجع فی ذلک کلّه: السیوطی، تاریخ الخلفاء؛ الیعقوبی، تاریخ؛ الطبری، تاریخ؛ ابن الأثیر الجزری، الکامل فی التاریخ؛ ابن کثیر، البدایه والنهایه؛ المسعودی، مروج الذهب؛ سبط ابن الجوزی، تذکره الخواصّ.

بذلك ذلّهم فلا رحمه الله ولا عفا عنه.((۱))

نحن لا نقول بشرعيه حكومه الوليد بن يزيد الفاسق الش-رّيب للخمر، والمتهتّك لحرمات الله تعالى، الّذى أراد الحجّ ليش-رب الخمر فوق ظهر الكعبه فمقّته الناس لفسقه، وهو الّذى فتح المصحف فخرج: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)((۲)) فألقاه ورماه بالسهم، وقال ما قال، وحكى عنه من قبائح الأعمال((۳)) ما بقى عاره على من يعتبر تلك الحكومات حكومات شرعيه إسلاميه.

نحن لا نفتى بش-رعيه حكومه هؤلاء، ولا حكومه أكثر الخلفاء العباسيّين، والجبابره الّذين خانوا الإسلام، وأظهروا الفسق، وارتكبوا الفجور، كما لم يعتبر أبو حنيفه حكومه المنصور العبّاسى حكومه شرعيه، وأفتى بجواز الخروج عليها،((۴)) وكما لم يعتبر الأُمّه المصريه حكومه فاروق حكومه شرعيه فخلعته عن الحكم.

۱- السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ۱۴۷.

۲- إبراهيم، ۱۵.

۳- راجع: المسعودى، مروج الذهب، ج ۳، ص۲۱۵؛ السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص۱۶۶؛ ابن أعثم الكوفى، الفتوح، ج۸، ص۳۰۲ - ۳۰۳.

۴- العميدى، واقع التقيّه عند المذاهب والفرق، ص۱۵۴ - ۱۵۵؛ أبو الفرج الأصفهانى، مقاتل الطالبيّين، ص ۲۴۰.

ولا تؤيّد الشيعه حكومه تعمل لإثاره الفتن بين المسلمين، وتسعى سعيها لتجديد ذكر الاُمويّين، وخدمه الاستعمار، وتتبع سبيل «هنرى لامنس» المسيحى المستشرق الخبيث عدوّ الإسلام والمسلمين.

وعليك أيّها القارى العزيز بالتأمّل فى هذا الحديث، فعن جابر بن عبد الله الأنصارى أنّ النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) قال لكعب بن عجره:

«اُعيذك بالله من إماره السفهاء». قال: وما ذاك يا رسول الله؟قال: «اُمراء

سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منّى ولست منهم، ولم يردوا علَىَّ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدّقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاُولئك منّى وأنا منهم، واُولئك يردون علَىَّ الحوض».((1))

وأخرج فى اُسدالغابه عن أبى سلامه الأسلمى قال: قال رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم):

«سيكون عليكم أئمّه يملكون أرزاقكم، وإنّهم يحدّثونكم فيكذبونكم، ويعملون فيسيؤون، ولا يرضون منكم حتى تحسّنوا قبيحهم، وتصدّقوا كذبهم، فأعطوهم الحقّ ما رضوا به، فإذا تجوّروا فقاتلوهم، فمن قتل على ذلك فإنّه منّى وأنا منه»، أخرجه الثلاثه.((2))

۱- أحمد بن حنبل، مسند، ج۳، ص۳۲۱، ۳۹۹؛ الحاكم النيسابورى، المستدرك، ج۱، ص۷۹؛ ج۳، ص۴۸؛ ج۴، ص۱۲۷، ۴۲۲؛ البغوى، مصابيح السنّه، ج ۲، ص ۷۰.
۲- ابن الأثير الجزرى، اُسد الغابه، ج ۵، ص ۲۱۷.

وفی حدیث آخر وصف فیه حال الفقهاء والقرّاء الّذین یأتون الاُمراء الظالمین:

«إنّ ناساً من اُمّتی سیتفقّهون فی الدین، ویقرأون القرآن، ویقولون نأتی الاُمراء فنصیب من دنیاهم، ونعتزل بدیننا، ولا یکون ذلک، کما لا یجتنی من القتاد إلّا الشوک، کذلک لا یجتنی من قربهم إلّا....». قال الراوی: کأنّه یعنی الخطایا.((۱))

ونِعم ما وصف به فیلسوف المعرّه حال الاُمّه مع هولاء الاُمراء حیث قال:

قلّ المقام فک--م اُع--اشر اُمّ---ةً***أمرت بغیر صلاحها اُمراؤها

ظلموا الرعیّه واستجازوا کیدها***فعَدَوْا مصالحها وهم اُجراؤها

والأساس المتین الّذی یجب أن تقوم علیه کلّ حکومه إسلامیه لتکون شرعیه یجب علی الناس تأییدها، أن تکون صالحه عادله، مصدر تحقیق رساله الإسلام، ومظهر نظامه الاجتماعی والسیاسیوالاقتصادی، مجتهده فی رفع ألوِیه العلم والدین، تضع أزمَّه الاُمور فی أنظف الأیدی، وتعترف للجمیع حقوقهم، وتحترم الحریّات الّتی منحها الإسلام، ویکون رجالها خدّاماً للإسلام، حرّاساً لحقوق المسلمین.

۱- الطبرانی، مسند الشامیّین، ج۳، ص۴۰۵؛ ابن ماجه القزوینی، سنن، ج۱، ص۹۴.

هذا وقد أيّد الشيعه الحكومه الإسلاميه، ودافعوا عن حقوق كافّه المسلمين، ودعاياتهم على الحكومات المستعمره فى المؤتمرات العالميه وغيرها، فالعالم الإسلامى لا ينسى مساعى الشيعه فى سبيل استقلال دوله الجزائر المسلمه والباكستان وأندونيسيا وحمايتهم عن حكومه الجمهوريه العربيه المصريه فى واقعه قتال السويس، ولم يكن فرح أبناء الشيعه بهذه الفتوح أقلّ من فرح إخوانهم أبناء الجماعه إن لم يكن أكثر.

ص: ١١٠

معنى الناصب

نقل الخطيب فى ص ۱۵ بواسطه بعض الكتب عن كتاب مسائل الرجال مكاتبه محمد بن علىّ بن عيسى إلى الإمام أبى الحسن علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى الكاظم(عليه السلام)، ثم فسّر ما فيها من السؤال عن الناصب، والجواب عن ذلك واستخرج من تفسيره تحامل الشيعه على الشيخين، وأنّه يكفى لأن يُعدّ أىّ إنسان ناصباً وعدوّاً لآل البيت إذ قدّمهما واعتقد إمامتهما.

إنّ ما افترى على الشيعه وملأ به مجموعته، إمّا أن لا يكون له مصدر و إمّا أن ليس له مصدر سوى كتاب مجهول، أو شخص مجهول، أو متن شاذّ، أو ما لا يؤيّد دعواه إلّا إذا فسّره بما يوافق هواه، أو ما فيه كلّ هذه العلل، ومن جمله ذلك هذه المكاتبه، فمصدرها كتاب مسائل الرجال كتاب مجهول لم نظفر بعد الفحص الكثير على اسم جامعه ومؤلّفه، ومحمد بن علىّ بن عيسى أيضاً مجهول، ولم يفسّرها الخطيب بما فسّره إلّا ليهيّج به أهل السنّه على الشيعه، ويوقد نار النزاع، ويفرّق بين المسلمين، ويوقظ الفتن الراقده الّتى ترجع تمام فائدتها إلى أعداء الدين، فما تستفيد الاُمّه من ذكر هذه الاُمور الّتى أبلاها الدهر، وأنساها الزمان؟ وما فائده استعراض هذه

ص: ۱۱۱

المباحث إلّا التفرّق المنهیّ عنه فی الإسلام؟ وما لنا والدخول فی هذه المناقشات، وماذا نخسر لو حملناها

علی المحامل الصحیحه، وما یحمل الخطیب أن یفسّر مثل هذه المکاتبه الّتی عرفت علّتها بهذا التفسیر الشائک؟

وما فائده الاهتمام فی تکثیر الفوارق بین المسلمین؟ ولِـمَ لم یکتب بعد کاتب مصلح کتاباً فی مشترکاتهم الأساسیه، وما اتّفق علیه کلمه الکلّ من العقائد الإسلامیه الّتی هی الملاک الفذّ للحکم بالإسلام؟

وما یمنع الخطیب من مراجعه کتب الشیعه المعتمده وأحادیثهم الصحیحه، وفتاوی فقهائهم حتی یعرف أنّ الناصب عندهم وفیاصطلاحهم - کما صرّح به أکابر علمائهم - من ینصب العداوه لأهل البیت، ویسبّهم ویبغضهم؟((۱))

قال شیخ المحدّثین محمد بن علیّ بن الحسین الملقّب بالصدوق (م.۳۸۱ق.) فی من لا یحضره الفقیه وهو أحد الجوامع الأربعه الّتی یدور علیها فقه الشیعه الإمامیه فی جُلّ أبوابه بل کلّها: والجهّال یتوهّمون أنّ کلّ مخالف ناصب، ولیس کذلک.((۲))

۱- راجع: المحقّق الحلّی، المعتبر، ج۲، ص۷۶۶؛ العلّامه الحلّی، تذکره الفقهاء، ج۱، ص۶۸؛ العلّامه الحلّی، منتهی المطلب، ج۲، ص۸۶۳؛ وغیرها.

۲- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج۳، ص ۴۰۸.

وبعد ذلک کلّه نسیر فی هذا البحث علی نحوٍ عامّ، بحیث یظهر منه أنّ مجرّد تخریج خبر فی کتاب لا یصحّح الاحتجاج به حتی علی مؤلّفه فضلاً عن أهل مذهبه، فتخریج الأحادیث وجمعها وحفظها مطلب، وملاحظه أسنادها ومتونها ودلاله ألفاظها و عامّها وخاصّها ومطلقها ومقیّدها، والنظر فی متابعاتها أو معارضاتها، مطلب آخر.

فنقول أوّلاً: لو کان إخراج کلّ روایه فی کتاب من کتب أهل السنّه أو الشیعه حجّه علیهم وإن لم تکن الروایه معتبره عندهم حتی عند مخرّجیها حسبما ذکروه فی کتب الحدیث والدرایه والرجال لکان حجّه الشیعه علی أهل السنّه أقوی، فیستندون بروایات عن طرقهم فی الاُصول والفروع وفی صفات الله تعالی ممّا خالف ضروره العقل والکتاب والسنّه ویحتجّون علی أهل السنّه بعقائد بعض مشایخهم من المتصوّفه وغیرهم ممّا لا نحبّ ذکره.

وثانیاً: إنّ الشیعه لا یعملون بالأحادیث إلّا بعد الفحص والتنقیب عن حال رواتها ومخرّجیها، وبعد حصول الاطمئنان بکون رواه الحدیث فی جمیع الطبقات من الثقات الأثبات، أو حصول الوثوق بصدور الحدیث من الأمارات المذکوره فی محلّها، ولو کان حدیثاً معارضاً بحدیث آخر، یأخذون بما وافق منهما الکتاب والسنّه القطعیه، ولهم فی ذلک اُصول

تکشف عن کمال تدقیقهم فی تمییز الأحادیث الصحاح والحسان من الضعاف، ویعتبرون فی حجّیه الحدیث أن یکون معمولاً به بین رؤساء المذهب وقدماء الشیعه المعاصرین لأئمّه أهل البیت، أو من قارب عصرهم، فلو کان حدیثاً متروکاً لم یعمل به الفقهاء أو لم یعمل به إلّا الشاذّ منهم وأعرض عن الفتوی والعمل به المشهور، لا یعتمدون علیه ولا یفتون بظاهره، فلا یحتجّ علی طائفه هذا مسلکهم فی العمل بالأحادیث والأخبار بکلّ حدیث خرّجوه فی کتب الحدیث فضلاً عن غیره.

فلا ینبغی معاتبه الشیعه وغیرهم والحکم علیهم بمحض تخریج خبر فی بعض کتبهم قبل الفحص عن حال الکتاب، وقبل النظر فی سند الخبر وفی متنه، وأنّه وقع مورد القبول عند علمائهم وحکموابالصحّه والاعتبار أم لا.

وثالثاً: الحدیث الّذی تحمّله الراوی مشافهه قراءه أو سماعاً أقرب إلی الصحّه والاعتبار عند الشیعه من الحدیث الّذی تحمّله بالمکاتبه، لأنّ فی کثیر من الموارد بواسطه وقوع الاشتباه فی تشخیص خطّ المرویّ عنه، وعدم حصول الوثوق بذلک، ودخاله اجتهاد الراوی وحدسه فی تشخیص الخطّ یسقط الحدیث عن الاعتبار، نعم لو کانت هناک قرائن معتبره تدلّ علی وقوع المکاتبه وکون الکتاب بخطّ المرویّ عنه لا کلام فی اعتباره.

ورابعاً: هب أنّ فی الشیعه من یتحامل علی بعض الصحابه ولا یری

بأساً بحسب اجتهاده، أيكون هذا مانعاً من التقريب والتجاوب؟ أو يوجب خروجه عن الإيمان، أترى أنّ الله تعالى يقبل عذر بعض الصحابه فی مشاتمات وسباب وقعت بينهم بحض-ره النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) أو بعد ارتحاله إلی الرفيق الأعلی، وفی محاربات وقعت بينهم، وشهاده بعضهم علی بعض بالزنی وشرب الخمر، وقتل النفس والسرقه والكفر((۱)) ولا يقبل عذر من يتحامل علی بعضهم اجتهاداً ونزولاً علی حكم الأدلّه الش-رعيه، فليس هذا معذوراً مأجوراً، أ ليس هذا أولی بقبول عذره من الأوّل؟

قال ابن حزم: من سبّ أحداً من الصحابه - رضی الله عنهم - فإن كان جاهلاً فمعذور، وإن قامت عليه الحجّه فتمادی غير معاند فهو فاسق، كمن زنی وسرق، وإن عاند الله تعالی فی ذلك ورسوله(صلی الله علیه و آله و سلم) فهو كافر، وقد قال عمر - رض - بحضره النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) عن حاطب - وحاطب مهاجر بدریّ -: دعنی أضرب عنق هذا المنافق، فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأوّلاً.((۲)) وقال: من كان علی غير الإسلام وقد بلغه أمر الإسلام

۱- راجع: الواحدی، أسباب نزول القرآن، ص۱۱۹ - ۱۲۱؛ أحمد بن حنبل، مسند، ج۲، ص ۴۳۶؛ والباب الأوّل من القسم الرابع من كتاب الشفاء؛ وراجع ترجمه قدامه بن مظعون فی الاستيعاب والإصابه وطبقات ابن سعد فی ترجمه أبی هريره، وكتب التواريخ فی قتل خالد مالك بن نويره وهما صحابيّان ونكاحه زوجه مالك من ليلته.

۲- ابن حزم الأندلسی، الفصل فی الملل، ج۲، ص۲۷۶.

فهو كافر، ومن تأوّل من أهل الإسلام فأخطأ فإن كان لم تقم عليه الحجّه، ولا تبيّن له الحقّ فهو معذور مأجور أجراً واحداً لطلبه الحقّ وقصده إليه مغفور له خطأه... إلخ.((۱))

وقال أيضاً: أمّا الشيعه فعمده كلامهم فی الإمامه والمفاضله بين أصحاب النبیّ(صلی الله عليه و آله و سلم) واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم.((۲))

ولا ريب أنّ الشيعه لم تقل فی الإمامه والمفاضله ما قالت إلّا بالحجج الّتی عندها من الكتاب والسنّه، ولو كانوا بزعم غيرهم مخطئين متأوّلين فهم معذورون مأجورون علی كلّ حال، ويأتی مزيد إيضاح لذلك إن شاء الله تعالی فی بعض المباحث الآتيه، والله الهادی إلی الصواب.

۱- ابن حزم الأندلسی، الفصل فی الملل، ج۲، ص۲۷۷.

۲- ابن حزم الأندلسی، الفصل فی الملل، ج۱، ص ۳۷۰.

الدعاء الّذی نقله عن مفتاح الجنان

وفی ص ۱۵ نقل عن مفتاح الجنان دعاء ثم فسّ-ره بما یهین بعض الصحابه، وقال: هو یعنی کتاب مفتاح الجنان بمنزله دلائل الخیرات((۱)) فی بلاد العالم الإسلامی، إلخ.

لم أجد هذا الدعاء فی أصل من اُصول الشیعه، ولم أسمع بواحد من مشایخی، ولا بأحد من الشیعه یقرأ هذا الدعاء، ولم أعثر بعد علیه إلّا فی کتاب الخطیب، والکتاب الّذی ذکره لیس من الکتب المعتمده، ولیس له هذا الشأن والاعتبار والاشتهار فقد تفحّصت عنه فی عدّه من المکتبات فلم أجد فیها وفی فهارسها منه عیناً ولا أثراً.

نعم یوجد عند الشیعه کتاب دعاء أسماه مؤلّفه المحدّث الشیخ عبّاس القمّی «مفاتیح الجنان» لیس فیه هذا الدعاء، ویوجد فیه طعن شدید علی الکتاب الموسوم بمفتاح الجنان، ولعلّه هو الکتاب الّذی ذکره الخطیب،

۱- . کتاب دلائل الخیرات رائج بین العامّه، وفیه أشیاء تخالف السنّه علی ما نبّه علیه بعضهم فی ذیل ص ۱۷ من الخطوط العریضه فی الطبعه السادسه، ومع ذلک لم ینکر علیه الخطیب کما أنکر علی مفتاح الجنان.

وهذا الكتاب لو كان أصله من تأليف بعض الشيعه لا شكّ فی وقوع التصرّف والدسّ فيه، وذكر المحدّث القمّی أنّ فيه زيادات ليست فی كتب الأدعيه المعتبره، قد دسّها فيه الوضّاعون، والمحدّث المذكور صنّف المفاتيح لتخليص المفتاح عن هذه الزوائد، وما لا مأخذ له فی كتب الدعاء.

وعلی كلّ حال فلم أر لهذا الدعاء فيما بأيدينا من كتب الشيعه روايه، والأدعيه الّتی يداوم الشيعه علی قراءتها هی الأدعيه المأثوره عن أهل البيت(عليهم السلام).

ومن أراد أن يری الشيعه فی مرآه أدعيتهم ينبغی له الرجوع إلی الكتب الّتی صنّفها علماؤهم الأجلّاء، كالشيخ الطوسی، والسيّد ابن طاوس، وغيرهما فی الدعاء، وقد أفردوا فی جوامعهم فی الحديثأيضاً كتباً فی الدعاء لا ترى لهذا الدعاء فيها اسماً ولا أثراً، وهذه الأدعيه مشتمله علی المطالب العاليه فی المعارف والأخلاق الإسلاميه، والآداب الاجتماعيه بأفصح الألفاظ، وأبلغ العبارات، تهذّب الأخلاق وتصفّی الأرواح، وتكمل النفوس وتطهّرها عن الأوساخ المادّيّه، وتزيد فی الوعی الإسلامی، فاقرأ الدعاء الّذی علّمه الإمام زين العابدين علیّ بن الحسين(عليهما السلام)أبا حمزه الثمالی، والدعاء الّذی علّمه سيّدنا أمير المؤمنين(عليه السلام) كميل بن زياد، ودعاء الحسين(عليه السلام) فی يوم عرفه، واقرأ الصحيفه السجّاديه وسائر الأدعيه حتی

تعرف مبلغ ثروه الشيعه العلميه والروحيه فى الدعاء، وتعرف أنّ الخطيب وزملاءه ممّن يعيب الشيعه بدعاء صنمى قريش الّذى عرفت حاله، ويتركون هذه الأدعيه لا يريدون إلّا إثاره الضغائن المدفونه بالافتراء وتتبع عورات المسلمين.

ص: ۱۱۹

افتراؤه على الشيعه بالتعصّب للمجوسيه

قال فى ص ١۶: «وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسيه فى إيران، والسبب فى دخول أسلاف أهلها فى الإسلام سيّدنا عمر بن الخطّاب - رضى الله عنه - سمّوا قاتله أبا لؤلؤه المجوسى «بأبى شجاع الدين» روى علىّ بن مظاهر من رجالهم، عن أحمد بن إسحاق القمىّ الأحوص شيخ الشيعه ووافدهم أنّ يوم قتل عمر بن الخطّاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخره، ويوم التبجيل، ويوم الزكاه العظمى، ويوم البركه، ويوم التسليه... إلخ».

الشيعه طائفه كبيره من المسلمين منتشرون فى الممالك الإسلاميه وغيرها كسوريا، ولبنان، وإمارات الخليج، والمملكه العربيه، والأفغان، والهند، والباكستان، وإيران، والعراق، واليمن وتركيا، وتايلاند، وأندونيسيا، وتانزانيا، وبِرما، وسائر بلاد آسيا و اُوروبا وأمريكا، وأكثر قدمائهم كانوا من عظماء المهاجرين والأنصار والتابعين، وليس جميعهم إيرانيّين حتى يقال عنهم إنّهم سمّوا أبا لولؤه «بأبى شجاع الدين» تعصّباً للمجوسيه، وحنقاً على الخليفه.

ص: ١٢٠

ومطفئ نـار المجوسـيه فى إيران هو مطفئ نـار الكفر والش-ركَ وعبـاده الأوثـان فى البلاـد العربيه، وسائر الممالك الإسـلاميه، والسـبب فى دخول أسـلاف أهلها فى الإسـلام هو السبب فى دخول جميع المسلمين من الصحابه وغيرهم فى الإسلام، وليس هو إلّا الرسول الأعظم سيّدنا محمد(صـلى الله عليه و آله و سـلم) المبعوث إلى كافّه الناس، والّذى أرسـله رحمه للعالمين، وبالهدى ودين الحقّ، ليظهره على الدين كلّه، وهو أكرم خلق الله وأعزّهم وأحبّهم إلى الشيعه، ومن كان فى قلبه حنق عليه مثقال ذرّه وأقلّ من ذلك فهو كافر عنـدهم خارج عن الإسـلام، والقسط الأكبر والسـهم الأوفر فى نص-ره الرسول(صـلى الله عليه و آله و سـلم) لإطفاء نار الوثنيّه والمجوسـيه وسائر أنواع الكفر والش-ركَ لأصـحابه المجاهدين الأوّلين السابقين الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس من المهاجرينوالأنصار الّذين بذلوا أنفسـهم دونه، وجاهدوا فى سبيل الله وقاتلوا وقتلوا: كأبى دجانه الأنصارى وسيّد الشـهداء حمزه، وجعفر الطيّار، وبطل الإسلام ومجاهده الأكبر، رجل الحقّ والتضحيه، فارس الغزوات وقاتل صناديد الشرك علىّ بن أبى طالب.

وكلّ باحث فى التاريـخ يعلم أنّ سـبب فتوحات المسـلمين بعـد ارتحال النبىّ(صـلى الله عليه و آله و سـلم) إلى الرفيق الأعلى هو إيمان المجاهدين بحقيقه الرساله، وخلوص عقائدهم، وصدق نيّاتهم وقوّه عزائمهم، وثباتهم وصبرهم عند

لقاء العدوّ، وحبّهم للتضحيه والشهاده، والجهاد فی سبیل الله.

فهذه الفتوحات فتوحات الدین، فتوحات الإیمان والعقیده، فتوحات التربیه المحمدیه، وفتوحات الاُمّه الإسلامیه لا تنسب إلی شخص واحد أو قوم واحد، لأنّها لیس کغیرها من فتوحات الجبابره مثل إسکندر ونابلئون الّتی لیس وراءها قصد إلّا استعباد الناس، وبسط السلطه والملک، واغتصاب الأراضی، ولیس الغلبه فیها بالسلاح وکثره العدّه والعدد، بل کان بقوّه الإیمان والثقه بالله، وأنّ النصر منه، والأرض له یورثها من یشاء من عباده والعاقبه للمتّقین.

وأمّا دخول أسلاف أهل إیران فی الإسلام فإنّه لم یکن بالإکراه والإجبار حتی یوجب الحنق علی من أدخلهم فیه، بل کان عن کمال الاشتیاق والاختیار، فقد فتحت حقیقه دعوه الإسلام وخلوصها عن الشرک وسماحه شرائعه وأحکامه، وجامعیه تعالیمه وأکملیته قلوب الإیرانیّین إلی الإسلام، وثباتهم علی العقیده الإسلامیه، وشدّه تمسّکهم بمبادیه إلی الیوم، وخدماتهم للإسلام کما تأتی الإشاره إلیها سجّلت فی التاریخ الإسلامی، والخطیب یفتری علیهم ویرمیهم بالتعصّب للمجوس، وینسی حنق المنافقین علی علیّ بن أبی طالب لأنّه قتل آباءهم وأبناءهم وأقاربهم فی سبیل الله، وحنق الاُمویّین وغیرهم من مبغضی أهل البیت علی الإسلام وعلی الإمام علیّ، فلم یسند ما ظهر من الفتن الدامیه بین

المسلمين إلى حنق هؤلاء الّذين لم تذبّ بالإسلام عصبيّاتهم الجاهليه، وبقيت قلوبهم مملوءه بالحقد والحنق على النبيّ(صلى الله عليه و آله و سلم) وأهل بيته، و على المجاهدين الأبطال الّذين جعل الله بسيوفهم ومجاهداتهم كلمه الإسلام هى العليا وكلمه الّذين كفروا السفلى.

فراجع ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب فى حوادث سنه اثنتى عش-ره ومأتين من سبب أمر المأمون بلعن معاويه على المنابر((۱)) حتى تعرف حنق هؤلاء على الرسول(صلى الله عليه و آله و سلم) وعلى أهل بيته.

وعلى كلّ حال فالمؤمنون كلّهم إخوه، لا فرق بين إيرانيّهم وعربيّهم، وأبيضهم وأسودهم إلّا بالتقوى، قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْعِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ).((۲))

وأمّا ما ذكره من روايه علىّ بن مظاهر فهى روايه ضعيفه المتن وضعيفه السند، لم نجدها فى الجوامع والاُصول المعتبره عند الإماميه، كما لم نجد ترجمه علىّ بن مظاهر الّذى عدّه الخطيب من رجال الشيعه لا فى كتب الرجال ولا فى غيرها، ولا يستغرب وجود مثل هذا النقل عن مجهول فى بعض المجاميع الكبيره المبسوطه الّتى اعتاد مؤلّفوها بجمع الأخبار من غير

۱- المسعودى، مروج الذهب، ج۳، ص۴۵۴ - ۴۵۵.

۲- الحجرات، ۱۳.

أن یکترثوا لاعتبار أسنادها وتحقیق متونها، وأمثالها فی کتب أهل السنّه أیضاً فلا ینبغی مؤاخذه السنّی أو الشیعی بهذه الأخبار، بل یجب الرجوع إلی مهره علم الحدیث من علماء الفریقَینِ العارفِینَ.

وما ذکره من أنّ أبا لؤلؤه کان مجوسیّاً فلم یثبت، بل قیل - کما حکی عن الذهبی والطبری -: إنّه کان نصرانیاً حبشیّاً،((۱)) وروی أنّه کان مجوسیّاً،((۲)) وهو عمّ أبی الزناد الّذی کان عالم أهل السنّه فی المدینه، وإمامهم فی الحساب والفرائض، والفقه والحدیث والشعر، وکان عبداً للمغیره بن شعبه،((۳)) وهل کان معتنقاً للإسلام حین ما کان فی المدینه المنوّره أم لم یکن قد أسلم بعدُ الظاهر أنّه اعتنق الإسلام، لأنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) أمر بإخراج الکفّار من المدینه المنوّره المکرّمه، فلو کان کافراً لم یکن مأذوناً من الخلیفه فی المُقام بالمدینه، والدخول فی مسجد النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم)، والوقوف فی صفّ المصلّین. ((۴))

۱- الطبری، تاریخ، ج۳، ص۲۶۳.

۲- ابن شبّه النمیری، تاریخ المدینه المنوّره، ج۳، ص۹۱۳؛ الذهبی، تاریخ الإسلام، ج۳، ص۲۸۱.

۳- ابن عساکر، تاریخ مدینه دمشق، ج۴۴، ص۴۱۰؛ ابن الأثیر الجزری، أُسد الغابه، ج۴، ص۷۶.

۴- کان عمر لا یترک أحداً من العجم یدخل المدینه، أو لا یأذن لسبی قد احتلم فی دخول المدینه، فکتب إلیه المغیره وهو علی الکوفه یذکر له غلاماً عنده جمله صنائع، ویستأذنه أن یدخل المدینه، ویرغّبه فی ذلک، ویقول: إنّ عنده أعمالاً کثیره فیها منافع للناس إنّه حدّاد، نقّاش، نجّار، فأذن له فی دخول المدینه. راجع: السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۱۴۸؛ المسعودی، مروج الذهب، ج۲، ص۳۲۰؛ ابن سعد، الطبقات الکبری، ج۳، ص۳۴۵؛ ابن عساکر، تاریخ مدینه دمشق، ج۴۴، ص۴۱۳؛ الذهبی، تاریخ الإسلام، ج۳، ص۲۷۶ - ۲۷۷. فلیسمح لی القاری أن أقول: إنّ هذه القصّه لیست بسیطه، فما أراد المغیره من استیذانه الخلیفه أن یدخل غلامه المدینه وترغیبه فی ذلک مع علمه بأنّه لا یأذن ذلک لمثله ولا یقبل النفس أن یکون ما ذکره المغیره الداهیه هو السبب لاستیذانه. فإنّ مثل هذا الغلام العارف بهذه الصنائع لم یکن بقلیل فی ذلک الزمان، أ لیس هذا شاهداً علی أنّ بعث الغلام کان من أفاعیل السیاسه وعلی تدخّل المغیره فیها أمر یحتاج إلی البحث والتنقیب. وذهب بعض الباحثین إلی أنّ وراء قتل عمر بن الخطّاب وغیره من الخلفاء کانت مؤامرات یهودیه، وأنّ لکعب الأحبار الّذی کان من أشدّ المنحرفین عن أهل البیت وکان من أصدقاء معاویه ومقوّیه سلطانه یداً فی تدبیر المؤامره علی قتل عمر، ولیس ذلک بعیداً فإنّهم لا یزالون وراء أکثر الفتن الّتی أصابت المسلمین إلی عصرنا هذا قاتلهم الله أنّی یؤفکون.

وعلی کلّ لو کان فیمن یتولّی حبیبه الرسول فاطمه الزهراء سیّده نساء العالمین ویبالغ فی ولایتها من سمع بمقاله النظام ((۱)) أو قرأ کتاب الإمامه والسیاسه لابن قتیبه((۲)) وغیره فسمّی - بزعم الخطیب - أبا لؤلؤه بأبی شجاع الدین لا یخرجه ذلک من الإیمان، ولا یجوز تفسیقه إذا کان عن اجتهاد، بل

۱- نقل الشهرستانی فی الجزء الأوّل من «الملل والنحل» أنّه قال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمه‘ یوم البیعه حتی ألقت الجنین من بطنها، و کان یصیح: أحرقوها بمن فیها و ما کان فی الدار غیر علیّ وفاطمه والحسن والحسین. (انتهی کلامه). الملل والنحل، ج۱، ص۵۷.

۲- ابن قتیبه الدینوری، الإمامه والسیاسه، ج۱، ص۲۸ - ۳۳.

لا يجوز تكفير قاتله إن ثبت إسلامه ولم تقم قرينه على معاندته للحقّ، وخصومته للإسلام، بل كان ذلك منه تشفّياً لغيظه وغضبه على عمر، لأنّه لم يكثر خراجه، ولم ينتصف له بزعمه من المغيره.

فالمسلمون لم يكفّروا من نقم على عثمان من الصحابه وغيرهم ولم يكفّروا قتلته، وفى أهل السنّه من لا يكفّر عمران بن حطّان الناصبى الّذى مدح أشقى الآخرين، وشقيق عاقر ناقه صالح عبد الرحمن بن ملجم المرادى بأبياته المشهوره الخبيثه، بل أخذوا عنه الحديث، بل اجترأ بعضهم وعدّ ابن ملجم من الصحابه مع قولهم بأنّالصحابه كلّهم عدول.((1))

۱- إذا كان الصحابه كلّهم عدولاً فما معنى الحديث الّذى أخرجه البخارى (صحيح، ج۸، ص۸۶ - ۸۷)؛ وهو الحديث الثانى من كتاب الفتن بإسناده عن النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم): «أنا فرطكم على الحوض ليرفعنّ إلىّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأُناولهم اختلجوا دونى. فأقول: أى ربّ أصحابى، فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك». وفى صحيح مسلم (ج ۸، ص ۱۵۷)، بإسناده عن ابن عبّاس قال: قام فينا رسول الله خطيباً بموعظه ... (إلى أن قال): «ألا وإنّه سيجاء برجال من اُمّتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا ربّ أصحابى فيقال: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلمّا توفّيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كلّ شىء شهيد، إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم، قال: فيقال لى: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم». وفى حديث وكيع ومعاذ: «إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك». ` وإن شئت زياده على ذلك فراجع أيضاً: صحيح مسلم (باب إثبات الحوض، ج ۷، ص ۶۵ - ۷۱) حتى تعرف كثره هذه الأحاديث الصحيحه الّتى رواها خلق من الصحابه، منها ما أخرجه بإسناده عن أنس أنّه(صلى الله عليه و آله و سلم) قال: «ليردنّ علَىَّ الحوض رجال ممّن صاحبنى حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلىَّ اختلجوا دونى، فلأقولنّ: أى ربّ أصحابى أصحابى، فيقال لى: إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك». فإذا كان الصحابه كلّهم عدولاً لا يوجد مصداق لهذه الأحاديث والآيات النازله فى المنافقين.

فمن لم یکفّر أمثال عمران بن حطّان، وحریز بن عثمان الرحبی الّذی قال عنه یحیی بن صالح: صلّیت معه سبع سنین فکان لا یخرج من المسجد حتی یلعن علیّاً - علیه الصلاه والسلام - سبعین مرّه((۱)) وغیرهما من مبغضی علیّ بن أبی طالب،((۲))ویأخذ منهم، ومن شمر بن ذی الجوشن وعمر بن سعد... الحدیث. ویذکر ابن ملجم فی عداد الصحابه، کیف یعاتب الشیعه بزعم أنّ فیهم من یمدح أبا لؤلؤه، ویسمّیه بأبی شجاع الدین، ویعدّ ذلک مانعاً من التقریب واتّحاد کلمه المسلمین؟

فأُمّ المؤمنین عائشه سجدت لقتل الإمام علیّ شکراً، وقالت ماقالت حتی عابها الناس،((۳))

وهذا معاویه أظهر الس-رور بقتل أمیر المؤمنین

۱- ابن حجر العسقلانی، تهذیب التهذیب، ج۲، ص ۲۱۰.

۲- أخرج فی أُسد الغابه(ابن الأثیر الجزری ، ج ۵، ص ۱۰۱)، بإسناده عن یحیی بن عبد الرحمن الأنصاری قال: سمعت رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) یقول: «من أحبّ علیّاً محیاه ومماته کتب الله تعالی له الأمن والإیمان ما طلعت الشمس وما غربت، ومن أبغض علیّاً محیاه ومماته فمیتته جاهلیه وحوسب بما أحدث فی الإسلام». أخرجه أبو موسی. أقول: الأخبار بهذا المضمون ونحوه کثیره متواتره.

۳- هذا الطبری وابن الأثیر وغیرهما من المؤرّخین ذکروا: لمّا انتهی إلی عائشه قتل علیّ - رض - قالت: فألقت عصاها واستقرّت بها النوی*** کما قرّ عی-ناً بالإی---اب المس--افر (ثم قالت): فمن قتله؟ فقیل: رجل من مراد، فقالت: فإن یک نائیاً فلقد نعاه***غلام لیس فی فیه التراب فقالت زینب بنت أبی سلمه: ألعلیّ تقولین هذا؟ فقالت: إنّی أنسی فإذا نسیت فذکّرونی. الطبری، تاریخ، ج۴، ص۱۱۵؛ ابن الأثیر الجزری، الکامل فی التاریخ، ج۳، ص۳۹۴.

والحسن(عليهما السلام)، وسبّه وأمر بسبّه على رؤوس المنابر، ألم يظهر العثمانيّون والمروانيّون الس-رور بقتل الحسين(عليه السلام)، واتّخذوا يوم عاشوراء عيداً، ووضعوا فى فضيلته الأحاديث؟

فإذا كان إظهار الفرح بقتل عمر بن الخطّاب سبباً للفسق أو الكفر أو العتاب فلم لا تعاتبون ولا تكفّرون هؤلاء الّذين أظهروا سرورهم بقتل أهل بيت النبىّ والوصىّ(عليهم السلام) واتّخذوا يوم قتلهم عيداً؟

كانت مآتم بالعراق تعدّها***اُمويّه بالشام من أعيادها

فإذاً ما ذكره الخطيب لا يمنع من التقريب والتجاوب، والتفاهم واتّحاد الكلمه، بعد الاتّفاق

على الاُسس الّتى قام عليها الإسلام، وعلى المسلمين أن لا يتركوا الاعتصام بحبل الله لهذه الآراء الّتى أحدثتها سياسه الاُمراء الجبّارين، وأن يتمسّكوا بالدعوه المحمديه، وهدى القرآن والسنّه، ويأخذوا بقوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَ-هَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَلَا

تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ).((1))

وأن لا يجدّدوا هذه المناقشات، ولا يخوضوا فی هذه المباحث، فإنّه ليس عليهم حساب الأموات، ولا ينبغی أن يكون لهم غرض إلّا نشدان الحقيقه، فإنّ الله عليم بما فی صدور العالمين.

۱- البقره، ۱۳۴، ۱۴۱.

خدمات الفرس للإسلام والمسلمين

يجب على كلّ مسلم فی شرق الأرض وغربها أن يقدّر خدمات الفرس للإسلام وعلومه، وأن يفتخر بهم وبمساعيهم الجميله فی سبيل إعلاء كلمه الإسلام ومعارفه وآدابه، قوم مدحهم الله فی كتابه، فقال سبحانه وتعالی: (هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فی سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).((۱))

أخرج البغوی عن أبی هريره أنّ رسول الله(صلی الله عليه و آله و سلم) تلا هذه الآيه: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)((۲)) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين إن تولّينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ فضرب علی فخذ سلمان الفارسی ثم قال: «هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريّا لتناله رجال من الفرس».((۳))

وأخرج أيضاً عن أبی هريره قال: ذكرت الأعاجم عند رسول الله(صلی الله عليه و آله و سلم)

۱- محمد، ۳۸.

۲- محمد، ۳۸.

۳- البغوی، تفسير، ج۴، ص۱۸۷.

فقال النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) : «لأنا بهم أو ببعضهم أوثق منّی بکم أو ببعضکم».((۱))

وأخرج أیضاً عن أبی هریره قال: کنّا جلوساً عند النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) إذ نزلت علیه سوره الجمعه فلمّا نزلت هذه: (وَآخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ)((۲)) قال رجل: من هؤلاء یا رسول الله؟ قال: وفینا سلمان الفارسی، قال: فوضع النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) یده علی سلمان ثمّ قال: «لو کان الإیمان عند الثریّا لناله رجال من هؤلاء».((۳)) وأخرج ابن الأثیر عن قیس بن سعد: «لو کان العلم متعلّقاً بالثریّا لناله ناس من فارس».((۴))

وأخرج السیوطی فی «مفحمات الأقران فی تفسیر مبهمات القرآن» «سوره الجمعه»: (وَآخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ) أخرج البخاری عن أبی هریره مرفوعاً إنّهم قوم سلمان، وأخرج ابن أبی حاتم عن مجاهد قال: هم الأعاجم.((۵))

وأخرج البخاری بسنده عن أبی هریره قال: کنّا جلوساً عند النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) فأنزلت علیه سوره الجمعه: (وَآخَرِینَ مِنْهُمْ لَمَّا یَلْحَقُوا بِهِمْ) قال: قلت:

۱- الترمذی، سنن، ج۵، ص۳۸۲.

۲- الجمعه، ۳.

۳- أحمد بن حنبل، مسند، ج۲، ص۴۱۷؛ البغوی، تفسیر ج۴، ص۳۳۹ - ۳۴۰.

۴- ابن الأثیر الجزری، أُسد الغابه، ج۴، ص۲۱۶.

۵- السیوطی، مفحمات الأقران فی مبهمات القرآن، ص ۴۶.

من هم یا رسول الله؟ فلم یراجعه حتی سأل ثلاثاً، وفینا سلمان الفارسی، وضع رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) یده علی سلمان، ثم قال: «لو کان الإیمان عند الثریّا لناله رجال أو رجل من هؤلاء»،((۱)) وأخرج مسلم نحوه فی کتاب الفضائل باب فضل فارس.((۲))

وأخرج الحافظ أبو نعیم بإسناده أحادیث رویت عن النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) فی فضل الإیرانیّین وأنّهم المبشّرون بمنال الإیمان والتحقّق به وإن کان عند الثریّا، ولفظ بعضها: «لو کان الدین عند الثریّا لذهب رجل أو قال: رجال من أبناء فارس حتی یتناولوه». وفی بعضها أنّه قال(صلی الله علیه و آله و سلم):

«أعظم

الناس نصیباً فی الإسلام أهل فارس، لو کان الإسلام فی الثریّا لتناوله رجال من أهل فارس»، وفی بعضها: «لو کان الدین معلّقاً»، وفی بعضها: «لو کان هذا العلم بالثریّا لناله قوم من أهل فارس»، وفی بعضها: «لو کان الخیر منوطاً بالثریّا لتناوله منکم رجال... ((۳)) إلخ».

قوم نشأ فیهم من رجالات العلم والفقه والحدیث والتاریخ، والفلاسفه والمتکلّمین، وأساتذه البلاغه والأدب من یفتخر بهم الملأ الإسلامی،

۱- البخاری، صحیح، ج۶، ص۶۳.

۲- مسلم النیسابوری، صحیح، ج۷، ص۱۹۱ - ۱۹۲.

۳- أبو نعیم الأصفهانی، حلیه الأولیاء، ج۱، ص۱۲ - ۱۴.

کالبخاری والنسائی، وأبی داود السجستانی، والترمذی وابن ماجه ومسلم من أرباب السنن، والطبری وابن ماکولا الجرفاذقانی «الگپایگانی» والحاکم النیسابوری، والفخر الرازی والبیضاوی والفیروز آبادی وغیرهم من أعلام السنّیین.

وکالصدوق والکلینی والشیخ الطوسی، وأمین الإسلام الطبرسی والطبری الشیعی، وابن شهر آشوب، والأردبیلی، والسیّد علی خان الشیرازی وقطب الدین الرازی، والشیخ الرضی مؤلّف کتاب شرح الرضی، والعلّامه المجلسی، والفیلسوف أبی نصر الفارابی، وأبی علی سینا البلخی، والخواجه نصیر الدین الطوسی وابن مسکویه، والحکیم الإلهی السیّد الداماد، وصدر المتألّهین الشیرازی والفاضلالآوی، وسلّار الدیلمی، والشیخ بهاء الدین محمد العاملی، والوحید البهبهانی، والفاضل النراقی، والشیخ الأنصاری والمیرزا الشیرازی، وفی هذا العص-ر ترجمان العلوم الإسلامیه اُستاذنا السیّد الزعیم آغا حسین الطباطبائی البروجردی المتوفّی سنه ۱۳۸۰ ((۱)) وغیرهم من أعلام الشیعه.

۱- وقد کان أکبر همّه إعلاء کلمه الإسلام، وبسط تعالیمه فی العالم، وکان من الزعماء المصلحین الداعین إلی الاتّحاد والاتّفاق، والاُخوّه الإسلامیه والاعتصام بحبل الله تعالی، وله فی التقریب خطوات واسعه، وجهود مشکوره لا تنسی، فرحمه الله تعالی وأرضاه.

فحقّ للإيرانى بل لكلّ مسلم أن يفتخر بأُلوف من أمثال هؤلاء الجهابذه، والنوابغ الّذين لا ينسى التاريخ مساعيهم المشكوره فى خدمه الإسلام، وجهودهم فى الاحتفاظ بشعائر الدين الحنيف، وهذه كتبهم ومدارسهم ومساجدهم تنبى عن قدمهم الراسخه فى الغيره على الإسلام وكتابه واُمّته، وعن خلوص نيّاتهم فى سبيل إعلاء كلمه التوحيد وإن نسب إليهم الخطيب التعصّب للمجوس فالله تعالى يقول: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)؛((۱))

ويقول عزّ شأنه: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ).((۲))

۱- محمد، ۳۸.

۲- الشعراء، ۱۹۸ - ۱۹۹.

الإيمان بظهور المهدىّ(عليه السلام) فكره إسلاميه

ممّا اتّفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف، وتواترت فيه الأخبار عن النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم): أنّه لابدّ من إمام يخرج فى آخر الزمان من نسل علىّ وفاطمه يسمّى باسم الرسول ويلقّب بالمهدىّ، ويستولى على الأرض ويملك الشرق والغرب، ويتّبعه المسلمون ويهزم جنود الكفر، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وينزل عيسى من السماء ويصلّى خلفه....

وأخرج جمع من أعلام أهل السنّه والجماعه روايات كثيره فى أنّه من عتره رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم) ومن ولد فاطمه، ومن ولد الحسين، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّ له غيبتين إحداهما تطول، وأنّه الخليفه الثانى عش-ر من الخلفاء الّذين أخبر النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) بأنّهم يملكون أمر هذه الاُمّه، وأنّه لا يزال هذا الدين منيعاً إلى اثنى عشر، وفى شمائله وخَلقه وخُلقه، وسيرته بين الناس، وشدّته على العمّال، وجوده بالمال، ورحمته بالمساكين، وفى اسم صاحب رايته وما كتب فيها، وكيفيّه المبايعه معه بين الركن والمقام، وما يقع قبل ظهوره من الفتن وذهاب ثلثى الناس بالقتل والموت، وخروج السفيانى واليمانى والدجّال، ووقوع الخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيه، وفى علائم ظهوره وأنّه ينادى

ملـک فوق رأسه: «هـذا المهـدیّ خلیفه الله فـاتّبعوه» وأنّ شـیعته یسـیرون إلیه من أطراف الأـرض، وتطوی لهم الأـرض طیّاً حتی یبایعوه، وأنّه یسـتولی علی البلـدان، وأنّ الاُمّه ینعّمون فی زمنه نعمه لم ینعّموا مثلها. وغیرها من العلائم والأوصاف الّتی اقتطفناها من روایـات أهـل السـنّه، فراجع کتبهم المفرده فی ذلـک کأربعین الحافظ أبی نعیم الأصـبهانی، والبیان فی أخبار صاحب الزمان لأبی عبـد الله محمـد بن یوسف الگنجی الشافعی (م.۶۵۸ ق.) و البرهـان فی علامـات مهـدیّ آخر الزمان للعلّامه المتّقی صاحب کنز العمّال (م. ۹۷۵ ق.) والعُرف الوردیّ فی أخبار المهدیّ للسیوطی (م.۹۱۱ ق.) والقول المختصر فی علامات المهدیّ المنتظر لابن حجر (م. ۹۷۴ق.) وعقد الدرر فی أخبار المنتظر للشیخ جمال الدین یوسف الدمشقی من أعلام القرن السابع، والتوضیح فی تواتر ما جاء فی المهدیّ المنتظر، والدجّال والمسیح للشوکانی (م. ۱۲۵۰ق.).

أضف إلی ذلـک روایـات أخرجهـا أکـابر المحـدّثین منهم فی کتبهم وصـحاحهم ومسانیـدهم کأحمـد، وأبی داود، وابن ماجه، والترمـذی، ومسـلم، والبخـاری، والنسـائی، والبیهقی، والمـاوردی، والطبرانی، والسـمعانی، والرویـانی، والعبـدری، وابن عسـاکر، والدار قطنی، وأبی عمرو الدانی، وابن حبّان والبغوی، وابن الأثیر وابن الدیبع، والحاکم

النیسابوری، والسهیلی، وابن عبد البرّ، والشبلنجی، والصبّان، والشیخ منصور علی ناصف، وغیرهم ممّن یطول الکلام بذکر أسمائهم.

وأضف إلیها تصریحات جماعه من علمائهم بتواتر الأحادیث الوارده فی المهدیّ(علیه السلام).((۱))

فلا خلاف بین المسلمین فی ظهور المهدیّ الّذی یملأ الأرض عدلاً، وإنّما الخلاف وقع بینهم فی أنّه ولد أو سیولد، فالشیعه الإمامیه یقولون بولادته، وبوجوده وحیاته وغیبته وإنّه سیظهر بإذن الله تعالی، وإنّه الإمام الثانی عشر، وهو ابن الحسن بن علیّ بن محمد بن علیّ بن موسی بن جعفر بن محمد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب(علیهم السلام).

وروایاتهم فی ذلک تجاوزت حدّ التواتر معتبره فی غایه الاعتبار، مؤیّده بعضها ببعض، وکثیر منها من الصحاح بل مقطوع الصدور، رواها فی جمیع

۱- راجع فی ذلک: ناصف، غایه المأمول، ج ۵، ص ۳۶۲ ، ۳۸۱ - ۳۸۲ ؛ الهیتمی، الصواعق المحرقه، ص ۱۵۲ - ۱۵۳ (ط المطبعه المیمنیه بمصر)؛ وحاشیه الترمذی، ص ۴۶ (ط دهلی، س۱۳۴۲)؛ الصبّان، إسعاف الراغبین، ب ۲، ص ۱۴۰ (ط مص-ر، س ۱۳۱۲)؛ الشبلنجی، نور الأبصار، ص ۱۵۵(ط مصر، س۱۳۱۲)؛ دحلان، الفتوحات الإسلامیه، ج ۲، ص ۲۰۰، ط ۱۳۲۳؛ السویدی، سبائک الذهب، ص ۷۸؛ المتّقی الهندی، البرهان فی علامات مهدیّ آخر الزمان، ب ۱۳؛ المناوی، مقالید الکنوز، المطبوع بذیل مسند أحمد، ج ۵، ح ۳۵۷۱؛ الحسینی البرزنجی، الإذاعه لما کان وما یکون بین یدی الساعه، والإشاعه لأشراط الساعه، وإبراز الوهم المکنون، وغیرهما.

الطبقات الأثبات الثقات، من الأجلّاء الّذين لا طريق للغمز فيهم، وإن شئت أن تعرف مقدار ذلک فارجع إلى ما ألّفه الحافظ الجليل الثقه أبو عبد الله النعمانى بأسناده العاليه وما ألّفه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى الإمام فى جميع العلوم الإسلاميه، وكتاب كمال الدين وتمام النعمه تأليف الشيخ المحدّث الكبير محمد بن علىّ بن الحسين الصدوق (م.۳۸۱ق.) وكتابنا منتخب

الأثر ومئات من الكتب المصنّفه فى ذلک.

وهذه الروايات مخرّجه فى اُصول الشيعه وكتبهم المؤلّفه قبل ولاده الإمام الحجّه بن الحسن العسكرى(عليهما السلام)، بل قبل ولاده أبيه وجدّه(عليهم السلام).منها كتاب المشيخه لإمام أهل الحديث الشيخ الثقه الثبت الحسن بن محبوب السرّاد الّذى كتابه هذا فى كتب الشيعه أشهر من كتاب المزنى ونظرائه، وصنّفه قبل ولاده المهدىّ بأكثر من مائه سنه، وذكر فيه أخبار الغيبه فوافق الخبر المخبر، وحصل كلّما تضمّنه الخبر بلا اختلاف.

وأمّا ولادته(عليه السلام): «فقد ثبتت بأوكد ما ثبت به أنساب الجمهور من الناس إذ كان النسب يثبت بقول القابله ومثلها من النساء اللاتى جرت عادتهم بحضور ولاده النساء وتولّى معونتهنّ عليه، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلک دون من سواه، وبشهاده رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه، وقد ثبتت أخبار عن جماعه من أهل الديانه والفضل، والورع والزهد، والعباده والفقه، عن الحسن بن علىّ(عليهما السلام)أنّه

اعترف بولاده المهدیّ(علیه السلام)، وآذنهم بوجوده، ونصّ لهم علی إمامته من بعده، وبمشاهده بعضهم له طفلاً، وبعضهم له یافعاً، وشابّاً کاملاً».((۱))

وهذا الفضل بن شاذان العالم المحدّث المتوفّی قبل وفاه الإمام أبی محمد الحسن العسکری(علیه السلام)، روی عنه فی کتابه فی الغیبه خبر ولاده ابنه المهدیّ، وکیفیّتها وتاریخها، وکانت ولادته(علیه السلام) بین الشیعه وخواصّ أبیه من الاُمور المعلومه المعروفه، وقد أمر أبوه(علیه السلام) أن یعقّ عنه ثلاث مائه شاه، وعرضه علی أصحابه یوم الثالث من ولادته.

والأخبار الصحیحه الوارده بأسناد عالیه فی ذلک کثیره متواتره جدّاً، وقد أحصی بعض العلماء أسماء جماعه ممّن فازوا بلقائه فی حیاه أبیه وبعدها، کما قد نقل عن بعض أهل السنّه الإجتماع به(علیه السلام)، بل أخرج بعض حفّاظهم مثل حافظ زمانه أحمد بن محمد بن هاشم البلاذری الحدیث عنه(علیه السلام).

نعم کان أبوه وشیعته یسترون ولادته عن أعدائه من بنی العبّاس وغیرهم، وکان السرّ فی ذلک أنّ بنی العباس لمّا علموا من الأخبار المرویّه عن النبیّ والأئمّه من أهل البیت(علیهم السلام) أنّ المهدیّ هو الثانی عشر من الأئمّه، وهو الّذی یملأ الأرض عدلاً، ویفتح حصونالضلاله ویزیل دوله الجبابره، أرادوا إطفاء نوره بقتله، فلذا عیّنوا العیون والجواسیس للتفتیش

۱- المفید، الفصول العشره فی الغیبه، ص۵۸.

عن بیت أبیه، ولکن أبی الله إلّا أن یجری فی حجّته المهدیّ سنّه نبیّه موسی(علیهما السلام)، وقد ورد فی الروایات الکثیره عن آبائه(علیهم السلام) خفاء ولادته، ومشابهته فی ذلک بموسی(علیه السلام)، فراجع الباب الثانی والثلاثین من الفصل الثانی من کتابنا منتخب الأثر.

فعلی هذا لم ینبعث الإیمان بظهور المهدیّ(علیه السلام) إلّا من الإیمان بنبوّه جدّه محمد(صلی الله علیه و آله و سلم)، ولیس فی الخصوصیّات المذکوره أمر غیر مألوف ممّا لم نجد مثله فی هذه الاُمّه أو الاُمم السالفه، فلابدّ لمن یؤمن بالله وبالنبیّ الصادق المصدّق بعد العلم بهذه الأخبار الکثیره، الإیمان بظهور المهدیّ المنتظر صاحب هذا النسب المعلوم، والسمات والنعوت المشهوره، ولا یجوز مؤاخذه الشیعی بانتظار هذا الظهور، ولا یصحّ دفع ذلک بمحض الاستبعاد.

فالمسلم الّذی یؤمن بحیاه عیسی، بل وحیاه الدجّال الکافر، وخروجه فی آخر الزمان، وبحیاه خضر وإدریس، ویروی عن نبیّه فی أصحّ کتبه فی الحدیث((1)) أنّه احتمل کون ابن صیّاد هو الدجّال، ویروی عن تمیم الداری ما هو صریح فی أنّ الدجّال کان حیّاً فی عصر النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) وأنّه یخرج فی آخر

۱- یراجع: صحیح مسلم، باب ذکر ابن صیّاد (ج۸، ص۱۸۹) وباب فی خروج الدجّال (ج۸، ص۲۰۱)؛ وسنن الترمذی، باب ما جاء فی ذکر ابن صیّاد، ج۳، ص۳۵۱ - ۳۵۴؛ وسنن أبی داود، باب خبر ابن صائد من کتاب الملاحم (ج۲، ص۳۲۱)؛ و سنن ابن ماجه، أبواب، الفتن باب فتنه الدجّال، وخروج عیسی (ج۲، ص۱۳۵۳).

الزمان، ويؤمن بطول عمر نوح ويقرأ فی القرآن: (فَلَبِثَ فیهِمْ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَّاخَمْسینَ عَاماً)؛((۱)) وقوله تعالی: (فَلَوْلَا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْ-مُسَبِّحینَ * لَلَبِثَ فی بَطْنِهِ إِلَی یَوْمِ یُبْعَثُونَ)؛((۲)) وأمثال هذه الأُمور ممّا یستغربه بعض الأذهان لقلّه الأُنس به کیف یعیب الشیعه علی قولهم ببقاء الإمام المنتظر، وینسبهم إلی الجهل وعدم العقل، ومفاسد هذه الاستبعادات فیالمسائل الدینیه کثیره، ولو فتح هذا الباب لأمکن إنکار کثیر من المسائل الاعتقادیه وغیرها ممّا دلّ علیه صحیح النقل بالاستبعاد، ویلزم من ذلک طرح ظواهر الأخبار والآیات بل وصریحها، ولا أظنّ بمسلم أن یرضی بذلک وإن کان الخطیب ربّما لا یأبی عن ذلک ویراه نوعاً من الثقافه.

ووافق الإمامیّه من أعلام أهل السنّه فی أنّ المهدیّ هو ابن الحسن العسکری(علیهما السلام)جمع کثیر کصاحب روضه

الأحباب، وابن الصبّاغ مؤلّف «الفصول المهمّه»((۳)) وسبط ابن الجوزی مؤلّف «تذکره الخواصّ»((۴)) والشیخ نور الدین عبد الرحمن الجامی الحنفی فی کتاب «شواهد النبوّه»((۵)) والحافظ

۱- العنکبوت، ۱۴.

۲- الصافّات، ۱۴۳ - ۱۴۴.

۳- ابن الصبّاغ المالکی، الفصول المهمّه، ج۲، ص۱۰۹۵، ۱۱۰۲.

۴- سبط ابن الجوزی، تذکره الخواصّ، ص۳۲۵.

۵- الجامی، شواهد النبوّه، ص۴۰۴ - ۴۱۱.

محمد بن یوسف الگنجی الشافعی مؤلّف «البیان فی أخبار صاحب الزمان» والحافظ أبی بکر أحمد بن الحسین البیهقی الفقیه فی «شعب الإیمان» فإنّه یظهر منه - علی ما حکی عنه - المیل إلی موافقه الشیعه بل اختیار قولهم، وذلک لأنّه نقل عقیده الشیعه ولم ینکرها، وکمال الدین محمد بن طلحه الشافعی صاحب «العقد

الفرید» صرّح بذلک فی کتابه «الدرّ المنتظم»((۱)) و «مطالب

السؤول»((۲)) وله فی مدحه(علیه السلام) أبیات، والقاضی فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذی، ومؤلّف «إبطال نهج الباطل» وابن الخشّاب والشیخ محیی الدین، والشعرانی، والخواجه محمد پارسا، وملک العلماء القاضی شهاب الدین دولت آبادی فی «هدایه السعداء» والشیخ سلیمان المعروف بخواجه کلان البلخی القندوزی فی «ینابیع المودّه»((۳)) والشیخ عامر بن عامر البصری صاحب القصیده التائیّه المسمّاه بذات الأنوار وغیرهم من العلماء ممّن یطول بذکرهم الکلام.

وقد صرّح بولادته جماعه من علماء أهل السنّه الأساتذه فیالنسب والتاریخ والحدیث کابن خلّکان فی «الوفیات»((۴)) وابن الأزرق فی «تاریخ

۱- القندوزی، ینابیع المودّه، ج۳، ص۳۴۷.

۲- ابن طلحه الشافعی، مطالب السؤول، ص۴۸۱.

۳- القندوزی، ینابیع المودّه، ج۳، ص۳۹۹.

۴- ابن خلّکان، وفیات الأعیان، ج۴، ص۱۷۶.

میافارقین» علی ما حکی عنه ابن خلّکان،((۱)) وابن طولون فی «الشذرات الذهبیّه»((۲)) وابن الوردی علی ما نقل عنه فی «نور الأبصار»((۳)) والسویدی مؤلّف «سبائک الذهب»((۴)) وابن الأثیر فی «الکامل»((۵)) وأبی الفداء فی «المختصر»((۶)) وحمد الله المستوفی فی «تاریخ گزیده»((۷)) والشبراوی الشافعی شیخ الأزهر فی عصره فی «الإتحاف»((۸)) والشبلنجی فی «نور الأبصار»((۹)) بل یظهر منه اعتقاده بإمامته، وأنّه المهدیّ المبشّر بظهوره، وإن شئت أن تقف علی أکثر من ذلک فراجع کتابنا منتخب الأثر الباب الأوّل من الفصل الثالث منه.

ومع هذا أ لیس من عجیب جرأه الخطیب وعناده وتحامله علی الشیعه إنکاره فی ص ۱۶ و ۲۹ ولاده المهدیّ(علیه السلام) لأنّها لم تسجّل بزعمه فی سجلّ

۱- ابن خلّکان، وفیات الأعیان، ج۴، ص۱۷۶.

۲- ابن طولون، الشذرات الذهبیّه، ص۱۱۷.

۳- الشبلنجی، نور الأبصار، ص ۳۴۲.

۴- السویدی، سبائک الذهب، ص۳۴۶.

۵- ابن الأثیر الجزری، الکامل فی التاریخ، ج۷، ص۲۷۴.

۶- أبو الفداء، المختصر، ج۲، ص۴۵.

۷- المستوفی، تاریخ گزیده، ص۲۰۷ - ۲۰۸.

۸- الشبراوی، الإتحاف بحبّ الأشراف، ص ۳۶۹.

۹- الشبلنجی، نور الأبصار، ص ۳۴۲.

مواليـد العلويّين؟ وقـد خرج هنـا عن حـدود الأـدب وبالغ فى الفحش والافتراء، وأظهر سـجيّته «وكلّ إناء بالّذى فيه ينضـح» ولم يستند فيمـا ذكره من الأـراجيف والأضاليـل إلى البرهـان، وادّعى أنّ ولادته لم تسـجّل فى مواليـد العلويّين، كأنّهم جعلوا سـجلّ مواليـدهم عنـده، وكـان هو النقيب القـائم على سـجلّ ولاـداتهم، وعلم أنسـاب أهل البيت مـذخور عنـده دون غيره من العلويّين وشيعتهمودون أرباب التواريخ وعلماء الأنساب فمن لم يعرفه الخطيب ليس منهم.

أيّها الخطيب! ما هذا السـجلّ الّذى سـجّل فيه ولاده العلويّين فى عص-ر الإمام أبى محمد الحسن العسـكرى(عليه السـلام)، ومن أين يطلب؟ ومن أخبرك به؟ ومن أطلعك على مواليـد جميع العلويّين؟ ومن كان النقيب فى تلك الأعصار؟ ومن أين تقول: إنّ العلويّين لاـ يعرفون ولـداً للحسن العسـكرى(عليه السـلام)، مع أنّ كثيراً منه من أخلص النـاس ولاء له؟ وهل يوجـد طريق لإثبات ولاـده المولود أوثق من إخبـار والـده وقـابلته، وخواصّ أهـل بيته؟ أيشـكّ عاقـل فى ولاـده من رآه مئـات من النـاس، والأخيـار الأثبات، وظهرت منه الكرامات الكثيره؟

إذا كان هذا ومثله معرضاً للشكّ فلا يبقى اعتماد على ما نقله التاريخ من حوادث الأعصار ووقائع الأمصار.

نعم، قد خفيت ولادته عن أعدائهم لأنّهم كانوا ساعين فی إطفاء نوره والاستيلاء عليه، لما وصل إليهم من الأخبار المبشّر-ره بظهوره وأنّه هو الشخص الّذی يزيل دوله الجبابره، فهذا المعتضد الخليفه العبّاسی يرسل الجواسيس إلی بيت الإمام الحسن بن علیّ العسكری(عليهما السلام)لأخذ ابنه.((1))

ومن الأغلاط الفاحشه الّتی أسندها هذا الرجل - تبعاً لأسلافه - إلی الشيعه، هو أنّ الإمام المنتظر مخبوء فی سرداب بيت أبيه، وأسند اختراع هذه الفكره إلی محمد بن الحسن النميری المعروف بين الشيعه بالكفر والزندقه والإلحاد، والملعون فی لسان الإمام أبی الحسن علیّ الهادی(عليه السلام)، وأعجب من ذلك عدّه النوّاب ووكلاء الإمامأبواباً للس-رداب إلی آخر ما قال من الهذيان والافتراء.

أقول: هذه كتب الشيعه المؤلّفه قبل ولاده المهدیّ وولاده أبيه وجدّه(عليهم السلام)

۱- ذكرنا فی منتخب الأثر أسماء جماعه ممّن شاهدوه فی حياه أبيه، وأمّا أسماء الّذين شاهدوه من ابتداء زمان غيبته إلی هذا الزمان فليس فی وسع الكاتب إحصاؤها وضبطها وقد صنّف فی أسمائهم وحكاياتهم كتبٌ مفرده ككتاب «تذكره الطالب فيمن رأی الإمام الغائب» و «تبص-ره الولیّ فيمن رأی القائم المهدیّ(عليه السلام)» و «دار السلام فيمن فاز برؤيه الإمام» و «بدائع الكلام فيمن فاز بلقاء الإمام» و «بهجه الأولياء فيمن فاز بلقاء الحجه(عليه السلام)»، وكذا ذكرنا فيه أخبار ولادته وعلّه غيبته، وشباهته فی ولادته بموسی علی نبيّنا وآله وعليه السلام، فعليك بالرجوع إليه فإنا قد استقصينا الكلام حول نواحی وجوده وشخصيّته الكريمه.

إلى هـذا الزمـان ليس فيهـا لهـذا البهتـان أثر فى كتـاب واحـد من أصاغر علماء الشـيعه فضـلاً عن أكابرهم كالكلينى والصـدوق والنعمانى، والمفيـد، والشـيخ، والسـيّدين المرتضـى والرضـىّ، وغيرهم، فراجع كتب الشـيعه حتى تقف على مبلغ عصبيّه الخطيب ونظرائه وعنادهم، وتعرف ميزان ثقافتهم وعلمهم بآراء الفرق والمذاهب.

نعم لـو قرأ هو وأسـلافه كتب الشـيعه لوجـدوها مشـحونه من أحـاديث تكـذّب هـذه النسـبه، ولكنّهم لم يعتـادوا الفحص والتتبع والتحقيق سيّما فى الفرق والمذاهب فيقولون فيهم ما يشاؤون، ويتّبعون ما لا يعلمون وما لهم بذلك من علم إن هم إلّا يظنّون.

ص: ۱۴۶

الشیعه والعقیده بالرجعه

وقع البحث بین الشیعه وغیرهم فی مسأله الرجعه منذ عهد قدیم، ممّا یرجع تاریخه إلی المائه الاُولی من الهجره، ولهم فیها مقالات وبحوث واحتجاجات، یجدها المتتبّع فی کتب الفریقین، وکان القول بالرجعه رأی العتره الطاهره، وکان البحث فیها رائجاً بینهم وبین غیرهم، ومستندهم فی ذلک آیات من القرآن المجید، وروایات رووها بأسنادهم الذهبیّه عن جدّهم رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم).

فالحقیقه الّتی لا یمکن إنکارها لدی الباحثین فی المسائل الإسلامیه أنّ المصدر فی العقیده بالرجعه أئمّه أهل البیت الّذین ثبت وجوب التمسّک بهم بحدیث الثقلین وغیره.

فالشیعه تقول بالرجعه علی نحو الإجمال؛ لاستلزام إنکارها ردّ القرآن والروایات المتواتره المخرّجه فی کتبهم المعتبره، ولعدم مانع عقلی أو شرعی من القول بها.

واستشهدوا لأصل إمکان الرجعه ووقوعها وعدم استحالتها بوقوعها فی الاُمم السالفه، وقد أخبر الله تعالی عنه فی آیات، منها قوله تعالی:

(أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)؛((۱)) وقوله تعالى: (أَوْ كَالَّذى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيى هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَهَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ).((۲))

ويمكن الاستشهاد له أيضاً بقوله تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ).((۳))واستدلّوا بأنّها سيقع فى هذه الاُمّه لا محاله بقوله تعالى:

(وَيَوْمَ نَحْشُرُمِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً مِمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ)؛ ((۴)) فإنّ هذا اليوم ليس يوم القيامه لأنّ فيها يحشر الله تعالى جميع الناس، لقوله تعالى: (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً).((۵))

فأخبر الله تعالى فى الآيتين بأنّ الحشر حشران: حشر عامّ، وحشر خاصّ، فاليوم الّذى يحشر فيه من كلّ اُمّه فوجاً لابدّ أن يكون غير يوم القيامه وهو يوم الرجعه، واعتمدوا أيضاً فيها على روايات كثيره، منها الخبر المعروف بين الفريقين: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر،

۱- البقره، ۲۴۳.

۲- البقره، ۲۵۹.

۳- الأنبياء، ۸۴.

۴- النمل، ۸۳.

۵- الكهف، ۴۷.

وذراعاً بذراع، حتی لو دخلوا جحرضبٍّ تبعتموهم».((۱))

فیجب أن یکون من هذه الاُمّه قوم یرجعون إلی الدنیا بعد موتهم کما وقع ذلک فی الملأ الّذین خرجوا من دیارهم وفی غیرهم.

فلا وجه لأن یستبعد الرجعه من یؤمن بالله تعالی وبقدرته، بعد دلاله العقل والنقل علی إمکانها، وبعد وقوعها فی الاُمم السابقه وإخبار النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) وأهل بیته بوقوعها فی هذه الاُمّه، ولا قیمه للاستبعاد فی إنکارها، وإلّا لجاز أن یردّ به کثیر من معجزات الأنبیاء، وإحیاء الموتی یوم القیامه، وعذاب القبر، وغیرها من المطالب الثابته بالنقل.

وأمّا ما ذکر الخطیب فی ص ۱۶ و ۱۷ وغیرهما حول تفاصیل الرجعه وکیفیّتها فلیس أکثره ممّا دلّت

علیه آیه، أو وردت فیه روایه معتمده صحیحه، بل لا یلزم الاعتقاد ببعض هذه التفاصیل وإن وردت فیه روایه، لعدم حجّیّه أخبار الآحاد فی المسائل الاعتقادیه.

هذا مضافاً إلی ضعف کثیر من هذه الأخبار الدالّه علی التفاصیل إمّا من جهه الدلاله أو من جهه السند، ومع هذا کیف أسند هذا المفتری علی الشیعه ما ذکره فی ص ۲۰ من الاعتقاد برجعه الشیخین وصلبهما علی

۱- البغوی، مصابیح السنّه، ج۲، ص۱۸۲؛ البخاری، صحیح، ج۸، ص۱۵۱؛ مسلم النیسابوری، صحیح، ج۸، ص۵۷.

شجره فی زمان المهدیّ(علیه السلام)، وأعجب من ذلک إسناده هذه العقیده إلی السیّد الشریف المرتضی الّذی اشتهر عنه عدم جواز الاحتجاج بأخبار الآحاد فی الفروع الفقهیه، فضلاً عن مثل هذه المسأله، وهذا کتاب المسائل الناصریّات موجود عندنا، لم نجد فیه بحثاً عن الرجعه.

وممّا ینبغی التنبیه علیه: أنّ القول بالرجعه لیس مورد اتّفاق جمیع الشیعه((1)) ولیس التشیّع منوطاً به، ولا من لم یتحصّله خارجاًعنه، ولم یؤمن بها من آمن بها إلّا تسلیماً بما أخبر به النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم)، وتصدیقاً لما أنبأ عن المغیّبات، ولکنّ القوم ینکرون ذلک علی الشیعه ویؤاخذونهم به کأنّهم عبدوا حجراً أو صنماً.

فعلی ما ذکر لیس فی العقیده بالرجعه سیمّا علی وجه الإجمال ما یمنع من التفاهم والتقریب، ولا منافاه بین هذه العقیده وبین جمیع ما یجب أن یلتزم به المسلم من أرکان الدین وما بنی علیه الإسلام.

۱- سئل الشریف المرتضی فی المسائل الّتی وردت علیه من الریّ عن حقیقه الرجعه فأجاب: بأنّ الّذی تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه أنّ الله تعالی یعید عند ظهور المهدیّ(علیه السلام) قوماً ممّن کان تقدّم موته من شیعته وقوماً من أعدائه، وأنّ قوماً من الشیعه تأوّلوا الرجعه علی أنّ معناها رجوع الدوله والأمر والنهی من دون رجوع الأشخاص وإحیاء الأموات. الش-ریف المرتضی، رسائل، ج۱، ص۱۲۵ - ۱۲۶؛ راجع أیضاً: الأمین العاملی، أعیان الشیعه، ج۱، ص۵۷.

من سوء أدب الخطيب بنسبه التزوير إلى السيّدين

نسب الخطيب فى ص ٢٠ إلى الشريف المرتضى وأخيه الشريف الرضىّ الاشتراك فى تزوير الزيادات على نهج البلاغه: فقال فيما ذكر أخيراً فى الرجعه: «السيّد المرتضى مؤلّف كتاب أمالى المرتضى وهو أخو الش-ريف الرضىّ الشاعر، وشريكه فى تزوير الزيادات على نهج

البلاغه، ولعلّها أكثر من ثلث تلك الكتاب، وهى الّتى فيها تعريض للصحابه وتحامل عليهم...» إلخ.

إذاوصف الطائىّ بالبخل مادرُ***وعيّرقسّاً بالفهاهه باقلُ

وقال السُّهى للشمس: أنتِ خفيّهٌ***وقال الدجى للصبح: لونك حائلُ

وطاولت الأرض السماء ترفّعاً***وفاخرت الشهب الحصى والجنادلُ

فيا موت! زُر إنّ الحياه ذميمهٌ***ويا نفس! جِدّى إنّ دهرك هازلُ

من هوان الدنيا أنّ من ملأ كتاباً بأبشع الأكاذيب، وخان الإسلام بقلمه وتزويراته، ينسب إلى التزوير من بلغ فى الصدق والأمانه والتثبّت درجه قلّما يوجد نظيره فى العلماء الأثبات الثقات، وإنّى أرى أنّ الإعراض

والصفح الجميل عن سوء أدبه بالسيّدين أولى، فإنّ تحامل مثله عليهما لا يمسّ ما هما عليه من الجلاله وقداسه النفس والشخصيه والعبقريه وعلوّ المقام، فهما المثلان البارزان فى العلم والأدب والبلاغه، وإباء النفس وعلوّ الطبع، والتقوى وكرائم الأخلاق ومحامد الأوصاف.

وقد شهد بعظمه قدرهما ونبوغهما فى العلم والأدب والورع والدين عظماء الفريقين، وترجمهما علماء التاريخ والرجال، ومؤلّفو المعاجم، وأثنوا عليهما بكلّ الثناء.

وهذه عش-رات من تصانيفهما تنبئ عن شموخ مقامهما، وخدماتهما للعلوم الإسلاميه والأدب العربى، فجدير بكلّ مسلم فيشرق الأرض وغربها أن يعتزّ بهما.

وقد تخرّج من مدرستهما جماعه من العلماء الفطاحل الأفذاذ، وشُدّت إليهما الرحال، ووفد إليهما الناس من كلّ الأصقاع ليس فيهما وضع غمز، ومكان عيب.

والحقّ أنّهما معجزتان من معجزات الإسلام، ومفخرتان لأهل بيت سيّد الأنام، وآيتان ظاهرتان من آيات الله البيّنات، وشأن من هذا مكانته فى الجلاله والتقوى أعلى وأنبل من التزوير والكذب، ولو كان مثل السيّدين معرضاً لتهمه الكذب والتزوير لما بقى فى العلماء ونقله الأحاديث من يعتمد على أقواله ورواياته.

ولو كان جميع ما فی نهـج البلاغه ممّا یوافق هوی الخطیب لکان الش-ریف الرضـیّ عنده من أوثق الرواه، وکان کتابه عنده فی المرتبه العلیا من الاعتبار.

ص: ۱۵۳

نهج البلاغه

إليک ما قاله الاُستاذ الشيخ محمد حسن نائل الرصفی فی مقدّمه کتابه شرح نهج البلاغه:

أمّا کتاب نهج البلاغه فهو «الکتاب الّذی أقامه الله حجّه واضحه

علی أنّ علیّاً - رضی الله عنه - قد کان أحسن مثالٍ حیّ لنور القرآن وحکمته، وعلمه وهدایته، وإعجازه وفصاحته، اجتمع لعلیّ فی هذا الکتاب ما لم یجتمع لکبار الحکماء، وأفذاذ الفلاسفه، ونوابغ الربّانیّین من آیات الحکمه الساميه، وقواعد السیاسه المستقیمه، ومن کلّ موعظه باهره، وحجّه بالغه تشهد له بالفضل وحسن الأثر، خاض علیّ فی هذا الکتاب لجّه العلم والسیاسه والدین، فکان فی کلّ هذه المسائل نابغه مبرّزاً، ولئن سألت عن مکان کتابه من العلم فلیس فی وسع الکاتب المسترسل، والخطیب المصقع، والشاعر المفلق أن یبلغ الغایه من وصفه، والنهایه من تقریظه، وحسبنا أن نقول: إنّه الملتقی الفذّ الّذی التقی فیه جمال الحضاره وجزاله البداوه، والمنزل الفرد الّذی اختارته الحقیقه لنفسها منزلاً تطمئنّ فیه، وتأوی إلیه

بعد أن زلّت به المنازل فی کلّ لغه».((۱))

«وهو کتاب تتجلّی فیه روح شریفه یکسب القارئ فی هذا الکتاب منها العصبیّه للحقّ، والشدّه فی الدین، والقصد فی الحکمه والسیاسه، وعندنا أنّ الّذین یسمّون إلی الإصلاح فی هذا البلاد یجب علیهم أن یتّخذوا هذا الکتاب إماماً فی إصلاحهم من جهاته اللغویه، والعلمیه والدینیه، وأنّ الناشئین لو تأثّروا هذا الکتاب فی العباره وصدق النظر، لبلغوا من قوّتی العقل واللسان تلک المنزله الّتی نتمنّی لهم ونودّ أن لو یصلون إلیها فی وقت قریب».((۲))

والّذی لا یعتریه الشکّ هو کون الجامع لهذا الکتاب الش-ریف الرضیّ، قد ثبت ذلک بالتواتر القطعی، وصرّح به فی غیره من تصانیفه((۳)) وفی الجزء الخامس من تفسیره،((۴)) ونسخه کتبت فی عص-ر الش-ریف الرضیّ وشّحت بخطّه الش-ریف((۵)) موجوده مشهوره، لم یشترک معه أحد فی جمعه

۱- من مقدّمه شارح نهج البلاغه الأُستاذ الشیخ محمد حسن نائل الرصفی، مدرّس البیان بکلّیه الفریر الکبری، طبع مصر، سنه ۱۳۲۸ه-، ص ۴.

۲- شرح نهج البلاغه للشیخ محمد حسن نائل الرصفی المذکور.

۳- أنظر: الشریف الرضی، المجازات النبویه، ص۴۱، ۱۶۱، ۲۲۳، ۲۵۲.

۴- الشریف الرضی، المجازات النبویه، ص ۱۶۷.

۵- انظر: الشهرستانی، ما هو نهج البلاغه، ص ۸.

لا الش-ریف المرتضی ولا غیره، وهذا غنیّ عن البیان.

ولا- شکّ أیضاً فی أنّ الشریف الرضیّ اختار ما فیه من الخطب والکلمات المأثوره عن أمیر المؤمنین(علیه السلام) فی الکتب المعروفه، والأُصول المعتمده المعتبره، وکانت هذه الخطب والکتب والکلمات وحتی الخطبه الشقشقیّه أیضاً من خطب أمیر المؤمنین(علیه السلام) المعروفه بین العلماء والمؤلّفین، أثبتوها فی الکتب قبل ولاده الرضیّ والمرتضی وولاده أبیهما، وقد سبق الرضیّ «فی جمع خطب أمیر المؤمنین» أبو سلیمان زید الجهنی، فألّف فی عص-ر أمیر المؤمنین کتاب «الخطب» جمع فی ما أملاه أمیر المؤمنین(علیه السلام) کما قد شرح خطب أمیر المؤمنین «قبل تألیف نهج البلاغه» جماعه کأبی الحسین أحمد بن یحیی الراوندی (المتوفّی سنه ۲۴۵ه-)، والقاضی أبی حنیفه نعمان المغربی (المتوفّی سنه ۳۶۳ه-).

وکیف یقبل العقل أن یزوّر مثل الشریف علی مثل أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب(علیه السلام) فی کتاب اطّلع علیه السنّی والشیعی فی عص-ره، سیّما فی مدینه بغداد الحافله بجماهیر من العلماء، من غیر أن ینکر ذلک أحد علیه أو یردّه، مع وجود الدواعی الشدیده لهم فی تکذیبه، وإظهار تزویره، فاحتمال ذلک حتی بالنسبه إلی کلمه من هذا الکتاب مقطوع العدم، وإن شکّ الخطیب فیها، فمثل العلّامه الشیخ محمد عبده یصرّح بأنّ جمیع ألفاظ کتاب

نهج البلاغه صادر عن الإمام علیّ(علیه السلام)،((۱)) ویجعل ما فیه حجّه علی معاجم اللغه، فراجع ما کتبه الأُستاذ محمد محیی الدین المدرّس فی کلّیه اللغه العربیه بالجامع الأزهر مقدّمه علی نهج البلاغه وشرحه، وراجع أیضاً مقدّمه شرح الشیخ محمد عبده، وشرح ابن أبی الحدید وغیرها من الشروح، وکتاب «ما هو نهج البلاغه» و «الذریعه»((۲)) و «کتاب مدارک نهج البلاغه» ودفع الشبهات عنه حتی تعرف مبلغاً من مکانه هذا الکتاب وقوّه اعتباره.

۱- نهج البلاغه، ج۱، ص۴، مقدّمه عبده.

۲- آقا بزرگ الطهرانی، الذریعه، ج۱۴، ص۱۱۱ - ۱۶۱.

بیعه الرضوان

نقل الخطیب فی ص ۲۱ عن بعض الشیعه أنّه نفی نعمه الإیمان عن أبی بکر وعمر، لأنّه قال فی کتابه: وإن قالوا: إنّ أبا بکر وعمر من أهل بیعه الرضوان الّذین نصّ علی الرضا عنهم فی القرآن فی قوله فی هذه السوره (یعنی الفتح): (لَقَدْ رَضِیَ اللهُ عَنِ الْ-مُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ)،((۱)) قلنا: إنّه لو قال: لقد رضی الله عن الّذین یبایعونک تحت الشجره أو عن الّذین بایعوک لکان فی الآیه دلاله علی الرضا عن کلّ من بایع، ولکن لمّا قال: (لَقَدْ رَضِیَ اللهُ عَنِ الْ-مُؤْمِنِینَ إِذْیُبَایِعُونَکَ)،((۲)) فلا دلاله فیها إلّا علی الرضا عمّن محّض الإیمان.

«ثمّ قال الخطیب»: ومعنی ذلک أنّ أبا بکر وعمر لم یمحّضا الإیمان فلا یشملهما رضا الله.

نحن نسوق الکلام أوّلاً فیما یستفاد من الآیه، وثانیاً فی أنّ نفی الإیمان عن بعض الصحابه إذا کان النافی مجتهداً متأوّلاً هل یوجب الکفر أو الفسق

۱- الفتح، ۱۸.

۲- الفتح، ۱۸.

عند أهل السنّه أم لا؟ ونبحث فی کلتا الجهتین من ناحیتهما العلمیه.

أمّا الکلام فی الآیه الکریمه فلا شکّ فی دلالتها علی فضل بیعه الرضوان وفضل المؤمنین الّذین بایعوا الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم) تحت الشجره، ولکن لا دلاله لها علی الرضا عن کلّ من بایعه حتی المنافقین الّذین لا دافع لاحتمال دخول بعضهم فی المبایعین.

فالحکم بالرضا عن شخص معیّن إنّما یصحّ إذا کان إیمانه محقّقاً معلوماً فلا یشمل من لیس مؤمناً وإن کان من المبایعین، کما لا تشمل الآیه المؤمن الّذی لم یکن حاضراً تحت الشجره فلم یبایع هناک، کما لا یجوز التمسّک بالآیه لإثبات إیمان بعض معیّن من المبایعین لو صار معرضاً للشکّ، کائناً من کان، فإنّه هو التمسّک بعموم العامّ فی الشبهه المصداقیه الّذی برهن فی الاُصول علی عدم صحّته، نعم لو قال: لقد رضی الله عن الّذین بایعوک تشمل کلّ من بایعه کائناً من کان وإن شکّ فی إیمانه، ولکن لا یجوز التمسّک به فیمن شککنا فی أصل بیعته، کما لا یثبت إیمان من شککنا فی إیمانه بقوله: (لَقَدْ رَضِیَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ)((1)) وهذا کلام متین فی غایه المتانه، ولذا سکت الخطیب عن جوابه.

وأیضاً هذه الآیه لا تدلّ علی حسن خاتمه أمر جمیع المبایعین المؤمنین،

۱- الفتح، ۱۸.

وإن فسق بعضهم أو نافق، لأنّها لا تدلّ على أزيد من أنّ الله تعالى رضى عنهم ببيعتهم هذه، أى قبل عنهم هذه البيعه ويثيبهم عليها، وهذا مش-روط بعدم إحداث المانع من قبلهم.

والحاصل: أنّ اتّصاف الشخص بكونه مرضيّاً لا يكون إلّا بواسطه عمله المرضىّ، والعامل لا يتّصف بنفسه بهذه الصفه، فهذه صفه تعرض الشخص بواسطه عمله، فإذا صدر عنه الفعل الحسن والعمل المرضىّ يوصف العامل بهذه الصفه أيضاً، ولا دلاله للآيه على أنّ من رضى الله عنه بواسطه عمله يكون مرضيّاً طول عمره، وإن صدرت منه المعاصى الموبقه بعد ذلك، ورضا الله تعالى عن أهل بيعه الحديبيّه ليس مستلزماً لرضاه عنهم إلى الأبد، والدليل على ذلك قوله تعالى فى هذه السوره فى شأن أهل هذه البيعه وتعظيمها: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عليهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً).((١))

فلو لم يجز أن يكون فى المبايعين من ينكث بيعته وكان رضا الله عنهم مستلزماً لرضاه عنهم إلى الأبد لا فائده لقوله تعالى: (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ).((٢))

١- الفتح، ١٠.

٢- الفتح، ١٠.

وأيضاً قد دلّت آيات من القرآن وأحاديث صحيحه على وقوع غضب الله تعالى وسخطه على من يرتكب بعض المعاصى، ومع ذلك لم يقل أحد بأنّ هذا مانع من حسن إيمانه فى المسقبل، وذلك مثل قوله تعالى:

(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَهٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْ-مَصيرُ).((۱))

فإذا لم يكن بوء شخص أو قوم إلى غضب الله مانعاً من حسن حاله فى المستقبل لم يكن رضاه أيضاً سبباً لعدم صدور فسق أو كفر من العبد بعد ذلك.والقول بدلاله الآيه على حسن حال المبايعين مطلقاً، وعدم تأثير صدور الفسق عنهم فى ذلك، مستلزم للقول بوقوع التعارض بين هذه الآيه وبين آيه الأنفال المذكوره فيمن ولّى دبره عن الجهاد من المبايعين، لأنّها أيضاً تدلّ بإطلاقها على سوء حال من يولّى دبره، وعدم تأثير صدور الحسنات فى رفع ذلك.

هذا وقد أخرج مالك فى الموطّأ فى باب الشهداء فى سبيل الله، من كتاب الجهاد عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله: أنّه بلغه أنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم) قال لشهداء اُحد: «هؤلاء أشهد عليهم»، فقال أبو بكر الصدّيق: يا رسول الله،

۱- الأنفال، ۱۶.

ألسنا بإخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول الله: «بلى ولا أدرى ما يحدّثون بعدى»، قال: فبكى أبو بكر، ثم بكى، ثم قال: أئنّا لكائنون بعدك؟((1))

وهذا الحديث صريح بأنّ حسن خاتمه مثل أبى بكر من الصحابه المبايعين المهاجرين موقوف على ما يحدث بعد الرسول(صلى الله عليه و آله و سلم).

هذا مختصر الكلام حول مدلول الآيه الكريمه، وعليه ليس المستفاد منها أنّ أبا بكر وعمر لم يمحّضا الإيمان، نعم لا يثبت بها إيمان واحد معيّن من المبايعين على نحو التفصيل، فلا يصحّ التمسّك بها فى إثبات إيمان صحابى خاصّ وعدم نفاقه، أو حسن حاله إذا شكّ فيه، وإن كان الخطيب يرى دلالتها على أكثر من هذا، فليبيّن لنا حتّى ننظر فيه.

۱- مالك بن أنس، الموطّأ، ج۲، ص۴۶۱ - ۴۶۲.

حکم من نفی الإیمان عن بعض الصحابه و سبّ بعضهم عند أهل السنّه

اشاره

لا حاجه إلی الإشاره إلی ما ورد فی ذمّ سبّ المؤمن، فإنّ هذا معلوم بالضروره من الدین، وإنکار أصل حرمته موجب للکفر، ولا شکّ فی أنّ المناقشات الحادثه بین المسلمین مناقشات صغرویه، مثل عداله شخص أو إیمانه، أو فسقه أو نفاقه، فالنزاع فی هذه الاُمور وأشباهها یرجع إلی إثباتها بالأدلّه الشرعیه وعدمه، ویذهب کلّ من اختار أحد الطرفین إلی ما تقتضیه الأدلّه باجتهاده، ولو علموا جمیعاً ثبوت شیء فی الدین أو عدم ثبوته لم یختلفوا فیه، وقلّما یوجد من حملته العصبیه واللجاج علی إنکار الحقّ فلا ریب فی أنّ أکثر المسلمین من الطائفه الاُولی لا ینکرون ما ثبت عندهم بالأدلّه الشرعیه.

فمن أنکر من المسلمین أمراً یراه غیره من الدین لعدم ثبوته عنده أو ثبوت خلافه لیس کافراً ولا فاسقاً، وإذا کان الحال هذا لا اعتراض علی من قال الخطیب فی ص ۲۱: إنّ معنی کلامه أنّ أبا بکر وعمر لم یمحّضا الإیمان فلا یشملهما رضا الله، ولا یحکم بکفره وفسقه إذا کان ذلک منه عن اجتهاد

وتأوّل، وقد قال رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) فی حدیث أخرجه البخاری ما نصّه: «إذا حکم الحاکم فاجتهد ثمّ أصاب فله أجران، وإذا حکم فاجتهد ثمّ أخطأ فله أجر».((۱))

وهذا ابن حزم یقول: وذهبت طائفه إلی أنّه لا یکفر ولا یفسق مسلم بقول قاله فی اعتقاد أو فتیا، وأنّ کلّ من اجتهد فی شیء من ذلک، فدان بما رأی أنّه الحقّ فإنّه مأجور علی کلّ حال، وإن أصاب فأجران وإن أخطأ فأجرٌ واحد.

(قال:) وهذا قول ابن أبی لیلی وأبی حنیفه، والشافعی وسفیان الثوری، وداود بن علیّ، وهو قول کلّ من عرفنا له قولاً فی هذه المسأله من الصحابه لا نعلم منهم خلافاً فی ذلک أصلاً.((۲))

وقال الفاضل النبهانی فی أوائل کتابه «شواهد الحقّ» - علی ما حکی عنه((۳)) -: اعلم أنّی لا أعتقد ولا أقول بتکفیر أحد من أهل القبله، لا الوهّابیّه ولا غیرهم، وکلّهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمین کلمه التوحید والإیمان بسیّدنا محمد(صلی الله علیه و آله و سلم)، وما جاء من دین الإسلام.

وبالغ فی ذلک الشیخ أبو طاهر القزوینی - علی ما حکی عنه - فی کتابه (سراج العقول) فقال بإثبات الإسلام لکلّ فرد من أهل القبله، وجزم بنجاه

۱- البخاری، صحیح، کتاب الاعتصام بالکتاب و السنّه، باب أجر الحاکم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ج۸، ص۱۵۷.

۲- ابن حزم الأندلسی، الفصل فی الملل، ج۲، ص ۲۶۷.

۳- السیّد شرف الدین الموسوی، الفصول المهمّه، ص۳۶.

الجميع من كلّ فرق الإسلام،((۱)) وحكى عن شيخ الساده الحنفيّه ابن عابدين فى باب المرتدّ من كتاب الجهاد ص ۳۰۲: أنّه حكم قاطعاً بإسلام من يتأوّل فى سبّ الصحابه، مصرّحاً بأنّ القول بتكفير المتأوّلين فى ذلك مخالف لإجماع الفقهاء.((۲))

وقد أسلفنا فى بعض المباحث السابقه مقاله ابن حزم فيمن سبّ أحداً من الصحابه، وما قال فى تكفير عمر بحض-ره النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) حاطباً، وهو صحابى مهاجر بدرى.((۳)) ولا- يخفى أنّه لو كان فى من ينتحل دين الإسلام من سبّ بعض الصحابه أو غيرهم من المسلمين عناداً لله ورسوله فلا شكّ فى كفره، وأمّا إذا كان السابّ جاهلاً أو أوردته الشبهه ذلك المورد يكون على ما صرّح به ابن حزم معذوراً.

وعن الأوزاعى أنّه قال: لئن نش-رت لا أقول بتكفير أحد من أهل الشهادتين.((۴))

وعن صاحب الاختيار: اتّفق الأئمّه على تضليل أهل البدع أجمع

۱- السيّد شرف الدين الموسوى، الفصول المهمّه، ص۳۶ - ۳۷.

۲- السيّد شرف الدين الموسوى، الفصول المهمّه، ص۴۱.

۳- راجع: السيّد شرف الدين الموسوى، الفصول المهمّه، ص۴۱ - ۴۲؛ ابن حزم الأندلسى، الفصل فى الملل، ج۲، ص۲۷۵ - ۲۷۶.

۴- السيّد شرف الدين الموسوى، الفصول المهمّه، ص۴۴.

وتخطئتهم، وسبّ أحد من الصحابه وبغضه لا يكون كفراً لكن يضلّل.((۱))

وعن صاحب فتح القدير: أنّه قطع بعدم كفر من يكفّر الصحابه ويسبّهم، وذكر أنّ ما وقع فی كلام أهل المذهب فی تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الّذين هم المجتهدون إنّما هو من كلام غيرهم.((۲))

وصرّح ابن حجر بأنّ مذهبه فيمن لعن أنّه لا يكفّر بذلك.((۳))

ولو سردنا الكلام فی نقل فتاوی أعلام أهل السنّه فی ذلك خرجناعن طريق الإيجاز، ومقتضی كلام غير واحد من هؤلاء أنّ السابّ لا يكفّر وإن كان متعمّداً فی ذلك، عالماً بحرمته، مثل أن يسبّه لمناقشه وقعت بينهما.

وأضف إلی جميع ذلك كلّه النصوص الكثيره المخرّجه فی الصحاح السّته الحاكمه علی أهل الأركان الخمسه بالإسلام ودخول الجنّه، وإذا كان الخوارج الّذين استحلّوا دماء المسلمين، وكفّروا الصحابه، وحاربوا أمير المؤمنين علیّ بن أبی طالب(عليه السلام)، ونصّ النبیّ(صلی الله عليه و آله و سلم)

علی أنّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّه ثم لا يعودون فيه،((۴)) وأنّهم شرّ الخلق

۱- ابن عابدين، حاشيه ردّ المحتار، ج۴، ص۴۲۲.

۲- الشوكانی، فتح القدير، ص۲۵۱.

۳- الهيتمی، الصواعق المحرقه، ص ۲۵۱.

۴- النسائی، السنن الكبری، ج۲، ص۳۱۲ - ۳۱۳؛ ج۵، ص۳۲، ۱۵۹، ۱۶۲؛ المتّقی الهندی، كنز العمّال، ج۱۱، ص۱۹۸ - ۲۰۸.

والخليقه،((۱)) وطوبى لمن قتلهم وقتلوه،((۲)) عند أهل السنّه من المسلمين والمعذورين فى مذهبهم، فغيرهم ممّن تمسّكوا بالثقلين وتمذهبوا بمذاهب أهل البيت أعدال الكتاب، واقتفوا أثرهم واهتدوا بهداهم أولى بذلك.

ومن شاء أن يطّلع على الكلام الفصل فى ذلك فعليه بكتاب «الفصول

المهمّه فى تأليف الأُمّه» للعلّامه المصلح السيّد عبد الحسين شرف الدين، فإنّه - رضوان الله عليه - قد أدّى حقّ التحقيق والإفاده فى ذلك، وسعى فى جمع الشمل ولمّ الشعث، فراجع كتابه هذا ومراجعاته، وكتابه «إلى المجمع العلمى العربى» وكتاب «أبى هريره» وغيرها من تصانيفه القيّمه.

والحاصل: أنّ نفى الإيمان عن بعض الصحابه وسبّهم إذا كان النافى والسابّ مجتهداً لا يضرّ بالإسلام عند أكابر أهل السنّه، وليس مانعاً من التقريب ورفض الشحناء والبغضاء، واعتصام الجميع بحبل الله تعالى، والعجب ممّن لا يكفّر ولا يفسّق معاويه وأتباعه فيسبّ أمير المؤمنين علىّ(عليه السلام) على منابر المسلمين، ويفسّق من سبّ الشيخين تأوّلاً واجتهاداً

۱- أحمد بن حنبل، مسند، ج۳، ص۱۵؛ ج۵، ص۱۷۶؛ ابن ماجه القزوينى، سنن، ج۱، ص۶۰.

۲- أحمد بن حنبل، مسند، ج۱، ص۱۵۱؛ ابن عساكر، تاريخ مدينه دمشق، ج۲۳، ص۴۰۹؛ الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج۱۰، ص۱۳۱ - ۱۳۳؛ المتّقى الهندى، كنز العمّال، ج۱۱، ص۲۰۵.

أعاذنا الله تعالى من العصبيه واللجاج.

نصيحه وتذكره

ينبغى لمن يرى جواز سبّ أحد من المسلمين أن لا يعلن بذلك، ولا يجهر به بمشهد منه أو بمشهد أقاربه، ومن لا يرى رأيه، بل يحرم ذلك فى بعض الموارد إذا كان السبّ إيذاء لمسلم حاضر أو سبباً لتجريح العواطف، وحدوث الفتن وضعف المسلمين، وظهور التخاصم والتنازع بينهم.

ص: ۱۶۸

منزله النبیّ والإمام عند الشیعه

ذکر الخطیب فی ص ۲۲: أنّ الشیعه یرفعون أئمّتهم من منزله البش-ر، ونقل عناوین أبواب من الجامع المعروف بالکافی فی علوم الأئمّه وأنّ کلّ شیء لم یخرج من عندهم فهو باطل، وأنّهم یعلمون علم القرآن کلّه وغیر ذلک، وافتری علی الشیعه بأنّهم یثبتون لأئمّتهم علم الغیب وینکرون علی النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) ما أوحی الله به من أمر الغیب... إلخ.

الشیعه لا یعتقدون فضیله ومنقبه لأئمّتهم إلّا ویعتقدون لرسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) تلک الفضیله علی النحو الأتمّ الأکمل، ولا یفضّلون أحداً من السابقین واللاحقین من الأنبیاء والأئمّه، والملائکه وغیرهم علی رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)، بل یفضّلونه علی جمیع المخلوقات ویعدّون الإمام من أتباع الرسول ومن اُمّته، لا یعدل النبیّ عند الشیعه أحد من اُمّته، والإمام مأمور بطاعه الرسول لا یسعه غیر اتّباعه، ولا یرفعون النبیّ ولا أحداً من الأئمّه من منزله البشر، والنبیّ والأئمّه هم المثل الأعلی لکمال الإنسان اختصّهم الله بعنایاته الخاصّه، والإمامه عندهم منصب یختار الله له من کان مستأهلاً لتقلّده، ویأمر نبیّه بالنصّ علیه، وصنّفوا فی هذه النصوص کتباً مفرده،

خرّجوا فيها طائفه من تلك النصوص عن الكتب المعتمده عند أهل السنّه وصحاحهم.

ومن النصوص المعروفه المتواتره على كون الأئمّه اثنى عشر الأحاديث الّتى خرّجها مسلم، وأحمد، والبخارى، والترمذى، والطيالسى، وأبو نعيم الأصبهانى، والسجستانى، والحاكم، والمتّقى، وابن الديبع، والخطيب، والسيوطى وغيرهم، فى عدد الأئمّه عن غير واحد من الصحابه كجابر بن سمره وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، ومن المعلوم أنّ هذا العدد لا ينطبق إلّا على الأئمّه الاثنى عشر.

وأفرد فى هذه الأحاديث العلّامه محمد معين السندى كتاباً أسماه «مواهب سيّد البشر فى حديث الأئمّه الاثنى عشر».

ويدلّ على وجوب التمسّك بأئمّه أهل البيت، وأخذ العلم عنهم، وعصمتهم، وبقائهم إلى يوم القيامه، وعدم خلوّ الزمان من إمام منهم، وكونهم أعلم الناس بعد النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم)، وأنّ التمسّك بهم أمن من الضلال، وانحصار سبيل النجاه فى التمسّك بهم، وبالكتاب الكريم، أحاديث الثقلين المتواتره وأحاديث الأمان، وأحاديث السفينه، وغيرها من النصوص الكثيره، وقد صرّح بجميع ذلك جمع من أعلام أهل السنّه ذكرنا أسماءهم ومقالاتهم فى كتاب أفردناه فى وجوب الرجوع إلى أئمّه

أهل البيت(عليهم السلام) فی الفقه والمعارف الإسلاميه، وفی وجوب العمل بالأحاديث المخرّجه فی جوامع الشيعه.

ولو قرأ الخطيب كتب الإمـاميه، ودرس العلوم المأثوره عن أئمّتهم لأقرّ بأنّ الأبواب المعنونه فی الكافی ليس إلّا عناوين لبعض ما ورثوا عن جدّهم رسول الله(صـلی الله عليه و آله و سـلم)، ولعرف أنّ من أشدّ ما ابتلی به المسلمون، وأضرّه عليهم انصرافهم عن أهل بيت نبيّهم، وإعراضهم عمّن أوجب الله تعالی ورسوله عليهم الرجوع إليه فی الاُمور الدينيه، والأحكام الشرعيه.

ومن تتبّع قليلاً فی الكتب الإسلاميه يعرف اختصاص أئمّه أهل البيت سيّما أمير المؤمنين

علیّ(عليه السلام) بعلوم كثيره من التفسير، والفقه، والحديث، والتوحيد، وغيرها ممّا ليس عند غيرهم.

هذه عقيده الشيعه فی أهل البيت وعلومهم، وإليك بعض ما قال سيّدنا أمير المؤمنين علیّ(عليه السلام) فی ذلك:

قال: «لا يقاس بآل محمد(صـلی الله عليه و آله و سلم) من هذه الاُمّه أحد، ولا يسوّی بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفیء الغالی وبهم يلحق التالی، ولهم خصائص حقّ الولايه، وفيهم الوصيّه والوراثه».((1))

وقال: «موضع سرّه، ولجأُ أمره، وعيبه علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه،

۱- نهج البلاغه، الخطبه۲ (ج۱، ص۳۰).

وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه».((۱))

وقال: «فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا».((۲))

وقال: «هم عيش العلم، وموت الجهل، ويخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وسمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون

فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّفى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعايه ورعايه، لا عقل سماع وروايه، فإنّ رواه العلم كثير، ورعاته قليل».((۳))

وقال: «وإنّما الأئمّه قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنّه إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه». ((۴))

هذا ما يقول الشيعه فى أئمّه أهل البيت(عليهم السلام) لم يقولوا ما قالوا فيهم اختراعاً واقتراحاً من عند أنفسهم، بل أخذوه من الأحاديث النبويّه، والنصوص العلويّه، والأخبار المرويّه عن أهل بيت النبوّه، وأئمّه العتره(عليهم السلام).

۱- نهج البلاغه، الخطبه ۲ (ج۱، ص۲۹ - ۳۰).

۲- نهج البلاغه، الخطبه ۱۵۴ (ج۲، ص۴۴).

۳- نهج البلاغه، الخطبه ۲۳۹ (ج۲، ص۲۳۲).

۴- نهج البلاغه، الخطبه ۱۵۲ (ج۲، ص ۴۰ - ۴۱).

غلط الخطيب فی فهم کلام العلّامه الآشتیانی

قال فی ص ۲۲ و ۲۳: «وبینما یـدّعون لأئمّتهم الاثنی عش-ر ما لا یدّعیه هؤلاء لأنفسـهم من علم الغیب، وأنّهم فوق البش-ریه، فـإنّهم - أی الشـیعه - ینکرون علی النـبیّ(صـلی الله علیـه و آلـه و سـلم) مـا أوحی الله بـه إلیـه مـن أمر الغیب کخلـق السـماوات والأرض، وصفه الجنّه والنار، وقد سجّلت ذلک مجلّه «رساله الإسلام» الّتی تصدرها دار التقریب فی القاهره إذ نشرت فی عددها الرابع من السـنه الرابعه صفحه ۳۶۸ بقلم رئیس المحکمه العلیا الشـرعیه الشـیعیه فی لبنان، ویعدّونه من ألمع علمائهم العصـریّین، مقالاً عنوانه «من اجتهادات الشـیعه الإمامیه» نقل فیه عن مجتهـدهم الشـیخ محمـد حسن الآشتیانی أنّه قال فی کتابه «بحر الفوائد» (ج ۱ ص ۲۶۷): إنّ الرسول إذا أخبر عن الأحکام الشرعیه - أی مثل نواقض الوضوء وأحکام الحیض والنفاس - یجب تصدیقه، والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الاُمور الغیبیه مثل خلق السـماوات والأرض، والحور والقصور فلا یجب التـدیّن به بعد العلم به (أی بعد العلم بصحّه صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظنّ به...(إلخ)».

ذکرنا عقیده الشیعه فی النبوّه والإمامه، وأنّ النبیّ ینصّ علی الإمام بأمر

من الله، وأنّه تبع للنبیّ، والنبیّ مفضّل علیه فی جمیع الکمالات، فالنبیّ کالأصل والإمام فرعه، ولیس فی الشیعه من یستبیح لنفسه الشکّ فیما أخبر به النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) فضلاً عن إنکاره، سواء کان المخبر به من الاُمور العادیّه کقیام زید وقعود عمرو، أم من الاُمور الدینیّه، فالنبیّ هو الصادق المصدّق فی جمیع ما أخبر به، (وَما یَنْطِقُ عَنِ الْ-هَوی * إِنْ هُوَ إِلّا وَحْیٌ یُوحَی)،((1)) ومن أنکر أو أظهر الشکّ فیما أخبر به النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) من أمر الغیب کخلق السماوات والأرض، وصفه الجنّه والنار بعد حصول الیقین بإخباره عنه کافر، لا شکّ عندالشیعه فی کفره.

ولکنّ الخطیب حیث عجز عن فهم کلام العلّامه الآشتیانی، وکلام رئیس المحکمه العلیا الش-رعیه فی لبنان((2)) الّذی هو من ألمع العلماء المجاهدین المعاصرین، حمله علی ما یوافق هواه، وخاض فی الافتراء والهذیان، فادّعی أنّ الشیعه ینکرون علی النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) ما أوحی الله به من أمر الغیب.

وحیث إنّ المسأله المبحوث عنها فی کلام المحقّق الآشتیانی فی نفسها من المسائل العلمیه النظریه لا بأس بالإشاره إلیها هنا، حتی یعلم أنّ الأولی

۱- النجم، ۳ - ۴.

۲- هو: الشیخ محمد جواد المغنیه صاحب التألیفات الکثیره المطبوعه فی لبنان والعراق وإیران.

للخطيب ونظرائه عدم الخوض فی هذه المسائل، وإيكال البحث عنها إلى أهلها.

فنقول فی توضيح ما أفاده الآشتيانی:

إنّ ما أخبر به النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) علی قسمين: أوّلهما: ما يكون من الاُمور العاديّه كقيام زيد ومجیء عمرو، ولا يكون مرتبطاً بالدين لا بأُموره الاعتقاديه، ولا بأحكامه الشرعيه، ولا بأحكامه العمليه، كالصلاه والصوم والحجّ وغيرها.

وثانيهما: ما يكون من الدين، وهذا أيضاً علی قسمين: أحدهما ما يكون فی الاُمور الاعتقاديه، وما يجب أن يعتقده المسلم كالتوحيد والنبوّه والمعاد وغيرها.

وثانيهما: ما يكون فی الأحكام الدينيه العمليه كالصلاه والزكاه والصوم وغيرها.

فالقسم الأوّل: أعنی ما ليس مرتبطاً بالدين كالإخبار عن الاُمور العاديه والإخبار ببعض كيفيّات خلق السماوات والأرض، والكواكب وبدء الخلق، وبعض تفاصيل الجنّه والجحيم، وخصوصيات الحور والقصور، وأشجار الجنّه وأنهارها و مياهها((1)) ليس من الاُمور الاعتقاديه الّتی بنی

۱- تفاصيل بعض هذه الاُمور، وإن كان لا يعلم إلّا من جهه بيان النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم)، وبهذا الاعتبار تُعدّ من الاُمور الدينيه، ولكن ليست ممّا يجب التديّن به.

عليها الإسلام، ولا يحكم بإسلام من لم يكن عارفاً بها، فمن لم يؤمن بالله أو لم يعتقد النبوّه أو المعاد، أو أنكر الثواب والعقاب، والجنّه والنار، كافر خارج عن الإسلام، أمّا من لم يعرف بعض خصوصيات الجنّه وبعض أنواع الملائكه وأسمائهم، وكيفيّه مبدء خلق السماء وعدد قصور الجنّه أو عدد ولدانها، ولم يقرع سمعه ما ورد فى ذلك من الأحاديث لا يض-رّ ذلك بإسلامه، ولا يكلّف بتحصيل هذه المعارف، وهذا كالاطّلاع

على عدد غزوات النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم)، وعدد أولاده وزوجاته، فإنّ المعرفه بهذه الأُمور والأحوال وإن كانت فى حدّ نفسها راجحه مرغوباً فيها، لكن ليست من الأُمور الاعتقاديه الّتى يدور مدار معرفتها ترتيب آثار الإسلام،ويحكم بكفر منكرها.

نعم من ثبت عنده إخبار الرسول عن هذه الخصوصيات والتفاصيل يحصل له الاعتقاد بها لاعتقاده صدق الرسول(صلى الله عليه و آله و سلم) فى كلّ ما أخبر به، وإظهار الشكّ فيها أو إنكارها بعد العلم بإخبار النبىّ عنها موجب للكفر قطعاً لرجوع ذلك إلى تكذيب النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم).

وأمّا القسم الثانى: فيجب الاعتقاد، وتحصيل الإيمان والمعرفه به، لم يختلف فى ذلك اثنان من الشيعه.

وأمّا القسم الثالث: أى إخباره عن الأحكام العمليه فيجب العمل به،

ولا يجوز إنكاره بعد ثبوته عنده، وإنكاره بعد العلم بإخباره موجب للكفر والخروج عن الإسلام، ((۱)) ولا يتفاوت فى ذلك أى عدم وجوب التديّن

۱- ولأجل إيضاح بطلان افتراء الخطيب ننقل كلام العلّامه الآشتيانى فى بحر الفوائد (ج۱، ص ۲۷۶) قال: المعارف بالمعنى الأعمّ على قسمين: أحدهما: ما لا يكون من الدين، ولا دخل له بشريعه سيّد المرسلين(صلى الله عليه و آله و سلم)، مثل كيفيه خلق السماء والأرض، والحور والقصور، وغير ذلك ممّا عرفت الإشاره إليه عن قريب. ثانيهما: ما يكون من الدين، لا يقال: لا معنى للتقسيم المذكور؛ لأنّ كلّ ما بيّنه النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) يكون من الدين لا محاله، وإلّا لم يبيّنه، لأنّا نقول: هذا غلط واضح، وخلط ظاهر، فإنّ الرسول قد يخبر عن الشىء من حيث كونه شارعاً ومبلّغاً عن الله تعالى، ومأموراً بتبليغه على العباد، وقد يخبر عن الشىء لا من الحيثيه المذكوره، بل من حيث كونه عالماً بالغيب بإفاضه الله سبحانه، ومن المعلوم أنّ هذا لا يرجع إلى الإخبار عن الأمر الدينى. ثم الثانى: أى ما يكون من الدين، وشريعه سيّد المرسلين(صلى الله عليه و آله و سلم) ينقسم على قسمين: أحدهما: ما يتعلّق بالعمل بالمعنى الأعمّ من التعلّق الأوّلى الّذى يسمّى بالحكم الفرعى، والتعلّق الثانوى بالواسطه الّذى يسمّى بالحكم الأُصولى العملى. ثانيهما: ما يكون المقصود منه والغرض الأصلى الأوّلى المطلوب منه الاعتقاد وإن ترتّب عليه عمل أحياناً. أمّا الأوّل: أى ما لا دخل له بالدين أصلاً فلا إشكال فى أنّه لا يوجب التديّن به بعد حصول العلم به فضلاً عن الظنّ به، نعم لا يجوز إنكاره بعد ثبوته من حيث إيجابه لتكذيب النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) فيكون كفراً. وأمّا الثانى: فما يتعلّق منه بالعمل ولو بالواسطه، فلا إشكال فى إمكان التعبّد فيه بغير العلم بل وقوعه فى الجمله على ما عرفت مفصّلاً، وإن كان مقتضى الأصل الأوّلى البناء فيه على عدم وقوع التعبّد، وما يتعلّق منه بالاعتقاد قد عرفت سابقاً أنّه على قسمين: أحدهما: ما يجب به الاعتقاد مطلقاً فيجب تحصيل المعرفه به. وثانيهما: ما لا يجب فيه ذلك، بل إن حصلت المعرفه به حصل الاعتقاد به قهراً، ويجب التديّن بمقتضاه، والمعتقد فى المقامين قد يكون أمراً إجمالياً بمعنى أنّه قد يجب الاعتقاد بشىء والتديّن به إجمالاً سواء كان وجوباً مطلقاً أو مشروطاً بالمعنى الّذى عرفته، فلا يجب تحصيل تفصيله، نعم لو حصل العلم به وجب التديّن به من حيث كونه عين ما وجب الاعتقاد والتديّن به إجمالاً ضروره كون المفصّل عين المجمل، وإن افترقا من حيث الإجمال والتفصيل، وقد يكون أمراً تفصيلياً ... وقال فى هذه الصفحه تكذيبه (يعنى تكذيب الرسول(صلى الله عليه و آله و سلم)) ولو فى أخباره العاديه موجب للكفر، قطعاً، وهو ما يرجع إلى بيان أُمور واقعيّه لا تعلّق لها بالدين، مثل بيان مبدأ خلق السماوات والأرض، وحور العين والفصل بين كلّ سماء، إلى غير ذلك ممّا يرجع إلى بيان خلقه المخلوقات، فإنّه ليس أمراً دينياً اعتقادياً بحيث يجب التديّن به والإقرار به وإن لم يجز إنكاره بعد العلم بثبوته من صاحب الشرع. هذا وتوهّم كون جميع ما بيّنه النبىّ(صلى الله عليه و آله و سلم) الدين فاسد كما سنتبّه عليه. انتهى.

بالاُمور العاديّه، وخصوصيّات الاُمور المذكوره بين إخبار النبيّ وإخبار الإمام‘، ووجوب تصديق النبيّ فى إخباره عن المغيّبات أولى من وجوب تصديق الإمام، ومقدّم عليه بحسب المرتبه، فإنّ وجوب تصديق الإمام فرع وجوب تصديق النبيّ(صلى الله عليه و آله و سلم) هذا حاصل كلام الآشتيانى فى المقام.

وقد صرّح فى موضعين من عباراته فى ص ۲۷۶ بكفر من أنكر إخبار الرسول فى الاُمور العاديّه، ولكنّ الخطيب يفترى على الشيعه، ويقول: إنّهم يرفعون مرتبه أئمّتهم فى إخبارهم عن الاُمور الغيبيه - والعياذ بالله -

فوق مرتبه النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) ونسی أنّ فی أهل السنّه من یقول إنّ النبیّ کان فیما قال وعمل فی الاُمور الدینیّه ممّا لا نصّ فیه مجتهداً کسائر المجتهدین.((۱))

ثم إنّه لم یقنع بذلک فقال: إنّ جمیع رواه الغیبیّات عن الأئمّه الاثنی عش-ر معروفون عند علماء الجرح والتعدیل من أهل السنّه بأنّهم کانوا کذبه، وهذا من أبشع افتراءاته علی علماء الجرح والتعدیل، فإنّ کرامات الأئمّه الاثنی عشر(علیهم السلام)، وإخبارهم عن الاُمور الغیبیه بما هو مخزون عندهم من علوم جدّهم رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) وورثوا عنه ثابته بالتواتر، قد خرّج طائفهً منها جمع عن أعلام أهل السنّه، لا سیّما ماصدر منها عن أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام)، ولا عجب فی ذلک لأنّ النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) اختصّهم بعلوم لیست عندهم، ولذلک أمر اُمّته بالرجوع إلیهم، وجعل الأمان والنجاه والأمن من الضلال فی التمسّک بهم.

وقد احتجّ بروایات رجال الشیعه جمع من علماء أهل السنّه،((۲)) رواه

۱- راجع تفصیل هذه المسأله فی کتاب المستصفی فی علم الاُصول (الغزالی، ج۲، ص ۱۰۴ - ۱۰۵) ؛ والعدّه فی علم الاُصول (الطوسی، ص ۲۹۴ - ۲۹۵).

۲- قال العلّامه المحدّث أبو الفیض أحمد بن محمد بن الصدّیق الحسنی المغربی: قد جمع الحافظ أسماء من روی لهم البخاری منهم (یعنی من الشیعه) فسمّی نحو السبعین، وما أراه استوعب. وأمّا صحیح مسلم ففیه أکثر من ذلک بکثیر حتی قال الحاکم: إنّ کتابه ملآن من الشیعه. ` a راجع (المغربی، فتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ، ص ۱۰۶، من طبعته الثانیه) وهذا الکتاب نفیس جدّاً یجب علی الباحث أن یقرأه لأنّ فیه من البحوث العلمیه والفوائد الرجالیه ما ربما لا یوجد فی غیره.

أحاديث الشيعه الأثبات الثقات معروفون فى كتب الرجال، ومن راجع كتب الجرح والتعديل للشيعه يقف على اهتمامهم بتعرّف أحوال الرجال، وعدم احتجاجهم بأحاديث الضعاف سواء كان الراوى شيعياً أم سنّياً، ولو كان للخطيب أدنى خبره بكتب الشيعه لعلم مبلغ اعتنائهم بتحقيق حال الرواه، ولو قرأ كتاب «تأسيس الشيعه» لعرف تقدّمهم فى علم الحديث، والفحص عن أحوال الرواه وسائر الفنون الإسلاميّه.

والأُصول الّتى يعتمد عليها الشيعه فى استخراج الأحاديث الصحاح والحسان فى غايه المتانه والانضباط.

والحاصل: أنّ كثيراً من الروايات المأثوره فى أخبارهم عن الحوادث المستقبله والأُمور الغيبيه من صحاح الأحاديث، رواها الثقات بأسناد عاليه. ولا يرتاب المتتبّع فى تواترها إجمالاً بل بعضها متواتر تفصيلاً، وإنكار جميع هذه الروايات زلّه كبيره، فمن أين علم الخطيب أنّ جميع رواه هذه الأحاديث معروفون بالكذب؟ ومن أين اطّلع على جميع تلك الأحاديث ورواتها، مع أنّه لا يعرف من أسماء كتب الشيعه واحداً من الأُلوف؟ وفى

أیّ کتـاب ذکر علمـاء الجرح والتعـدیل من أهـل السـنّه أنّ جمیع رواه تلـک الأحادیث کانوا کـذبه؟ ولِمَ لَم یأت بأسـماء هؤلاء المعروفین؟وهذه أخبار أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام) عن المغیّبات مخرّجه فی کتب أهل السنّه فی التاریخ والحدیث، وبعضها ثابت بالتواتر التفصیلی وبعضها بالتواتر الإجمالی.

والعجب من جمـاعه یثبتون لرؤسـاء الصوفیّه والـدراویش أخباراً عن الاُمور الغیبیه، وکرامات یأبی العقل قبولها، ثم یسـتبعدون ما صدر عن أئمّه أهل البیت مثل أمیر المؤمنین وسـبطی رسول الله، والسـجّاد والباقر(علیهم السلام) وغیرهم أعدال الکتاب، وعدول أهل البیت الّذین بشّـر-ر النبیّ(صـلی الله علیه و آله و سلم) بأنّهم ینفون عن الکتاب تحریف الغالین، وإبطال المبطلین، ویقدحون فی رجال هـذه الأخبار بأنّهم کانوا کذبه، مع أنّه لا ذنب لهم إلّا روایتهم بعض فضائل أهل البیت والنصوص المأثوره فی إمامتهم وعلومهم من الأحادیث الّتی کانت روایتها فی عصر الأمویّین والعباسیّین من أکبر الجرائم السیاسیه.

وقـد أشـبعنا الکلام فی ذلـک فی کتـاب أفردنـاه لإثبـات حجّیه روایات اُصول الشـیعه، ووجوب الرجوع إلیها والتمسّک بها فی الفقه، کما قـد أفردنا لتخریـج مناقب کلّ واحد من الأئمّه الاثنی عشـر وتاریخ حیاتهم عن کتب أهل السـنّه کتاباً «لکلّ واحد من الأئمّه کتاباً».

نسأل الله تعالی أن یوفّقنا لإتمامها ونشرها.

ص: ۱۸۱

افتراء الخطيب على الشيعه بالتملّق للحكومات وتدخّل الخواجه وابن العلقمى فى فاجعه بغداد

نسب الخطيب فى ص ۲۴ إلى الشيعه أنّهم يتملّقون أىَّ حكومه من الحكومات الإسلاميه بألسنتهم إذا كانت قويّه، فإذا ضعفت أو هوجمت من عـدوٍّ انحازوا إلى صـفوفه، واستشـهد أخيراً على خروج المغول وما صـدر منهم فى بغداد من سـفك الدماء وهتك الأعراض، وغيرها من الجرائم العظيمه، واتّهم حكيم الشـيعه وفيلسوف الإسـلام الخواجه نصـير الدين الطوسـى الشـهير، وابن أبى الحديد المعتزلى من السنّيه، وابن العلقمى مؤيّد الدين الوزير بالتدخّل فى هذه الفاجعه... إلخ.

كان الأولى أن يترك الكلام عن أفعال الشـيعه، وما صدر بزعمه عنهم فإنّ عقيده طائفه ورأيها شىء وعملها شىء آخر، وربّما لا يوافق أعمال بعض الناس عقيـدتهم، ولا يجوز الاعتماد فى اسـتنباط آراء الفرق وعقائدهم على مجرّد أعمال بعضـهم، فإنّه ما من قوم إلّا ويوجـد فيهم من يخون قومه، ويقـدّم على ضـرر اُمّته، ولو جعلنا تاريخ الإسـلام نصب أعيننا لعثرنا على خيانات كثيره من عصر الرساله إلى هذا الزمان صدرت من المنافقين

وفسّاق المسلمين، واُولئک الّذين أوهن قلوبهم حبّ الدنيا وکراهيه الموت.

وهل تأخّر المسلمون عن غيرهم إلّا لخيانات صدرت من عمّال السياسه وعبده الرئاسه وأتباع الشيطان؟ اُنظر بعينک أيّها المنصف إلى الملأ الإسلامى، وانظر إلى القوّاد العملاء والاُمراء العبيد للاستعمار الّذين لم تقع الاُمّه فيما وقعت فيه إلّا بخياناتهم افترى سبباً لبقاء الحکومه الغاصبه الاسرائيليه الّتى أنشأها المستعمرون فى بلاد المسلمين غير خيانه بعض الحکّام والاُمراء، أنسيت ما فعلت يد الخيانه بالجيش المص-رى فى حکومه فاروق؟ ألم تقرأ فى الصحف والمجلّات خيانات تصدر من بعض رؤساء الحکومات المسمّاه بالإسلاميه على الإسلام وأبنائه؟

ألم يقرع اُذنک ما وقعت فيه الاُمّه فى الحرب العالميه الاُولى بسبب خيانه بعض القوّاد وطلّاب الرئاسه والحکومه، فتمزّقت الوحده الإسلاميه، وتأسّست فى کلّ قطر حکومه ضعيفه مستعمره، وأصاب المجتمع الإسلامى ما أصاب، حتى ألغى بعض تلک الحکومات سنن ديننا الحنيف فى جميع الشؤون الحکوميّه؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله.

ولو نظرت إلى التاريخ وقايست بين الشيعه وأهل السنّه فى ذلک لطمست ما کتبت أيّها الخطيب ولعلمت أنّ أىّ الفريقين أحقّ باللوم والتوبيخ.

وممّا هو جدير هنا بالذکر نموذجاً لهذه المخاصمات الّتى أهبت مجد

المسلمین وسلطانهم، ما أصاب الناس من القتل والسبی والنهب عند افتتاح جیوش التتار بلده أصبهان، وذلک بعد أن عجزوا عن افتتاحها ونزلوا علیها مراراً فی سنه سبع وعش-رین وستّمائه، ووقع الحرب بینهم وبین أهلها، وقتل من الفریقین خلق کثیر، ومع ذلک لم یبلغوا التتار غرضهم حتی وقع الاختلاف بین أهل أصبهان فی سنه ثلاث وثلاثین وستّمائه وهم طائفتان: حنفیّه وشافعیّه، وبینهم حروب متّصله، وعصبیه ظاهره.

فخرج قوم من أصحاب الشافعی إلی من یجاورهم من التتار، فقالوا لهم: اقصدوا بلدنا حتی نسلّمه إلیکم، وکان ذلک فی سلطنه ابن چنگیز خان قاآن، فأرسل جیوشاً نزلوا علی أصبهان فی سنه ثلاث وثلاثین المذکوره، فحصروها فاختلف سیفا الشافعیّه والحنفیّه فی المدینه حتی قتل کثیر منهم، وفتحت أبواب المدینه، فتحها الشافعیّه علی عهدٍ کان بینهم وبین التتار أن یقتلوا الحنفیه، ویعفو عن الشافعیه، فلمّا دخلوا البلد قتلوهما جمیعاً وبدأوا بالشافعیه فقتلوهم قتلاً ذریعاً، ولم یلتزموا بالعهد الّذی عاهدوهم علیه، ثم قتلوا الحنفیه ثم قتلوا سائر الناس، وسبَوْا النساء وشقّوا بطون الحبالی، ونهبوا الأموال، وصادروا الأغنیاء ثم أضرموا النار فأحرقوا أصبهان حتی صارت تلولاً من الرماد؛((۱)) وأمثال هذه الحادثه بین

۱- ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۸، ص۲۳۷ - ۲۳۸.

أرباب المذاهب ليست بقليله، مثل الفتنه الكبرى الّتى هاجت ببغداد لاختلاف الحنابله وغيرهم فى معنى قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً)،((۱)) فقالت الحنابله؛ معناها يقعده الله على عرشه، وقال غيرهم: بل هى الشفاعه، ودام الخصام، واقتتلوا حتى قتل جماعه كثيره،((۲)) ومع ذلك لا لوم على جميع أهل هذه المذاهب، إنّما اللوم والذنب على سفهائهم وجهّالهم، و على الّذين اتّخذوا هذه المذاهب سبباً للاختلاف والتفرقه بين المسلمين وتفسيق غيرهم من سائر الفرق، وجعلوهاوسيلهً لتحقيق أغراضهم الدنيّه.

ثم إنّ التملّق لأرباب السلطه والحكومات كيف صار من خصائص الشيعه، وكيف نسى تملّق بعض السنّيين من الحكومات فى عص-ر الاُمويين والعباسيّين، فاقرأ دواوين الشعراء وانظر إلى جماعه زيّنوا للناس قبائح أعمال الاُمراء فى تلك العصور المظلمه، وانظر إلى العلماء والمحدّثين الّذين لم يطعنوا فى سيره هؤلاء وتركوا نصيحتهم، ولم يطلبوا منهم الرجوع إلى الكتاب والسنّه فى حين أنّهم يفتون بوجوب إطاعتهم، ويعدّون الخروج عليهم من أعظم المحرّمات، فلو تملّق بزعم الخطيب بعض الشيعه لجبابره

۱- الإسراء، ۷۹.

۲- السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ۲۵۵؛ الذهبى، تاريخ الإسلام، ج۲۳، ص۳۸۴.

الملوک عملاً بالتقیّه وحقناً للدم، وحفظاً للعرض تملّق بعض السنّیین للحطام الدنیوی، والزخارف الفانیه.

ویکفیک مثلاً وشاهداً ما وقع لغیاث بن إبراهیم النخعی حیث دخل علی المهدیّ العبّاسی فوجده یلعب بالحمام، فساق فی الحال إسناداً إلی النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) أنّه قال: «لا سبق إلّا فی نصل أو خفّ أو حافر أو جناح» اتّباعاً لهوی المهدیّ، فأمر له المهدیّ ببدره، فلمّا قام قال المهدیّ: أشهد علی قفاک أنّه قفا کذّاب علی رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)، ثم أمر بذبح الحمام لکن لم یتعرّض له ولم یأخذ ما أعطاه، حتی فعل نحواً من ذلک مع هارون الرشید.((۱))

وخبر شقّ أبی البختری وهب بن وهب أمان الرشید لیحیی بن عبد الله بن الحسن بالسکّین، فوهب له هارون بذلک ألف ألف وستّمائه ألف، وولّاه القضاء.((۲))

ونظائر ذلک کثیره لا سیّما فی استیلاء بنی اُمیّه وبنی العبّاس، وإذا کان هذا حال بعض السنّیین فهل یجوز أن یسند ذلک إلی جمیعهم؟ وهل تجد

۱- ابن الجوزی، الموضوعات، ج۱، ص۴۲؛ الشاکر، الباعث الحثیث شرح اختصار علوم الحدیث، ص ۸۶؛ ابن حجر العسقلانی، نخبه الفکر، ص۶۱ - ۶۲؛ ابن حجر العسقلانی، نزهه النظر فی توضیح نخبه الفکر، ص۱۱۰؛ السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۱۸۳؛ الأزرقی، أخبار مکّه المشرّفه، ج ۳، ص ۹۸.

۲- أبو الفرج الأصفهانی، مقاتل الطالبیّین، ص۳۱۹.

قوماً أو اُمّه لم يكن فيهم أمثال هؤلاء؟فلا يجوز لأهل السنّه مؤاخذه الشيعه على ما صدر عن بعضهم كما لا يجوز للشيعى أيضاً أن يؤاخذ السنّى بأعمال الحجّاج ومسلم بن عقبه وغيرهما من الجبابره.

هذا، ولا ريب فى أنّ استيلاء التتار على بغداد كان من أعظم مصائب المسلمين فى التاريخ ولكن هل كان ابتلاؤهم بهذه الفاجعه أعظم أم ابتلاؤهم بحكومه معاويه، ومحاربته أمير المؤمنين عليّاً(عليه السلام)؟ فما ترتّب بعدُ على حادثةٍ ما ترتّب على أفاعيل معاويه ومحاربته عليّاً(عليه السلام) من المفاسد.

قال أحد كبار علماء الألمان فى الآستانه لبعض المسلمين وفيهم أحد شرفاء مكّه: إنّه ينبغى لنا أن نقيم تمثالاً من الذهب لمعاويه بن أبى سفيان فى ميدان كذا من عاصمتنا «برلين».

قيل له لماذا؟ قال: لأنّه هو الّذى حوّل نظام الحكم الإسلامى عن قاعدته الديمقراطيه إلى عصبيّه الغلّب، ولولا ذلك لعمّ الإسلام العالم كلّه، ولكنّا نحن الألمان وسائر شعوب اُوربه عرباً مسلمين.((1))

۱- رشيد رضا، تفسير المنار، ج۱۱، ص۲۶۰.

كارثه خروج المغول واستيلائهم على بلاد المسلمين وأسباب سقوط بغداد

قال الله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً).((1))

تحكّمواواستطالوا فى حكومتهم***وعن قليلٍ كأنّ الحكم لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغَوْا فبغى***عليهم الدهر بالآفات والمحن

وأصبحوا ولسان الحال ينشدهم***هذا بذاك ولا عتب على الزمن

كانت حادثه خروج التتار حادثةً عظمى، ومصيبةً كبرى، عمّت الخلائق وخصّ المسلمون بشدّه بلائها، لم يطرق الأسماع بمثلها، شوّهت تاريخ الإنسانيه وما قيل فى شرحها من قتل العلماء والصلحاء، والخواصّ والعوامّ، وتخريب البلاد، وشقّ بطون الحوامل، وقتل الأجنّه، وهدم الجوامع والمعابد، وإحراق الكتب وهتك الأعراض فى كلّ مدينه افتتحوها ليس إلّا إجمال عن تفاصيل هذه الأحوال، فشملت الفتنه المسلمين وممالك

١- الإسراء، ١۶.

الإسلام، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وكانت مدينه بغداد من البلاد الّتى أصيبت فى هذه الحادثه بأشدّ المظالم، وبلغ عدد من قتل فيها - على ما قيل - أكثر من مليون نسمه، بل قيل: إنّه لم يسلم إلّا من اختفى فى بئر أو قناه، ووقع فيها من القتل الفظيع وهتك الأعراض ونهب الأموال وغرق الناس فى دجله وضياع الكتب ما قلّ نظيره فى تاريخ العمران، ولم تكن خساره الشيعه فى هذه الكارثه لا فى بغداد ولا فى غيرها من بلاد خراسان وما وراء النهر بأقلّ من خساره أهل السنّه، فقتلوا فيمنقتل، وكان فى القتلى من الأشراف والفاطميّين ما لا يحصى.

وكان من أقوى أسباب انهزام المسلمين ((1)) ما حدث بينهم من المنازعات والحروب الداخليه، والرغبه فى الملك والسلطان، وانهماكهم فى المعاصى

۱- من الجدير بالذكر: أنّ أسباب هذه الفاجعه لم تتولّد جميعها فى زمن المستعصم، وإنّما كان لها جذور تاريخيه ذات صله وثيقه بحصول هذه المأساه، نجمت واكتمل نموّها فى زمن الخليفه المذكور، فأدّت إلى ما أدّت إليه من الفظائع والآلام. وكان عدم قيام خلافه هؤلاء الخلفاء على اُسسها الرشيده الإسلاميه عنص-ر شرّ كبير فى وقوع هذه الكوارث والمحن الّتى قضت على عزّه الإسلام وتقدّم المسلمين فلم يكن المنهج الّذى انتهجوه فى سياسه الحكم والمال وغيرها موافقاً لمنهج الإسلام العادل فى الحكم والمال، بل جدّدوا سيره السلاطين والملوك الأكاسره والقياصره، وشرّ من هؤلاء من صوّب حكوماتهم واعتبرها شرعيه، ولم ينكر عليهم وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والشهوات، وضعف الخلفاء فی تدبیر الاُمور،((۱)) وظهور العصبیّات البارده فی المسائل الکلامیه، والخلافات المذهبیه،((۲)) واشتغال أرباب المناصب بالملاهی وتکبّر الخلیفه المستعصم، وبخله بالأموال، فکان کما وصفه فی تاریخ الخلفاء تائهاً فی لذّاته لا یطّلع علی الاُمور، ولیس له غرض فی المصلحه.((۳))

وقال ابن کثیر: ثم دخلت سنه ستّ وخمسین وستّمائه؛ استهلّت هذه السنه، وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبه الأمیرین اللذین علی مقدّمه عساکر سلطان التتار هولاکوخان... إلی قوله: وأحاطت التتار بدار

۱- فالخلیفه العبّاسی الناصر لدین الله هو الّذی یقال: إنّه کاتب التتار وأطمعهم فی البلاد. راجع: ابن الأثیر الجزری، الکامل فی التاریخ، ج ۹، ص ۳۶۱؛ ابن کثیر، البدایه والنهایه، ج ۱۳، ص۲۳۸ - ۲۳۹؛ الزرکلی، الأعلام، ج۱، ص ۱۰۶؛ میرخواند، روضه الصفا، ج ۵، ص ۷۸ - ۷۹.

۲- قال الصفدی فی الوافی بالوفیات، فی ترجمه البرویّ الشافعی أحد المشاهیر المشار إلیهم بالتقدّم فی النظر وعلم الکلام والفقه والوعظ... وکان یبالغ فی ذمّ الحنابله، وقال: لو کان لی أمر لوضعت علیهم الجزیه فجاءته امرأه فی اللیل بصحن حلویّ، قالت: أنا أغزل وأبیعه، وقد اشتریت هذا الصحن وهو حلال واُرید أن یأکل الشیخ منه، فأکله هو وزوجته وولد له صغیر فأصبحوا موتی. الصفدی، الوافی بالوفیات، ج۱، ص۲۱۴. فانظر کیف ضرب الاختلاف المذهبی بعض المسلمین ببعض، وکیف نسوا ما ذکّروا به.

۳- السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۳۰۹.

الخلافه یرشقونها بالنبال من کلّ جانب، حتی أصیبت جاریه کانت تلعب بین یدی الخلیفه وتضحکه، وکانت من جمله حظایاه، وکانت مولّده تسمّی (عرفه) جاءها سهم من بعض الشبابیک فقتلها، وهی ترقص بین یدی الخلیفه فانزعج الخلیفه من ذلک، وفزع فزعاً شدیداً.((۱))

وقال ابن الطقطقی فی الفخری فی الآداب السلطانیه:((۲)) کان المستعصم آخر الخلفاء شدید الکلف باللّهو واللّعب، وسماع الأغانی، لا یکاد مجلسه یخلو من ذلک ساعه واحده، وکان ندماؤه وحاشیتهجمیعهم منهمکین معه علی التنعّم واللذّات، لا یراعون له صلاحاً.

وفی بعض الأمثال: (الحائن لا یسمع صیاحاً)، وکتب له الرّقاع من العوامّ وفیها أنواع التحذیر، وألقیت وفیها الأشعار فی دار الخلافه، فمن ذلک: «مجتثّ».

قل للخلیفه مهلاً***أتاک ما لا تحبُّ

ها قد دهتک فنونٌ***من المصائب غربُ

فانهض بعزم وإلّا***غشاک ویل وحربُ

کس-رٌ وهتکٌ وأسرٌ***ضربٌ ونهبٌ وسلبُ

۱- ابن کثیر، البدایه والنهایه، ج ۱۳، ص۲۳۳.

۲- ابن الطقطقی، الفخری فی الآداب السلطانیه، ص۵۱ - ۵۲.

وفی ذلک یقول بعض شعراء الدوله المستعصمیه من قصیده أوّلها:

یاسائلی ولمحض الحقّ یرتاد***أضح فعن--دی نشدان وإنشادُ

وا ضیعه الناس والدین الحنیف وما***تلقاه من حادثات الدهر بغدادُ

قتلٌ، وهتکٌ، وأحداثٌ یشیب بها***رأس ال-ولید، وتعذیب وإصفاد((۱))

کلّ ذلک، وهو عاکف علی سماع الأغانی، واستماع المثالث والمثانی، وملکه قد أصبح واهی المبانی، وممّا اشتهر عنه أنّه کتب إلی بدر الدین لؤلؤ صاحب الموصل یطلب منه جماعه من ذوی الطرب، وفی تلک الحال وصل رسول السلطان هلاکو إلیه، یطلب منه منجنیقات وآلات الحصار، فقال بدر الدین: انظروا إلی المطلوبین وابکوا علی الإسلام وأهله، وبلغنی أنّ الوزیر مؤیّد الدین محمد ابن العلقمی کان فی أواخر الدوله المستعصمیه ینشد دائماً«خفیف»:

کیف یرجی الصلاح من أمر قومٍ***ضیّع--وا الح--زم فیه أیّ ضیاع

فمطاعٌ، ولی---س فی---ه س--دادٌ***وس--دید المق--ال غیر مط--اعِ

۱- شرح رساله الحقوق، الإمام زین العابدین(علیه السلام)، ص۳۳۹، قبله:إن جئت یثرب أو شارفت ساحتها فقل لمن اُنزلت فی حقّه ص-ادُ الکفر أضرم فی الإس--لام جذوت--ه ولیس یرجی لنار الکفر إخماد یراجع: تاریخ ابن الفوطی البغدادی الموسوم بالحوادث الجامعه، ص ۳۲۱.

«انتهی کلام الفخری».

وکان من حبّه للمال أنّ الملک الناصر داود المعظّم أودع عنده فی سنه سبع وأربعین ودیعهً قیمتها مائه ألف دینار، فجحدها الخلیفه، فاستقبح هذا من مثله، وهو مستقبح ممّن دونه بکثیر، بل (وَمِنْ أَهْلِ الْکِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ یُؤَدِّهِ إِلَیْکَ)((۱)). ((۲))

وکان من بخله أن فارق کثیر من الجند بغداد لانقطاع أرزاقهم، ولحقوا ببلاد الشام فی سنه خمسین وستّمائه.((۳))

وکان من قلّه تدبیره وضعفه ترکه ما أشار علیه به الوزیر من المهادنه وإرسال التحف والهدایا إلی هلاکو وخواصّه وقوّاده، بعدما قبل أوّلاً، فترک الحزم واقتصر علی إنفاذ شیء یسیر،((۴)) وأخذ برأی أعداء الوزیر

۱- آل عمران، ۷۵.

۲- یراجع: ابن کثیر، البدایه والنهایه، ج ۱۳، ص۲۳۸.

۳- ابن الفوطی، الحوادث الجامعه، ، ص ۲۶۱.

۴- قال فی تاریخ مختصر الدول (ابن العبری، ص ۲۶۹-۲۷۰): ولمّا فتح هلاکو تلک القلاع أرسل رسولاً آخر إلی الخلیفه، وعاتبه علی إهماله تسییر النجده، فشاوروا الوزیر فیما یجب أن یفعلوه، فقال: لا وجه غیر إرضاء هذا الملک الجبّار ببذل الأموال والهدایا والتحف له ولخواصّه، وعندما أخذوا فی تجهیز ما یسیّرونه من الجواهر والمرصّعات والثیاب، والذهب والفضّه، والممالیک والجواری، والخیل والبغال والجمال، قال الدویدار الصغیر وأصحابه: إنّ الوزیر إنّما یدبّر شأن نفسه مع التاتار وهو یروم تسلیمنا إلیهم فلا نمکّنه من ذلک، فبطل الخلیفه بهذا السبب تنفیذ الهدایا الکثیره، واقتصر علی شیء نزر لا قدر له، فغضب هلاکو... إلخ.

وحسّاده، فإنّهم خطّأوه وشجّعوا الخليفه على الحرب وترک المهادنه.((۱))

وقد کان أبوه المستنصر قد استکثر من الجند جدّاً، ومع ذلک کانیصانع التتار ویهادنهم ویرضیهم،((۲)) ولعلّه لو قبل هذه النصیحه، وسلک

على منهاج أبیه لدفع عن المسلمین هذه المصیبه العظمی.

ویظهر ممّا أنشأه الشیخ الأدیب الشاعر سعدی الشیرازی فی مرثیه المستعصم أنّ الملک أبا بکر بن سعد الزنگی أیضاً أشار إلی المستعصم بالمصانعه والمهادنه فلم یقبل نصیحته، وقد دفع هذا الملک التتار بالمصانعه والتدبیر عن بلاد فارس.

وذکروا ((۳))من تکبّر الخلیفه أنّه کان فی طریق بلاطه حجر کالحجر الأسود علیه غطاء أطلس أسود، وکان الملوک والسلاطین وکبراء الناس وغیرهم یزورون ذلک الغطاء ویستلمون الحجر، وذکروا أنّ العالم المتورّع مجد الدین إسماعیل الفالی الّذی أرسله أتابک مظفّر الدین سعد رسولاً إلی

۱- یراجع: ابن کثیر، البدایه والنهایه، ج ۱۳، ص۲۳۳؛ میرخواند، روضه الصفا، ج۵، ص ۲۴۰ - ۲۴۱؛ ابن الفوطی، الحوادث الجامعه، ص ۳۱۹؛ الهمدانی، جامع التواریخ، ج ۲، ص ۷۰۲؛ الجوینی، ذیل تاریخ جهانگشا، ج۳، ص ۲۸۰ - ۲۸۱.

۲- السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۳۰۹.

۳- میرخواند، روضه الصفا، ج ۵، ص۲۳۵ -۲۳۶؛ وصّاف الحضره، تاریخ، ص ۲۷.

الخليفه امتنع عن تقبيل الحجر المذكور ونعم ما فعل، فإنّه يجب على كلّ مسلم موحّد مؤمن بالله ورسوله أن يمتنع عن ذلک، فلمّا ألزموه وضع المصحف الشريف على الحجر وقبّل المصحف.

ومن أفظع الوقائع الحادثه فی خلافه المستعصم تخريب محلّه الكرخ فی بغداد، وقتل جماعه كثيره من الشيعه من بنی هاشم وغيرهم، ونهب أموالهم وأسر البنات، وحملهنّ عاريات على الخيول فی السوق بأمر أبی العبّاس أحمد بن المستعصم.((1))

۱- يراجع فی ذلک: ميرخواند، روضه الصفا، ج ۵، ص ۲۳۶؛ التسترّی، مجالس المؤمنين، ج۲، ص۴۴۲؛ ابن الطقطقی، الفخری فی الآداب السلطانيه، ص ۳۱۹؛ ابن كثير، البدايه والنهايه، ج ۱۳، ص۲۲۸؛ ابن الفوطی، الحوادث الجامعه، ص ۳۱۴، وقد استبيحت دماء الشيعه ووضع السيف فيهم فی بغداد غير مرّه، فراجع تاريخ ابن الأثير وغيره حتی تعلم ما فعلت جهالات السفهاء وعصبيّاتهم الباطله. فمن ذلک ما ذكره ابن الأثير فی حوادث سنه ثلاث وأربعين وأربعمائه، فاقرأ فی تاريخه تفصيل هذه الحادثه وما ظهر من الجهّال من سوء الأدب إلى المشهد الكاظمی(عليه السلام) والحرب والحرق والهدم والقتل وما جرى من الأمر الفظيع ممّا لم يجرِ فی الدنيا مثله، ممّا قد تركنا ذكر تفاصيله حذراً من جرح عواطف الشيعه. الكامل فی التاريخ، ج۹، ص۵۷۷. ونكتفی بذكر أبيات من قصيده أنشأها المؤيّد فی الدين أبو نص-ر هبه الله بن موسى بن أبی عمران فی هذه الحادثه: ` ألاما لهذا السماء لا تمور***ولمّا أتى حش-ره والنشور فموسى يشقّ له قبره***وما للجبال ترى لا تسير؟ ويسعر بالنار منه حريم***حرام على زائريه السعير وتقتل شيعه آل الرسول***فوا حس-رتا لنفوس تسيل عتوّاً وتهتک منهم ستور***ويا غمّتا لرؤوس تطير وقد جرى على الشيعه مثل هذه الحادثه الفظيعه فی سنه خمس وأربعين وأربعمائه وفی غيرها.

وعلی کلّ حال احتمال کون اتّهام الوزیر العلقمی بالمواضعه مع هلاکو من مختلقات المتعصّبین((۱)) وأعداء الشیعه قریب جدّاً لا یدفعه شیء، وإسناد

۱- والّذی ظهر لی بعد الفحص الکثیر فی التواریخ سیّما التواریخ المؤلّفه فی القرن السابع الهجری الّذی وقعت فیه هذه الفاجعه ککتاب: تاریخ مختص-ر الدول، والحوادث الجامعه، وجامع التواریخ، ورساله کتبها الخواجه نصیر الدین فی شرح هذه الحادثه الّتی ینبغی أن تعدّ من أوثق المصادر بل أوثقها فی هذه الواقعه، أنّ نسبه المؤامره إلی الوزیر مع هلاکو إنّما صدرت من حسّاده وأعدائه، کالدویدار الصغیر وأتباعه ممّن یریدون الاستبداد بالاُمور، فألقوا فی الألسنه والأفواه مؤامره الوزیر واتّهموه بالخیانه لا لأنّه شیعی والدویدار سنّی بل لأنّ الوزیر کان واقفاً قبال نوایاهم ویمنعهم من الاستیلاء علی الاُمور والاستبداد، ولذلک لم یر الدویدار والشرابی بعد وفاه المستنصر تقلید الخفاجی الأمر، وهو الّذی کان فی شهامه وشجاعه زائده، وکان یقول: لئن ولّیت لأعبرنّ بالعسکر نهر جیحون، وآخذ البلاد من أیدی التتار واستأصلهم، فآثروا المستعصم للینه وانقیاده لیکون لهم الأمر. السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۴۹۴، ۴۹۷؛ ولم یقنع الدویدار بذلک حتی عمل علی خلع المستعصم، والمبایعه لولده. ابن الفوطی، الحوادث الجامعه، ص ۲۴۹. ` a ویظهر من التواریخ أنّ الخلیفه الضعیف المستضعف کان عاجزاً عن دفع أمثال الدویدار وقطع أیدیهم عن الأعمال، وکان الدویدار لا یعتنی بمقام الوزیر ولم یکن للوزیر مع الدویدار وأتباعه کثیر تمکّن فی تمشیه الاُمور، وإنفاذ تدبیراته الحکیمه، والمترجّح فی النظر أنّه لم یرد أحد من هؤلاء الأمراء لا ابن العلقمی ولا الدویدار ولا غیرهم تغلّب التتار علی بغداد، ولکنّهم ترکوا الحزم ولم یدعوا قبال هذه الحادثه العظمی اختلافاتهم، فمنع الدویدار الصغیر الخلیفه عن العمل برأی الوزیر واتّهمه تاره بالخیانه واُخری بالحمق والسفاهه، وقال: لحیته طویله، لأنّه یری أنّ تدبیر الوزیر لدفع شرّ التتار لو نجح لصار سبباً لزیاده تقرّبه إلی الخلیفه. وخلاصه الکلام أنّ المتتبع فی کتب التواریخ یعرف أنّ ما أشار الوزیر علی الخلیفه کان عین المصلحه، وأدّی به النصیحه، ولو عمل بها لما وقعت هذه المذبحه العامّه، وربّما لا یجد فی مثل تاریخ « تاریخ مختصر الدول» لابن العبری (م. ۶۸۵ق.) ورساله الخواجه الّتی کتبها فی شرح هذه الواقعه وتاریخ ابن الفوطی (م. ۷۲۳ ق.) و «جامع التواریخ» لرشید الدین فضل الله الوزیر (من أعلام القرن السابع وأوائل القرن الثامن) من المصادر والکتب الّتی اُلّفت فی القرن الّذی وقعت فیه هذه الحادثه ذکراً ولا أثراً من مؤامره، فلا حقیقه تحت هذه النسبه إلّا إذا أخذنا بقول بعض الکتّاب «الکذبه إذا شاعت أصبحت حقیقه». إذن فلا ینبغی لمسلم أن یتّهم غیره بمجرّد المزاعم والنقول الّتی لا سند لها ولا یعتمد علیها. هذا ما ظهر لی بعد التتبع والتأمّل التامّ. واُشهد الله تعالی أنّی لا أقول ما أقول فی ذلک لأنّ ابن العلقمی کان شیعیاً، فلیس قصدی إلّا نشدان الواقع والحقیقه، وتطهیر النفوس عن البغضاء والشحناء، ولا قوهّ إلّا بالله.

الاشتراك فى هذه الجرائم الفظيعه إلى أحد من المسلمين من غير دليل قطعىّ لا يجوز عند العقل والشرع.

ولأجل زيادة التوضيح ننقل كلام «ابن الطقطقى» فى الفخرى قال: كان - يعنى العلقمى - رجلًا فاضلًا كاملًا لبيباً كريماً وقوراً محبّاً

ص: ١٩٧

للرئاسه، كثير التجمّل، رئيساً متمسّكاً بقوانين الرئاسه، خبيراً بأدوات السياسه، لبيق الأعطاف بآلات الوزاره، وكان يحبّ أهل الأدب، ويقرّب أهل العلم، اقتنى كتباً كثيره نفيسه - إلى أن قال -: وكان مؤيّد الدين الوزير عفيفاً عن أموال الديوان وأموال الرعيّه، متنزّهاً مترفّعاً. قيل: إنّ بدر الدين صاحب الموصل أهدى إليه هديّه تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشره آلاف دينار، فلمّا وصلت إلى الوزير حملها إلى خدمه الخليفه وقال: إنّ صاحب الموصل قد أهدى لى هذا، واستحييت منه أن أردّه إليه، وقد حملته وأسأل قبوله فقبل، ثم إنّه أهدى إلى بدر الدين عوض هديّته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر ألف دينار، والتمس منه أن لا يهدى إليه شيئاً بعد ذلك.

وكان خواصّ الخليفه جميعاً يكرهونه ويحسدونه، وكان الخليفه يعتقد فيه ويحبّه، وكثروا عليه عنده، فكفّ يده عن أكثر الأُمور،ونسبه الناس إلى أنّه خامر، وليس ذلك بصحيح.

قال: وفى آخر أيّامه قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول صحبه السلطان هلاكو فلم يحرّك ذلك منه - يعنى المستعصم - عزماً ولا نبّه منه همّه، ولا أحدث عنده همّاً، وكان كلّما سمع عن السلطان من الاحتياط والاستعداد شيء ظهر من الخليفه نقيضه من التفريط والإهمال - إلى أن

قال -: وكان وزيره مؤيّد الدين ابن العلقمى يعرف حقيقه الحال فى ذلك، ويكاتبه بالتحذير والتنبيه، ويشير عليه بالتيقّظ والاحتياط والاستعداد، وهو لا يزداد إلّا غفولاً، وكان خواصّه يوهمونه أنّه ليس فى هذا كبير خطر... ((1)) إلخ.

وليس عندى ببعيد أنّ نسبه الخيانه إلى الوزير العلقمى صدرت أوّلاً من بعض المتعصّبين كما أسلفنا الإيعاز إليه، ثم نقلها بعض الشيعه ممّن جرح عواطفهم ما صدر من العباسيّين وعمّالهم على الشيعه من سلب الحرّيّه والاضطهاد، والقتل والتعذيب، ممّا تقشعرُّ من ذكره الأبدان، فكأنّه أراد بنقل ذلك شفاء ما فى صدره من هذه الأعمال الفجيعه، والسياسات الظالمه، ومن نقلها من السّنّيين لم يسندها إلى مصدر معتبر موثوق به، ولم أعثر فى كتب التراجم والمعاجم الشيعيه ذكراً لهذه النسبه، فضلاً عن الافتخار به، ولو كان فيهم من يفتخر بذلك - العياذ بالله - لذكروا فى كتبهم المؤلّفه فى عصر الخواجه والعلقمى.

وهذه كتب العلّامه الحلّى فى الإمامه وخلاف الأُمّه ليس فيها ذكر عن ذلك، مع أنّه كان من تلامذه الخواجه فى المعقول، نعم فى الأعصار الأخيره ذكر ذلك القاضى نور الله الشهيد المتوفّى سنه ۱۰۲۱ فى مجالس المؤمنين،

۱- ابن الطقطقى، الفخرى فى الآداب السلطانيه، ص۳۱۹.

وتبعه مؤلّف روضات الجنّات المتوفّى سنه ۱۳۱۳ من غير استناد إلى أصل موثوق به، وسواء أكان تدخّل ابن العلقمى فى هذه الحادثه معلوماً أم مشكوكاً، فاُصول الشيعه تأبى عن الرضا بهذه الكارثه، وما جرى فيها من القتل العامّ، وذبح المسلمين والمسلمات، فالشيعى لا يجوّز قتل مسلم واحد سنّياً كان أوشيعياً إلّا بالحقّ، فكيف يرضى بهذه المذبحه العامّه وقتل الشيوخ والأطفال، وتغلّب الكفّار

على المسلمين، وليس فى فقهاء الشيعه من أفتى بجواز قتل واحد من أهل السنّه لأنّه سنّى، فضلاً عن قتل عامّه أهل بغداد مع ما فيهم من العلماء والأشراف من السنّيّين والشيعيين.

وأمّا الخواجه نصير الدين المحقّق الطوسى فشأنه أجلّ وأنبل من التدخّل فى هذه الفاجعه، وقد كان هلاكو قبل استخلاصه الخواجه من يد الإسماعيليه أرسل إلى الخليفه وطلب منه أن يعينه بالجنود والعساكر، وكان غرضه من ذلك توطئه الوسيله للخروج عليه، وفتح بغداد كغيره من البلاد، ولم يكن لمنع ال-خواجه فى فسخ عزيمته قليل تأثير، فهو وإن كان مكرّماً عنده ظاهراً، وكان هلاكو يفتخر بوجوده فى البلاط السلطانى، وأراد أن ينتفع بعلمه وحكمته، لكن لم يكن الخواجه ممّن لازم السطان وصحبه بالاختيار، بل كان مكرهاً مجبوراً فى ذلك، لم يكن له بدّ من صحبه السلطان، وما كان حاله عند هلاكو أحسن من حاله عند الإسماعيليه.

ص: ۲۰۰

وممّا يبعّد نسبه وجود مواضعه بين هذا الفيلسوف وابن العلقمى أنّ ابن العلقمى كتب إلى الأمير ناصر الدين المحتشم أنّ نصير الدين الطوسى قد ابتدأ بمكاتبه الخليفه، وأنشأ قصيدةً فى مدحه، وأراد الخروج من عندك، وهذا لا يوافق الرأى فلا تغفل عن هذا، فلمّا قرأ المحتشم كتابه حبس المحقّق.((۱))

وعلى كلّ حال فمثل هذا الحكيم الفيلسوف الّذى قلّما يجود الزمان بمثله فى العلم والأخلاق، والفضائل النفسانيه، والكمالات الإنسانيه، ويضرب به المثل فى التواضع والحلم، والرحمه البشريه، لا يقدم على أمر لا يقدم عليه إلّا من ألقى جلباب الإنسانيه عن نفسه، ورفع الله الرحمه عن قلبه، وأين هذا من رجل كان معلّم الأخلاق، ولايزال يكون تصانيفه فى الحكمه العمليه من مصادر التربيه وتعليم إصلاح الباطن وتهذيب النفس.((۲))نعم ليس لمثل ال-خواجه ذنب غير حبّ أهل البيت، فصار بهذا الذنب غرضاً لسهام الجهّال، كما أنّ الشارح المعتزلى السنّى الّذى توفّى قبل استيلاء

۱- وصّاف الحضره، تاريخ، ص ۲۹ - ۳۰؛ التسترّى، مجالس المؤمنين، ج۲، ص۲۰۴.

۲- قال ابن كثير فى تاريخه: وعندى أنّ هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاددە فأثنى عليه، وقال: كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق. ابن كثير، البدايه والنهايه، ج۱۳، ص ۳۱۳.

المغول على بغداد ((۱)) ليس له ذنب غير شرح نهج البلاغه، وما أبان فيه من الحقائق التاريخيه، وفضائل أهل البيت، ومثالب مبغضيهم، فلم يحرمه الخطيب من افتراءاته، ونسب إليه الاشتراك فى هذه الفاجعه، ولم يسند ذلك إلى أىّ كتاب من كتب التراجم والتاريخ، ولم يأت فى تحامله على هذا الشرح الّذى يُعدّ من نفائس كتب المسلمين فى الأدب والتاريخ واللغه، والكلام وغيرها، إلّا بالفحش والشتم، والخروج عن أدب الكتابه.

هذا مختصر الكلام حول هذه الحادثه وأسبابها، ولا ريب أنّها من أعظم عبر التاريخ، ويجب على المسلمين الاعتبار بها وإن يعرفوا ضرر التنازع والتدابر، والانهماك فى المعاصى، والاشتغال بالملاهى والملذّات.

(فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).((۲))

۱- فإنّ سقوط بغداد كانت فى سنه ۶۵۶ه- وابن أبى الحديد توفّى سنه ۶۵۵ه-. ابن كثير، البدايه والنهايه، ج ۱۳، ص ۲۳۳.

۲- التوبه، ۷۰.

من عجيب افتراءات الخطيب

على الشيعه

لم يـدَعِ الخطيب شـيئاً من الافتراء والبهتـان إلّا أسـنده إلى الشـيعه، وترك عنـان القلم فى ذلـك حتى قـال فى ص ۲۷: إنّهـم لا يرضون من المسلمين إلّا بأن يتبرّأوا من كلّ من ليس شيعيّاً، حتى آل البيت من بنات رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم).

الشـيعه أعظم النـاس احترامـاً وأشـدّ حفظاً للرسول فى عترته وذرّيّته، ليس عنـدهم أعزّ من أبناء رسول الله(صـلى الله عليه و آله و سلم) وبنـاته وذرّيّته، ويتوسّـلون إلى الله تعـالى بحبّهم، ويتقرّبون إلى رسوله بولايتهم، ولم ينفكّ شـيعىّ عن ذلك قطّ، ولا تجد لهـذا الافتراء أثراً عند الشـيعه، لا فى كتبهم ومقالاتهم، ولا فى محافلهم وأنديَتهم، فاذهب أيّها المفترى إلى مجالس الشـيعه حتى تعلم مبلغ تحسّـرهم وصـراخهم، وصياحهم عند ذكر مصيبه الرسول بفقد ولده العزيز إبراهيم، وعند ذكر ما جرى على زينب بنت رسول الله من هبار، وحاشا ثم حاشا أن تكون فى نفوس الشيعه إلّا محبّه أولاد الرسول وشيعتهم ومحبّيهم.

وهل التشيّع غير الولاء الخالص لأهل البيت، وكم من الفرق بينهم وبين من هو عندك معدود من أهل السنّه ممّن سبّ عليّاً وسائر أهل

البیت(علیهم السلام) وترک التمسّک بهم وتقرّب بذلک إلی الاُمراء طمعاً فی جوائزهم وصلاتهم.

نعم الشیعه یفضّلون فاطمه الزهراء سیّده نساء العالمین علی إخوتها وأخواتها وغیرهنّ من النساء، لفضائلها ومناقبها الّتی عرفها الخاصّ والعامّ، ولاختصاصها بأبیها.

قالت عائشه: ما رأیت أحداً کان أشبه کلاماً وحدیثاً من فاطمه برسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم)، وکانت إذا دخلت علیه رحّب بها وقام إلیها، وأخذ بیدها فقبّلها وأجلسها فی مجلسه.((۱))وفی روایه اُخری عنها: ما رأیت أحداً أشبه سمتاً ولا دلّاً وهدیاً برسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) فی قیامها و قعودها من فاطمه بنت رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم). قالت: وکانت إذا دخلت علی النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) قام إلیها فقبّلها وأجلسها فی مجلسه، وکان النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) إذا دخل علیها قامت من مجلسها فقبّلته واجلسته فی مجلسها.((۲))

وقال(صلی الله علیه و آله و سلم): «فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی».((۳))

۱- الحاکم النیسابوری، المستدرک، ج۳، ص ۱۵۴.

۲- الترمذی، سنن، ج۵، ص۳۶۱؛ أبو داود السجستانی، سنن، ج۲، ص۵۲۲؛ الحاکم النیسابوری، المستدرک ، ج ۴، ص ۲۷۲ - ۲۷۳.

۳- البخاری، صحیح، ج۴، ص ۲۱۰ ، ۲۱۹؛ وفی کتاب النکاح، ج۶، ص۱۵۸؛ «هی بضعه منّی یریبنی ما أرابها، ویؤذینی ما آذاها».

وقال(صلی الله علیه و آله و سلم): «هی بضعه منّی، وهی قلبی، وهی روحی الّتی بین جنبیَّ من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله».((۱))

ص: ۲۰۵

۱- الشبلنجی، نور الأبصار، ص۹۶؛ ابن الصبّاغ المالکی، الفصول المهمّه، ج۱، ص۶۶۴.

منزله زيد الشهيد وسائر أهل البيت عند الشيعه

أخذ الخطيب عن أسلافه المنحرفين عن أهل البيت(عليهم السلام) ما اخترعوه من الكذب الفاحش، والافتراء البيّن على الشيعه، ومن أفحش هذه الافتراءات البراءه من زيد بن علىّ بن الحسين وغيره من أكابر أهل البيت(عليهم السلام)، وهذا بهتان يكذّبه كتب الشيعه ورواياتهم، فإنّ من أظهر شعائر التشيّع الحبّ الخالص والولاء لأهل البيت والعلويّين، لاسيّما الفاطميّين منهم.

فهذه كتب التاريخ تنبئ عن ذلك، وتشهد على مواقفهم ومشاهدهم فى سبيل الدفاع عن أهل البيت، وتخبرك عمّن قتل منهم دون العلويّين.

وهذه الشيعه ضيّقوا عليهم أعداء أهل البيت والنواصب، وابتلوهم بأنواع الاضطهاد والمصائب والفتن، من القتل وقطع الأيدى والأرجل، والسجن والجلد، والقذف بالكفر والخروج عن الدين، والآراء المفتعله، وليست لهم جريمه إلّا حبّ علىّ وفاطمه وابنيهما، والتمذهب بمذهبهم.

وهؤلاء الشيعه تخاصمهم أنت ونظراؤك لأنّهم يكرمون أبناء علىّ وفاطمه، ويعرفون لهم ما حباهم الله من الكرامه والفضيله، ثم تنسبون إليهم أنّهم لا

يرضون من المسلمين إلّا أن يتبرّأوا من آل الرسول مثل زيد الشهيد.

وهذه كتب الإماميه فی التراجم والنسب، مشحونه بالثناء البليغ لزيد الشهيد،((۱)) ووصفه بكلّ جميل، وجلاله قدره وكرامه مقامه عنـد الشـيعه، أشـهر من أن يـذكر، وأمره فی الورع والعلم، والبسـاله وشـدّه البـأس وإبـاء النفس، والحرص على الأـمر بالمعروف والنهی عن المنكر، والـدعوه إلى مـا فيه الصـلاح وخير الأُـمّه غنیّ عن البيـان،حـاز الش-رف النبـویّ، والمجـد العلویّ، والسؤدد الفاطمی، والروح الحسـينی، خرّج الشـيعه عنه الأحاديث((۲)) وأثنى عليه، ومـدحه شـعراؤهم وأبّنوه،((۳)) وللإمـاميه فی ترجمته كتب مفرده تنبئ عن منزلته عندهم،((۴)) وخرّجوا أيضاً فی شأنه وفضله روايات كثيره عن النبیّ والوصیّ، والإمام الباقر والصادق والرضا(عليهم السلام).((۵))

هذا حال الشيعه وسيرتهم فی احترام العلويّين، وأهل هذا البيت المبارك،

۱- الأمينی، الغدير، ج۳، ص۶۹؛ الأردبيلی، جامع الرواه، ج۱، ص۳۴۳.

۲- الخوئی، معجم رجال الحديث، ج۸، ص۳۶۸.

۳- الأمينی، الغـدير، ج۳، ص۷۱ - ۷۳؛ كميت بن زيـد الأسـدی، الروضه المختاره، ص۸۲؛ الأمين العاملی، أعيان الشـيعه، ج۷، ص۱۲۱.

۴- النجاشی، رجال، ص۳۹۶؛ الخراسانی الكرباسی، إكليل المنهج، ص۱۳۵؛ الخوئی، معجم رجال الحديث، ج۱۷، ص۲۶۰.

۵- ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص۲۴۴؛ الأمينی، الغدير، ج۳، ص۶۹ - ۷۱؛ الأمين العاملی، أعيان الشيعه، ج۷، ص۱۰۹.

فیا أهل الإنصاف هـذه کتب التراجم والتاریـخ اقرأوا فیها کیف هدر دم زید خلفاء الاُمویّین وأتباعهم الّذین یفتخر الخطیب بهم، ویعتبر حکوماتهم شرعیه، وینقم علی الشیعه بأنّهم لا یعتبرونها شرعیه.

اسـألوا الخطیـب عـن أسـماء قتلـه زیـد، وعمّن أمر بقتله ومن قطع رأسه الشـریف، والخلیفه الّـذی أمر بـإحراقه، وبعث رأسه إلی المـدینه، فنصب عنـد قبر الرسول(صـلی الله علیه و آله و سـلم) یوماً ولیله واسألوه عن الخلیفه الّذی أمر أبا خالد القس-ری بقطع لسان الکمیت ویده بقصیده رثی بها زیداً، وابنه یحیی، هل کان هؤلاء من الشیعه أو من أسلاف الخطیب؟

أیّها الخطیب أو لیس محمد بن إبراهیم المخزومی عامل خلیفتکم بالمدینه یعقد الحفلات بها سـبعه أیّام، ویخرج إلیها، ویحضـر الخطباء فیلعنون هناک علیّاً وزیداً وشیعته من قومک الماضین؟ أو لیس الحکم الأعور القائل: صلبنا لکم زیداً علی جذع نخله ... إلخ، من شعراء رهطک الأوّلین؟((۱))

اقرأ کتب التاریـخ، وانظر هل تقدر علی إحصاء أسـماء من قتل من الشـرفاء الأجلّاء، ثم انظر هل تجد فی قاتلیهم غیر بنی العبّاس وبنی اُمیّه

۱- ومن طریف أخبار زید ما ذکره عبد الرحمن بن عیسی بن حمّاد الهمدانی فی کتاب «الألفاظ الکتابیه» المطبوع لمرّه ثامنه فی بیروت، سنه ۱۹۱۱ فی ص ۱۴۳، قـال: ولمّا أصاب زیـد بن علیّ السـهم، وأحسّ بالموت قال لرجل سأل عنهما: أین السائلی عن أبی بکر وعمر، هما أقامانی هذا المقام.

وعمّالهم؟ واسأل عن مذاهبهم، هل كانوا من الشيعه أم من غيرهم؟

اسألوا الخطيب عن أبى البخترى وهب بن وهب الّذى شقّ أمان الرشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن بالسكّين، وجعل يشقّه ويده ترتعد حتى صيّره سيوراً، فأجازه الرشيد بألف ألف وستّمائه ألف، أنّه كان من قضاه الشيعه أو من أصحاب مذهبه، وأرباب نحلته؟

هذا كتاب مقاتل الطالبيّين، اقرأ فيه شيئاً من مصائب أهل البيت ومحنهم، وما أصابهم من الخلفاء وحكوماتهم الش-رعيه من الظلم والقتل، وقطع الأيدى والأرجل والحبس فى أعماق السجون، وتعذيبهم بمنع الماء والطعام، وارجع إلى نفسك وانظر هل تقرّ القولبش-رعيه حكومه هؤلاء الجبابره؟ وهل ترى من أيّد تلك الحكومات وأفتى بوجوب طاعتها، واشترك فى مظالمها وجرائمها على الإسلام والمسلمين لحطام الدنيا، لم يرتكب ذنباً ولم يقترف إثماً؟

المشهد العلوىّ المقدّس

من الحقائق المسلّمه التاريخيه، والاُمور الّتى لا تقبل الريب والإنكار كون مدفن أمير المؤمنين علىّ(عليه السلام) فى المكان المشهور الّذى يتش-رّف الناس بزيارته، وقد أخفى أهل بيته وأولاده قبره الشريف عن أعدائه من بنى اُميّه وغيرهم، فلم يعرف هؤلاء موضع مضجعه، وأهل بيته وأولاده كانوا عارفين بموضع قبر أبيهم(عليه السلام). وقد أخبروا بذلك شيعتهم وخواصّ هم، وكانوا يزورونه فى هذا المكان الطيّب، فزاره علىّ بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) بالزياره المأثوره عنه، المعروفه بأمين الله، وزاره أيضاً أبو عبد الله جعفر بن محمد(عليهما السلام)وغيرهم من الأئمّه ومشايخ أهل البيت، والنصوص فى تعيين محلّ القبر وأنّه بالغرىّ فى هذا المكان الّذى يزار فيه عن الإمام الحسن والحسين وزين العابدين وابنيه محمد الباقر وزيد الشهيد، وأبى عبد الله الصادق، وموسى بن جعفر، و علىّ بن موسى الرضا، ومحمد بن علىّ الجواد، وغيرهم من الأئمّه وأكابر أهل البيت متواتره، ومن يكون أعرف بموضع قبر الميّت من أبنائه، وأقاربه، وعشيرته وخواصّه؟

وأخرج أبو الفرج فى مقاتل الطالبيّين بسنده عن الحسن بن علىّ الخلّال،

ص: ٢١٠

قال: قلت للحسن بن علیّ: أین دفنتم أمیر المؤمنین؟ قال: خرجنا به لیلاً من منزله، حتی مررنا به علی مسجد الأشعث حتی خرجنا به إلی الظهر بجنب الغریّ.((۱))

وأخرج ابن أعثم الکوفی أیضاً فی تاریخه - علی ما فی ترجمته - عن الحسن بن علیّ(علیهما السلام)أنّه قال: دفنّاه بالغریّ.((۲))

وأخرج أیضاً بسنده عن أبی قرّه قال: خرجت مع زید بن علیّلیلاً إلی الجبّان، وهو مرخیّ الیدین لا شیء معه، فقال لی: یا أبا قرّه أجائع أنت؟ قلت: نعم، فناولنی کمّثراه ملء الکفّ، ما أدری أریحها أطیب أم طعمها؟ ثم قال لی: یا أبا قرّه أتدری أین نحن؟ نحن فی روضه من ریاض الجنّه، نحن عند قبر أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام).((۳))

وأخرج الحافظ الصغانی فی «الشمس المنیره» أنّ من المشهور أنّ زید بن علیّ(علیه السلام) الّذی ینتسب إلیه أهل هذا المذهب الزیدی قال لأصحابه، وهم یسلکون معه طریق الغریّ: أتدرون أین نحن؟ نحن فی روضه من ریاض الجنّه، نحن عند قبر أمیر المؤمنین(علیه السلام).

۱- أبو الفرج الأصفهانی، مقاتل الطالبیین، ص ۲۶.

۲- ابن أعثم الکوفی، الفتوح، ج۴، ص ۲۸۱ - ۲۸۲.

۳- ابن أعثم الکوفی، تاریخ، ص۱۲۸؛ أبو الفرج الأصفهانی، مقاتل الطالبیّین، ص۸۶.

وأخرج العلّامه المحدّث الثقه ابن قولويه (المتوفّی سنه ۳۶۷ أو سنه ۳۶۸) فی کامل الزیارات، والسیّد ابن طاوس فی فرحه الغریّ النصوص المأثوره المتواتره فی ذلک عن النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم) وأمیر المؤمنین، والحسن والحسین والسجّاد، وسائر الأئمّه(علیهم السلام).((۱))

نقول هذا، وفیه الکفایه وفوق الکفایه، غیر متعرّضین لما ظهر من کرامات کثیره، وآیات بیّنه عند الض-ریح المقدّس، ممّا لا تسعه الأوراق، وتعجز عن إحصائه الأقلام، ذکر طائفه منها العلماء والمحدّثون فی کتبهم بأسناد معتبره، وصرّح بذلک ابن بطوطه فی رحلته وذکر بعض ما یتعلّق بلیله المحیا لیله السابع والعشرین من رجب.((۲))

وقد أفرد الباحثون والمحقّقون فی تعیین قبره، وأنّه مدفون بالنجف، وفی تاریخ هذا المشهد الشریف مؤلّفات قیّمه، منها کتاب فرحه الغریّ للسیّد النقیب العلّامه غیاث الدین عبد الکریم بن طاووس (المتوفّی سنه ۶۹۳)، وهو کتاب حسن نافع جیّد جدّاً.

وکتاب «موضع قبر أمیر المؤمنین» لأبی الحسن محمد بن علیّ بن الفضل بن تمام الکوفی الدهقان أحد أعلام القرن الرابع.

۱- ابن طاووس، فرحه الغریّ، ص۵۶ - ۱۳۸؛ ابن قولویه القمّی، کامل الزیارات، ص۸۱ - ۸۹.

۲- ابن بطوطه، تحفه النظّار، ج۱، ص۴۲۳.

وأيضاً كتاب «موضع قبر أمير المؤمنين» لأبی جعفر محمد بن بكران بن حمدان الرازی من القرن المذكور.

وكتاب «الدلائل البرهانيه فی تصحيح الحض-ره العلويه» للعلّامه الحلّی؛ وكتاب «نزهه الغریّ» للشيخ محمد الكوفی.

وكتاب «نزهه أهل الحرمين فی تعمير المشهدين (الغروی والحائری)» للسيّد العلّامه السيّد حسن الصدر.

و«ماضی النجف وحاضرها» للشيخ جعفر النجفی آل محبوبه.

و«اليتيمه الغرويّه» للسيّد حسّون المتوفّی ۱۳۳۳ه-.

و«لؤلؤ الصدق» للسيّد عبد الله ثقه الإسلام الأصبهانی.

وحدّ الغریّ وغيره، وصرّح بكون القبر فی الغریّ جمع من أكابرالمورّخين كاليعقوبی المتوفّی سنه ۲۹۲ه- فقال علی سبيل الجزم فی تاريخه: ودفن بالكوفه فی موضع يقال له الغریّ.

وقال أبو الفداء فی المختص-ر: والأصحّ وهو الّذی ارتضاه ابن الأثير وغيره أنّ قبره هو المشهور بالنجف وهو الّذی يزار اليوم. ((۱))

وقال ابن الطقطقی فی الفخری: وأمّا مدفن أمير المؤمنين(عليه السلام) فإنّه دفن ليلاً بالغریّ ثم عفی قبره إلی أن ظهر حيث مشهده الآن صلوات الله

۱- أبو الفداء، المختصر، ج۲، ص۹۳.

وسلامه علیه.((۱))

وفی معجم البلدان: وهو - یعنی النجف - بظهر الکوفه کالمسنّاه تمنع مسیل الماء أن یعلو الکوفه ومقابرها، والنجف: قشور الصِّلیّان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه.((۲)) وفیه أیضاً: والغریّان طربالان، وهما بناءان کالصومعتین بظاهر الکوفه، قرب قبر علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه.((۳))

وفی مراصد

الاطّلاع: والنجف أیضاً بظهر الکوفه کالمسنّاه تمنع مسیل الماء أن یعلو الکوفه ومقابرها، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب المشهور.((۴))

وأخرج الگنجی الشافعی بسنده عن الحاکم أبی عبد الله الحافظ بإسناد رفعه قال: لمّا حضرت وفاه علیّ(علیه السلام) قال للحسن والحسین(علیهما السلام): «إذا أنا متّ فاحملانی علی سریر ثم أخرجانی لیلاً ثم أتیا بی الغریّین، فإنّکما ستریان صخره بیضاء تلمع نوراً فاحتفرا فإنّکما ستجدان فیها ساحه فادفنانی فیها فدفنّاه وانصرفنا».((۵))

۱- ابن الطقطقی، الفخری فی الآداب السلطانیه، ص۱۰۷.

۲- یاقوت الحموی، معجم البلدان، ج۵، ص۲۷۱.

۳- یاقوت الحموی، معجم البلدان، ج۴، ص۱۹۶.

۴- البغدادی، مراصد الاطّلاع، ج۳، ص۱۳۶۰.

۵- الگنجی الشافعی، کفایه الطالب، ص۴۷۱؛ الفتّال النیسابوری، روضه الواعظین، ص۱۳۶.

وقال ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه: وقبره بالغری - إلیأن قال -: وأولاده أعرف بقبره، وأولاد کلّ الناس أعرف بقبور آبائهم من الأجانب، وهذا القبر الّذی زار بنوه لمّا قدموا العراق، منهم جعفر بن محمد(علیه السلام) وغیره من أکابرهم وأعیانهم. ((۱))

وقال أیضاً فی شرح نهج البلاغه: «وهذا القبر الّذی بالغریّ هو الّذی کان بنو علیّ یزورونه قدیماً وحدیثاً، ویقولون: هذا قبر أبینا، لا یشکّ أحد فی ذلک من الشیعه ولا من غیرهم، أعنی بنی علیّ من ظهر الحسن والحسین وغیرهما من سلالته المتقدّمین منهم والمتأخّرین ما زاروا، ولا وقفوا إلّا علی هذا القبر بعینه.

وقد روی أبو الفرج عبد الرحمن بن علیّ الجوزی فی تاریخه المعروف «بالمنتظم» وفاه أبی الغنائم محمد بن علیّ بن میمون الرسّیی المعروف بأُبیّ لجوده قراءته قال: توفّی أبو الغنائم هذا فی سنه عشر وخمسمأه، وکان محدّثاً من أهل الکوفه، ثقه حافظاً، وکان من قوّام اللیل، ومن أهل السنّه، وکان یقول: ما بالکوفه من هو علی مذهب أهل السنّه وأصحاب الحدیث غیری، وکان یقول: مات بالکوفه ثلاثمائه صحابیّ لیس قبر أحد منهم معروفاً إلّا قبر أمیر المؤمنین، وهو هذا القبر الّذی یزوره الناس الآن، جاء

۱- ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۱، ص۱۶.

جعفر بن محمد، وأبوه محمد بن

علیّ بن الحسین(علیهما السلام)فزاراه... إلخ».((۱))

وقد زاره أیضاً جمع من الخلفاء کالمنصور والرشید والمقتفی، والناصر، والمستنصر، والمستعصم.((۲))

وفی کتاب «السیّده زینب» الّذی وضعته لجنه نش-ر العلوم والمعارف الإسلامیه بالقاهره: "وخفی قبره إلی أن ظهر حیث مشهده الآن، (وفیه): قد ثبت أنّ زین العابدین علیّ بن الحسین، وجعفراً الصادق، وابنه موسی زاروه فی المکان المذکور، ولم یزل قبره مستوراً لا یعرفه إلّا خواصّ أولاده، ومن یثقون به بوصیّهکانت، لما علم من دوله بنی اُمیّه فی عداوتهم له، فلم یزل مختفیاً حتی کان زمن هارون الرشید، ثم ذکر حکایه خروج هارون إلی ظهر الکوفه للصید، وما رأی من کرامه الإمام (علیه السلام)، وظهور القبر له بدلاله بعض شیوخ الکوفه، وأمره ببناء قبّه علیه».((۳))

۱- ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۶، ص۱۲۱ - ۱۲۲.

۲- ابن طاووس، فرحه الغریّ، ص ۱۴۱ - ۱۴۵؛ ابن الفوطی، الحوادث الجامعه، ص ۱۸۸، ۲۵۷.

۳- راجع: السیّده زینب، ص ۵ - ۷؛ وقال ابن حوقل فی صوره الأرض (ج۱، ص۲۴۰): وقد شهّر أبو الهیجاء عبد الله بن حمدان هذا المکان، وجعل علیه حصاراً منیعاً وابتنی علی القبر قبّه عظیمه مرتفعه الأرکان من کلّ جانب لها أبواب، وسترها بفاخر الستور، وفرشها بثمین الحصر السامان، وقد دفن فی هذا المکان المذکور جُلّه أولاده وسادات آل أبی طالب من خارج هذه القبّه، وجعلت الناحیه ممّا دون الحصار الکبیر تراباً لآل أبی طالب.

هـذا، وإيضـاح موضع دفن جثمان الإمام(عليه السـلام) وأنّه فى النجف فى المحلّ الّذى يزار الآن غنىّ عن البيان، قام عليه اتّفاق أهل بيته والأئمّه من ولده وشيعته، لم يختلف فى ذلك منهم اثنان، ولكنّ الخطيب أنكر هذا الواقع المسلّم حسداً وبغضاً، لأنّ فى رحاب هـذا المشـهد تحيى مآثر العتره الطاهره، وتأسّست منـذ ألف سـنه أعظم جامعه إسـلاميه لا تزال ترسل أشـعّتها إلى أرجاء العالم الإسلامى.

يحسـد الخطيـب أهـل الـبيت على مـا آتـاهم الله مـن فضـله، ومنحهم من المحبّه فى قلـوب المـؤمنين، وعلى أيّـامهم ومشاهـدهم ومواقفهم الّتى ترسخ فى النفوس حبّ الشرف والفضيله.

هـذه المشاهـد تقول: إنّ أعـداء الحقّ وأتباع الباطل، وإن جهـدوا جهدهم وسـعوا سـعيهم، وقتلوا أصـحاب الحقّ وهدموا بيوتهم، وفرّقوا جموعهم، وعذّبوهم فى قعر السجون، وسبّوهم

على المنابر، لا يقدرون على إطفاء نور الله، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.

هـذه المشاهـد تصـيح فى وجوه الظلمه وتنادى البش-ريّه وتقول: كونوا أحراراً وأنصاراً لـدين الله، وأعواناً لعباد الله، وادفعوا عن كيان الإسلام، وشرف الإنسان يبقى لكم الذكر الخالد وتقول:

قف دون رأيك فى الحياه***إنّ الحياه عقيده وجهاد

هذه القبور شعائر الحرّيه، وشعائر إخلاص أبناء البش-ر، وأهلالإباء والحميّه، وتدعو الناس إلى إعانه المظلوم، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والدفاع عن حقوق الإنسانيه الكبرى.

هـذه القبـور تقول: إنّ أنصـار الحقّ هم الغـالبون، وإنّ حزب الله هم المفلحون، وإنّ المسـتقبل لهم، وإنّ الـدهر لاـ ينسـاهم، والله يورثهم الأرض ويجعلهم الأئمّه ويجعلهم الوارثين.

لقـد حارب هـذه القبور، وأراد هدمها، ومنع الناس عن زيارتها جبابره الأرض وأعداء الحرّيه، والخطيب ومن كان فيه نزعه اُمويّه يتبع أثر هؤلاـء فيثقـل عليه ما يرى من ميل النفوس إلى زياره هـذه المشاهـد، فكأنّهم يحبّون أن يكون هـذه الضـرائح الّتى تهوى إليها الأفئـده، وتحنّ إليها القلوب، لأعداء أهل البيت وجبابره التاريخ الّذين حاربوا الفضائل الإنسانيه، وسـعَوْا فى إطفاء نور الحقّ وكان من ألذّ الأشـياء عندهم قتل الأبرياء، وتعذيب الصلحاء، فيقول فى جمله من كلماته الّتى يظهر منها التعصّب والعناد، وبغض أهـل البيت(عليهم السـلام)، بعـد تكرار افتراءاته السابقه على الشـيعه من القول بوقوع التحريف فى القرآن فى ص ۲۷ و ۲۸: وقد زعموا ذلك -

يعنى القول بالتحريف((۱)) - فى جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم،

۱- قـد أشـبعنا الكلام فى صـيانه القرآن من التحريـف، و ذكرنـا جمله من أقـوال أكـابر الشـيعه وأحـاديثهم فى جميـع طبقـاتهم وعصورهم فى بطلان القول بالتحريف، فراجع تمام كلامنا فى هذا الباب.

وسجّله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقيّ النورى الطبرسى فى كتابه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب» الّذى اقترف جنايه كتابه كلّ سطر منه فى جانب قبر الصحابيّ الجليل أمير الكوفه المغيره بن شعبه (رض) الّذى تزعم الشيعه أنّه قبر علىّ بن أبى طالب.((1))

۱- لم يسبق الخطيب فى نقل هذه الفريه أحد إلّا الخطيب البغدادى، فإنّه حكى عن أبى نعيم عن أبى بكر الطلحى أنّ أبا جعفر الحضرمى كان ينكر ذلك (الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، ج۱، ص۱۴۸) من غير أن يسنده إلى مأخذ أو أصل، أو ينقله عن مجهول، أو يذكر له مصدراً، ولم يعتمد على هذه الحكايه الواهيه أحد من المؤرّخين، لا قبل الخطيب ولا بعده، وعدّه العلّامه السبط ابن الجوزى من أغلاط أبى نعيم، وقال: إنّ المغيره بن شعبه لم يعرف له قبر، وقيل: إنّه مات بالشام. تذكره الخواصّ، ص۱۶۴. وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفه عمّا ذكره الخطيب أبو بكر فى تاريخه أنّ قوماً يقولون: إنّ هذا القبر الّذى تزوره الشيعه إلى جانب الغرىّ هو قبر المغيره بن شعبه، فقال: غلطوا فى ذلك، قبر المغيره، وقبر زياد بالثويّه من أرض الكوفه، ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا - إلى أن قال -: وسألت قطب الدين نقيب الطالبيّين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسى - رحمه الله تعالى عن ذلك، فقال: صدق من أخبرك، نحن وأهلها كافّه نعرف مقابر ثقيف إلى الثويّه، وهى إلى اليوم معروفه، وقبر المغيره فيها إلّا أنّها لا تعرف، قد ابتلعها السبخ وزبد الأرض وفورانها، واختلط بعضها ببعض. ثم قال: إن شئت أن تتحقّق أنّ قبر المغيره فى مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب الأغانى لأبى الفرج علىّ بن الحسين، والمح ما قاله فى ترجمه المغيره فى الكتاب المذكور (ج۱۶، ص۳۳۴) فوجدت الأمر كما قاله النقيب. ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغه، ج۶، ص۱۲۳ - ۱۲۴.

اُنظر إلى هـذه الكلمـات بعين الإنصـاف، اقض العجب عمّـا يريـد الرجـل من التفريـق بين المؤمنين، وانظر كيف يكرّر افـتراءاته، وكيف يأتى بكلّ ما يهيّج السـنّه على الشيعه وبالعكس، فيتعرّض لما لا يعدّ من الخلافات المذهبيّه، ولا مساس له بتحقيق الوحده الإسلاميه.

اُنظر كيف يثنى على المغيره بن شعبه، ويأبى ذلك فى حقّ من هو مجمع الأوصاف المحموده الإنسانيه، فيأتى بعد هذا الثناء على المغيره بذكر اسم أمير المؤمنين(عليه السلام) مجرّداً عن جميع أوصافه وألقابه.

وانظر كيف لا يستحيى من العلماء، ومن قلمه وقرطاسه، فيقول جازماً من دون أن يـذكر خلافاً فى ذلك: إنّ الّذى تزعم الشـيعه أنّه قبر علىّ بن أبى طالب هو قبر المغيره، كأنّه من أولاد المغيره، أو كان حاضراً حين واروه فى التراب.

فاسألوه من أين عرفت موضع قبر المغيره؟ ومن أين ثبت ذلك عنـدك؟ ومن أىّ مصـدر صـحيح أخـذته؟ وهـذا العلّامه الشـهير السـبط ابن الجوزى يقول: لم يعرف له قبر، وقيل: إنّه مات بالشام، وهـذا ابن حبّان يقول - على ما حكى عنه - فى معجم البلدان فى «الثويّه»: إنّ المغيره بن شعبه دفن بالكوفه

بموضع يقال له الثويّه، وهناك دفنأبو موسى الأشعرى فى سنه خمسين،((۱)) وقال فى «مراصد الاطّلاع» قيل: بالثويّه دفن المغيره وأبو موسى الأشعرى وزياد.((۲))

أم كيف ينكر معرفه ولد أمير المؤمنين الّذين دفنوا أباهم، وزاروه فى هذا الموضع الّذى عرّفوا الناس به، وكيف ينكر معرفه شيعته بقبره، فمن كان أبصر وأعلم منهم بذلك؟ وما قيمه إنكار شخص بعيد عن الميّت بعد إخبار أولاده وخواصّه بقبره؟ ومن يعتدّ بكلام مثل هذا المجازف الّذى لا مأخذ له، وأبطله الأخبار المتواتره المذكوره، وتص-ريحات أعلام المؤرّخين، وظهور الكرامات الكثيره عنه(عليه السلام) عند القبر الشريف؟

۱- ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج۲، ص۸۷.

۲- البغدادى، مراصد الاطّلاع، ج۱، ص۳۰۲.

لم یقنع کاتب «الخطوط العریضه» فی إظهار الانحراف عن أهل البیت، أصحاب الکساء وبنی فاطمه(علیهم السلام)، والمیل إلی أعدائهم ومبغضیهم بما افتری علی الشیعه حتی مدح فی ص ۳۱ سیره یزید بن معاویه، وکفی به عبقریّهً أن یکون من أمجاده یزید الخمور الّذی أخجل تاریخ الإنسانیه بما یرتکبه من أنواع الجرائم والمنکرات.((۱))

۱- راجع کتب التواریخ: الطبری، تاریخ، ج۴، ص ۲۵۰ - ۳۸۴؛ ابن الأثیرالجزری، الکامل فی التاریخ، ج۳، ص۵۰۳ - ۵۲۶؛ ج۴، ص۱۴- ۱۲۶؛ المسعودی، مروج الذهب، ج۳، ص۵۳ - ۷۲؛ ابن کثیر، البدایه والنهایه، ج ۸، ص۱۵۶ - ۲۵۸؛ الیعقوبی، تاریخ، ج۲، ص۲۴۱-۲۵۳؛ الذهبی، سیر أعلام النبلاء، ج۳، ص۳۲۱ - ۳۲۵ (فی عبد الله بن حنظله)؛ العلایلی، سموّ المعنی فی سموّ الذات، أو أشعّه من حیاه الحسین، ص ۶۶، ۶۸؛ العقّاد، أبو الشهداء، ص ۱۴۹؛ الدمیری، حیاه الحیوان، ج۱، ص۹۱-۹۳؛ المقدسی، البدء والتاریخ، ج۶، ص۹-۱۵سبط ابن الجوزی، تذکره الخواصّ، ص۲۵۷-۲۶۲؛ وغیرها.

غلوّ الخطیب فی الصحابه

أعلن الخطیب عقیدته فی ص ۳۲، وخالف جمیع الاُمّه فرفع أبا بکر وعمر وعثمان، وحتی عمرو بن العاص، حتی جعل منزلتهم أعلی من مرتبه جمیع الأنبیاء، وجبرئیل ومیکائیل وسائر الملائکه، وجمیع خلق الله، فانظر کیف یعلن بذلک ویص-رّح بتفضیل الشیخین وعثمان، وحتی مثل عمرو بن العاص علی الأنبیاء والمرسلین، کسیّدنا إبراهیم وموسی وعیسی وغیرهم(علیهم السلام)، وعلی جمیع خلق الله، وهو الّذی یمقت الشیعه لقولهم بتفضیل الإمام علیّ علی سائر الصحابه، ویفتری علیهم بأنّهم - ونعوذ بالله من ذلک - یرفعون مرتبه أئمّتهم عن مرتبه الرسول الأعظم(صلی الله علیه و آله و سلم).

وإنّما ذکر عمرو بن العاص فیمن فضّله علی جمیع خلق الله تلویحاً بتفضیل معاویه بن أبی سفیان والمغیره بن شعبه، ومن یحذو حذوهما فی بغض أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب وسفک الدماء، وقتل الأبریاء علی الأنبیاء(علیهم السلام) أیضاً.

ص: ۲۲۳

عقائد الشیعه والتقریب بین المذاهب

قال فی صفحه ۳۳: إنّ استحاله التقریب بین طوائف المسلمین، وبین فرق الشیعه هی بسبب مخالفتهم لسائر المسلمین فی الُاصول، قال: وممّا لا ریب فیه أنّ الشیعه الإمامیه هی الّتی لا ترضی بالتقریب... إلخ.

الشیعه الإمامیه کما تشهد به کتبهم القدیمه والحدیثه المطبوعه وغیرها لا تخالف سائر المسلمین فی اُصول الإسلام: التوحید والنبوّه والمعاد، یؤمنون بالله الواحد الأحد الصمد الّذی لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفواً أحد ویؤمنون بأنبیاء الله ورسله، ومعجزاتهم وکتبهم لا یفرّقون بین أحد منهم، ویؤمنون بما اُنزل علی سیّدنا محمد خاتم الأنبیاء(صلی الله علیه و آله و سلم)، وأنّه لا نبیّ بعده، وبشریعته الّتی ختمت الشرائع، وأنّ القرآن المجید هذا الکتاب الکریم الّذی یقرأه أهل السنّه والشیعه هو الکتاب المنزل علیه، ویؤمنون بسؤال القبر، وقیام الساعه، وإحیاء الأموات للحساب، وبالجنّه والنار، والص-راط والمیزان وبملائکه الله، لا سبیل للشکّ فی هذه العقائد عند شیعیّ، وأیضاً یؤمنون بوجوب الصلوات المفروضه وغیرها من الواجبات، کما یؤمنون بحرمه الخمر والمیس-ر، والمیته ولحم الخنزیر، والکذب والغیبه، والربا

والزنی، واللواط ونکاح المحارم، وغیرها من المحرّمات المعلومه الثابته بالکتاب والسـنّه المعدوده من ضـروریّات الدین الحنیف، فمن شکّ فی ذلک لیس من الشـیعه بشـیء بل لا یحکمون علیه بالإسلام، ویحکم جمیع فقهائهم علیه بالکفر والارتداد، وهکذا یؤمنون بسائر أحکام الله تعالی فی المعاملات، والقضاء، والنکاح، والطلاق، والظهار والإیلاء، والحدود والدیات.

ولا یضـرّ فی الحکم بالإسـلام عندهم اختلاف أرباب المذاهب فی الفروع الفقهیّه فیحکمون بإسـلام المعتنقین بالمذاهب الأربعه المعروفه، بل ومن لم یعتنق خصوص مذهب من هذه المذاهب، لأنّ باب الاجتهاد عندهم مفتوح، فلیس علی المسلم إلّا أن یأخذ بالکتاب والسـنّه، ولیس لحص-ر المذاهب فی الأربعه المشـهوره أصل صحیح، بل یجب علی من أدّی اجتهاده إلی خلاف هذه المذاهب اتّباع اجتهاده، ومع هذا کیف لا ترضی الشیعه بالتقریب؟

وأمّـا افتراؤه فی ص ۳۳ و ۳۴ علیهم بـأنّهم یرفعون الأـئمّه عن مرتبه البشـر إلی مرتبه آلهه الیونانیّین فبهتان محض، یعرف کـذب هذا الافتراء کلّ من کان له قلیل معرفه بکتب الشـیعه وعقائدهم، فهم أبعد الفریقین من هذه المقالات، لا یقولون بمثل ذلک فی رسول الله(صلی الله علیه و آله و سلم) فضلاً عن الأئمّه،

ویعتقدون فیهم أنّهم عباد الله تعالی، مخلوقون مربوبون، محتاجون إلیه، وأنّ من غلی فیهم فاعتقد تألیههم، أو اشتراکهم مع الله تعالی فی أمر الخلق والرزق، والإماته، والإحیاء وغیرها کافر مرتدّ خارج عن الإسلام یحکمون بنجاسته.

وأظنّ أنّ الخطیب أیضاً کان عالماً بتنزّه الشیعه عن هذه المقالات والعقائد الباطله، ولکن لمّا لم یجد شیئاً یمنع عن التقریب والتجاوب بین الطرفین جاء بهذا البهتان العظیم، ونسب الشرک والکفر بالقول بتألیه أئمّه آل البیت إلی طائفه کبیره من المسلمین المؤمنین الموحّدین، الّذین یشهدون فی مآذنهم وإذاعاتهم بکلمه التوحید، ویتبرّؤون عمّن یعتقد تألیه الأئمّه وغیرهم، أو یرفعهم عن مرتبه البشر.

فلیس ما بینهم شیء یمنع عن التقریب والتجاوب، ولیس معنی التقریب أن یترک الشیعیّ مذهبه ویصیر سنّیاً أو بالعکس،((۱)) بل معناه أن یُترک کلّ علی اجتهاده فیعیشوا فی مجال أوسع من هذا المجال، وأن یترکوا العصبیّات البارده، ویعترف کلّ واحد منهم للآخر بالحقوق الإسلامیه، لا یتّهم السنّی الشیعی بالشرک والکفر، والاستهانه بالفرائض وفعل

۱- وهو صریح بیان دار التقریب أیضاً؛ وصرّح به مؤسّسها العلّامه القمّی فی مناسبات شتّی. راجع (النقط علی الحروف) من أبحاث رساله الإسلام.

المحرّمات، ولا يتّهم الشيعى السنّى بالنصب وعداوه آل البيت، فلا يسيرون إلّا على ضوء الحقائق فيأوّلون بعض ما يصدر عنهم بحسب اجتهادهم فى الكتاب والسنّه بما يتأوّلون بعض ما صدر من السلف، فإنّ حاجه المسلمين بهذه التأوّلات فيما بين أنفسهم فى عص-رنا أكثر وأشدّ من حاجتهم إلى تأويل أعمال السلف، فإنّ حسابهم على الله، والزمان حال بيننا وبينهم.

إنّ الشيعه لا يعتمدون على الافتراء والأكاذيب حين يناقشون غيرهم، بل يعتمدون على الكتب المعتبره الموثوق بها عندهم، ولا يقابلون الشتيمه بمثلها كشتائم الخطيب وغيره ممّن لا نريد سردأسمائهم، وسيحكم الله بينهم وبين هؤلاء يوم يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون.

فالشيعه أرضى الفريقين بالتقريب، وقد خطت فى سبيله خطواتها الواسعه، ولكن من يريد بقاء الملأ الإسلامى فى ظلمه المناقشات المنافرات لتبقى عليهم سلطه الاستعمار لا يحبّ التقريب وتحقّق الأُخوّه الإسلاميه بين الطائفتين، لا يحبّ أن يعيش أهل القبله كلّهم فى عالم واحد معتصمين بحبل الله، فيفترى على الشيعه اُموراً لم تخطر على قلب شيعى، وينسب إليهم من العقائد ما هم أبعد منه من المش-رق إلى المغرب كالقول بتأليه الأئمّه ونبوّتهم، وتارةً يكفّرهم بآراء لا توجب الكفر بل ولا الفسق إذا

كـانوا مجتهـدين، وذلـك مثـل التبرّى من أعـداء أهـل البيت كمعـاويه وعمرو بن العـاص، والحجّاج ويزيـد، وغيرهم ممّن ثبتت عـداوته لأهـل الـبيت وبغضه لعلىّ(عليه السـلام)، وقـاتلوا عليّـاً وحسـناً وحسـيناً، فـإنّ ترك التبرّى لا يعـدّ من اُصول الـدين، ولا بمرغوب فيه شرعاً، بل دلّت الروايات الصحيحه على وجوبه.

وأمّـا ما قال فى ص ۳۴ من مخالفه اُصول الشـيعه لجميع اُصول المسـلمين، فنسأل الخطيب عن معنى الأصل والاُصول، وما قصـد من اُصول الشيعه واُصول المسلمين.

فإن كان مراده من اُصول الشـيعه ما امتازوا به عن أهل السـنّه وغيرهم من فرق المسلمين من التمذهب بمذهب أهل البيت أعدال الكتاب وسفن النجاه، فلا تجد فرقه من الفرق إلّا ولها جهه امتياز عن غيرها، وليس معنى ذلك أنّها تخالف اُصول الإسلام.

وإن كان مراده أنّ اُصول الشـيعه تخالف اُصول الإسـلام والاُسـس الّتى عليها يقوم الإيمان، وأنّ الشـيعه لم تأخذ باُصول الإسلام الثابته بالكتاب الكريم والسـنّه، فهـذا بهتان على الشـيعه، فإنّهم من أشـدّ الناس أخذاً باُصول الإسـلام وبالكتاب والسـنّه، ولا ذنب لهم، سوى أنّهم لم يؤمنوا بش-رعيه حكومه أمثال معاويه ويزيد والوليد من الحكام الجبابره

والطـواغيت، واهتـدوا بهـدى أهـل الـبيت(عليهم السـلام) فهـل ترى الرجوع إليهم فى العلوم الشـرعيه والتمسّـك بهم وبالكتـاب المأمور به فيحديث الثقلين موجباً لجواز تكفير الشيعه أو تفسيقهم؟

وهل يكون الإيمان بصحّه خلافه الشيخين وعثمان من اُصول الإسلام؟

وهل يجوز تكفير مسلم إن أدّى اجتهاده إلى عدم صحّتها؟

فإن جاز ذلك فلم لا تحكمون بكفر النواصب والخوارج، وأصحاب الجمل وصفّين، وبنى اُميّه وأتباعهم من الّذين أنكروا خلافه علىّ(عليه السلام) الشرعيه بإجماع الفريقين وفعلوا ما فعلوا؟

ألا ترى أنّه لم يكفّر أحد من الصـحابه المسـلمين الّذين خرجوا على عثمان حتى قتل، وكان فى من نقم عليه اُمّ المؤمنين عائشه، ولا ينكر ذلك عليها.

وإذا كانت فاطمه‘ بنت رسول الله وسيّده نساء العالمين لم ترض بحكومه أبى بكر ولم تقرّها، ولم تعتبرها شرعيه، وماتت واجده عليه، كيف يجوز تفسيق من اتّبع مذهبها مجتهداً فى ذلك، ولو كان الإيمان بش-رعيه هذه الحكومات من اُصول الإسلام كيف خفى على سيّده نساء أهل الجنّه، و على بعلها باب علم النبىّ، و على غيرهما من بنى هاشم، كالعبّاس

والصحابه الّذین امتنعوا عن البیعه.((۱))

فیعلم من ذلک کلّه أنّ الاعتقاد بشرعیه هذه الحکومات لیس من اُصول الإسلام فی شیء، ولا یجوز تفسیق من أدّی اجتهاده إلی عدم شرعیّتها، ولا یجوز لأهل السنّه تکفیر من لا یری حکومه مضت علیها الدهور وباد أهلها شرعیّه، ولا ینبغی للمسلمین الاشتغال بهذه المباحث الّتی قضت علیها الأزمنه، ولیس حساب أهلها علینا، إنحسابهم إلّا علی الله، وتلک اُمّه قد خلت ولا مساس للقول بسوء صنیع هذه الأفراد، والقول بحسن حالهم بالإسلام، فإنّه أوسع من هذه المجادلات، فإذا لا ینبغی مناقشه الشیعی بما یری من جواز التبرّی من أعداء آل محمد ومبغضیهم، ولیس هذا مانعاً من التقریب والتجاوب، فکلّ فی تلک المسائل علی مذهبه، لا یضرّ ذلک بالتقریب بعد اتّفاق الفریقین علی اتّباع الکتاب والسنّه، فإنّ

۱- یراجع: البخاری، صحیح، ج۸، ص۲۶-۲۷؛ مسلم النیسابوری، صحیح، ج ۵، ص ۱۵۴؛ ابن الأثیر الجزری، اُسد الغابه، ج ۳، ص ۲۲۲ - ۲۲۳؛ أبو الفداء، المختص-ر، ج ۲، ص ۶۳ - ۶۴؛ ابن قتیبه الدینوری، الإمامه والسیاسه، ج ۱، ص۱۷ - ۲۲؛ المسعودی، مروج الذهب، ج۲، ص۳۰۱؛ ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغه، ج۳، ص ۴۰۷ ؛ ابن عبد البرّ، الاستیعاب (باب من اسمه منهم عبد الله)، ج ۳، ص ۵۸۶؛ ابن عبد ربّه، العقد الفرید، ج۵، ص۱۳ - ۱۴؛ الطبری، تاریخ، ج۳، ص ۱۹۸ - ۱۹۹، ۲۱۰؛ ج۴، ص ۵۲؛ السیوطی، تاریخ الخلفاء، ص ۴۵؛ الهیتمی، الصواعق المحرقه، ص ۱۲ - ۱۳؛ الطبری، الریاض النض-ره، ج۱، ص ۱۶۷؛ الیعقوبی، تاریخ، ج۲، ص۱۲۳- ۱۲۶.

الخلافات ترجع إلى الاختلاف فى فهم مدلول الكتاب أو السنّه، واعتبار بعض الأحاديث وعدمه، فإحدى الطائفتين إن أدّى اجتهادها فى مسأله إلى خلاف ما اختارته الأُخرى فإنّما اختارته تمسّكاً بالكتاب أو السنّه، كما أنّ الطائفه الأُخرى أيضاً اختارت كذلك، وإن كان فى أهل السنّه من يعمل بالقياس فالشيعه لا يعملون به، ولا يحتجّون إلّا بالكتاب والسنّه، فلا يليق أن يكون مجرّد ذلك سبباً للجفوه والتباعد، ولا يوجب اختيار رأى فى هذه المسائل، لا سيّما إذا كان عن اجتهاد، وكان عارياً عن العصبيّه والعناد، موجباً للخروج عن الإسلام أو جواز التفسيق، أو استحقاق اللوم والتوبيخ.

ص: ۲۳۱

الشیوعیّه والتشیّع

زعم الخطیب فی ص ۳۴ أنّ الشیوعیّه الّتی تفاقمت فی العراق و باسم حزب توده فی إیران أکثر ممّا کان لها من أثر فی سائر العالم الإسلامی هی ولیده التشیّع، والشیوعیّون فی ذینک القطرین من صمیم أبناء الشیعه...إلخ.

الشیوعیّه لم تؤثّر فی ذینک القطرین لا سیّما فی إیران أکثر ممّا أثّرت فی سائر العالم الإسلامی، وقد بذلت فی سبیل تحقّق اُمنیّاتها فی إیران منذ ظهرت إلی الآن أموالاً کثیره، وفعلت السیاسه الهدّامه، وعاونها فی ذلک عوامل استراتیجیه، وکون إیران محادده لاُمّ الحکومات الشیوعیه، وأعظمها سلطه وقدره، ورغّبها فی بسط نفوذها الغاشم فی إیران ما فیها من آبار الزیت وغیرها، وکونها طریقاً للاستیلاء علی الهند والباکستان، ولقد احتلّ الجیش الروسی فی الحرب العالمیه الثانیه إقلیم خراسان، ومازندران، وآذربایجان وجیلان فاُسّست فی آذربایجان تحت اضطهاد الجنود الأجنبیّه وإشرافها حکومه شیوعیه ومع ذلک لم تنجح مساعیها فی إیران ولم تنل ما أرادت من السلطه علی إیران الشیعی، فقاومت آذربایجان الاتّجاهات

الأجنبيّه، واستقامت بالقوّه الروحيه الإسلاميه، وتحمّلت الكوارث والمحن الشديده، حتى فشلت دعايات الشيوعيّين، فلم تؤثّر فى الآذربايجانيّين ولا فى غيرهم، لكونهم من صميم أبناء الشيعه، وأغنياء من الأساليب الاقتصاديّه الّتى تعرض عليهم الشيوعيه، ولأنّهم مؤمنون بأنّ التعاليم الإسلاميّه تضمّنت جميع ما يحتاجه الإنسان من النظم الاقتصاديه والاجتماعيه.

ولو كان التشيّع سبب تأثّر إيران والعراق بالشيوعيه فما سببه فى تأثّر البلاد السنّيه منها؟ ففى بعض الممالك السنّيه نرى الحزب الشيوعى من أقوى الأحزاب تأثيراً فى الثورات والحوادث السياسيه، وبعضها كألبانيا اعتنقت الشيوعيه، وهذه كتب علمائهم ومثقّفيهم، حتى الإسلاميه منها بين أيدينا قد تأثّر بعضها بآراء الشيوعيّين، ويرى القارئ ميل مصنّفيها إلى النظام الشيوعى، وتفسير تعاليم الإسلام على نحو يوافق ذلك النظام، وأضف إلى ذلك جرائد الأحزاب الشيوعيه ومجلّاتها، ودعاياتها بمتلفّ الأساليب فى تلك البلاد.

وأمّا فى إيران فقد فشلت تلك الدعايات، وقضى عليها الإسلام والتشيّع قضاء حاسماً، واستنكرها الخواصّ والعوامّ استنكاراً شديداً.

ونسأل الله تعالى أن يحفظ بلاد المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها من شرّ الأعداء، وأن يمنّ عليها بالخير والبركه والأمان والسلام.

الشيوعيّه وليده مظالم المستعمرين

والحقّ أنّ الشيوعيّه مهما ظهرت وأنّى ظهرت فى بلاد المسلمين ليست إلّا وليده جنايات المستعمرين، فإنّ الاستعمار يمنع اجتماع المسلمين حول أحكام القرآن، ويسعى سعيه لتفريق كلمتهم ليحفظ سلطته على الممالك الإسلاميه، ولينهب ما فى أيديهم من الثروه ويقضى على مجدهم وكيانهم.

إنّ الاستعمار يرى الإسلام صخره تقاوم مقاصده وأغراضه، فيسعى سعيه لتحطيمها، ولئلّا تكون الحكومات رمزاً لعلائق المسلمين، ولا تتحقّق مقاصد الاستعمار فى بلادنا إلّا إذا عمّ الجهل والفقر، وشملت أبناءنا الرجعيه والتقهقر إلى الجاهليه، فالاستعمار يريد اضمحلال المعارف الإسلاميه الّتى هى أرقى المعارف البشريه ليسلب من المسلمين حرّيّاتهم الّتى منحهم الإسلام، ولا يريد إلّا أن يصبحوا أرقّاءه وعبيده.

الاستعمار هو الّذى يرغّب الفتيان والفتيات وأرباب المناصب والرؤساء والمترفين بترك الآداب الإسلاميه، ورفض الشعائر الدينيه، ويشوّقهم إلى الاشتغال بالملاهى والمعازف، وشرب الخمر والقمار، والفحشاء واختلاط النساء بالرجال، ويستأجر الأقلام لتشويق المجتمع إلى الفساد والمنكرات.

وإنّ خوف الاستعمار من اتّحاد المسلمين وتيقّظهم، واجتماعهم حول كلمه التوحيد أشدّ من خوفه من استيلاء الشيوعيه، لأنّ العالم الإسلامى لو استيقظ من رقدته يدافع عن الانسانيه وحقوقها المغتصبه، ويعرض عليها أرقى الأساليب والنظم الاجتماعيه، وأنفعها فى حياتها الاجتماعيه والروحيه، والاقتصاديه والمدنيه، وينقذ الناس من مظالم المستعمرين، واستبداد الشيوعيين، ويقضى على استثمار الناس بعضهم بعضاً.

ولا تدخل الشيوعيه فى إقليم إلّا بعد دخول الاستعمار فيه، فالاستعمار يمهّد السبيل للشيوعيه لأنّه يأتى بالفقر والمشاكل الاقتصاديه ويذهب بالحرّيه، ويمنع عن التقدّم وعن قيام الأُمّه بما فيه صلاح نفسها وعلاج دائها.

الاستعمار هو السبب للضعف وذهاب قوّه الأُمّه، ويقضى على الدين والآداب، والشعائر الإسلاميه.

فالاستعمار ينتهى إلى الشيوعيه، فإذا بلغ مظالمه غايتها أخلى السبيل للشيوعيّين للقضاء على ما بقىّ من الحرّيّات والفضائل، ولم تفتتن الجماعات بما يعرض عليها الشيوعيه من أساليبها الخادعه إلّا بما جنت عليها أيدى المستعمرين الجبّارين.

الاستعمار يفرّق بين المسلمين، ويؤسّس فى كلّ إقليم حكومه مستعمره

لتحفّظ مصالحه، ويسعى سعيه كى لا تستولى عليه الشيوعيه ولا تذهب بسلطانه، ولا يدرى أنّ الشيوعيه وليدته، وأنّ التخلّص من نكباتها خصوصاً فى الممالك الإسلاميه لا يتحقّق إلّا بهدم جميع البنايات الاستعماريه وإيكال اُمور المسلمين إلى أنفسهم.

الإسلام ديننا، وعزّنا ومجدنا وتاريخنا، وتعاليمه وأحكامه آدابنا وشريعتنا، وسياسته سياستنا، وحكومته حكومتنا، وبلاده فى شرق الأرض وغربها وطننا، لا يصلح اُمورنا إلّا الإسلام، ولم يفسد ما فسد منها إلّا البعد عن الإسلام، والمستعمر يريد هدم هذه المبانى فيجعل لأهل كلّ قطر تاريخاً ووطناً، ويشجّع العصبيّات القوميه،((1)) ويكثّرون أسباب الامتياز بين

۱- لا اعتبار فى المجتمع الإسلامى بالقوميّه، وإذا كان مفهوم القوميه شعور جماعه من النّاس أنّهم طائفه واحده فشعور المسلمين أنّهم كلّهم أبناء الإسلام واُمّه القرآن، وأنّهم كلّهم مشتركون فى المصالح والمنافع، وأنّه يجب على كلّ مسلم أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، وأقوى وأوسع وأشمل من ذلك، والتعبير عن الرابطه الإسلاميه بالقوميه، ونحوها يقص-ر عن أفهام تلك الرابطه والاُخوّه الدينيه الّتى هى نعمه الله على المسلمين، وإذا كانت القوميه اتّحاد جماعه فى اللغه والعنصر والأرض والتاريخ والمصالح فلا اعتبار بها، ولا يجوز لمسلم أن يتميّز عن سائر المسلمين بهذه الاُمور، بل التمسّك بها يوجب التفرّق المنهىّ عنه، فالتفاهم والتجاوب يجب أن يكون بالإسلام وعقيده التوحيد، وأمّا غير ذلك (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ٥) (النجم، ۲۳)، فلا يقيم الإسلام لوحده اللغه أو لوحده العنص-ر والأرض وأمثال هذه وزناً، سيّما إذا صارت سبباً للتفرّق وتميّز طائفه من المسلمين عن سائر المسلمين. هذا مضافاً إلى أنّ العصبيه القوميّه بالمعنى المذكور خصوصاً إذا كان قبال قوميه اُخرى من المسلمين مذمومه شرعاً، ولا ريب أنّ الإسلام جاء ليوحِّد الناس عقيده ومجتمعاً، فليس إذن هنا غير الإسلام، وليس نعرات القوميّين والوطنيّين والعنصريّين فى داخل بلاد الإسلام إلّا شبائك للاستعمار، ولا شىء خارج الإسلام، وكلّ حركه يجب أن تنتهى إلى الإسلام، ولا يصغى المسلم إلى هتاف المستعمرين.

الأقاليم الإسلاميه، ويحيون آثار الأقدمين، ويربطون كلّ شعب بالعصور البائده والحياه القبليّه، لأنّ ذلك يقطع أسباب الارتباط بين المسلمين، فيجب على أىّ شعب من المسلمين الاهتمام بإحياء أيّام الإسلام وشعائره، دون ما ليس منه شىء من أيّامهم الماضيه، وشعائرهم الّتى أبطلها الإسلام، وأن يعظّموا رجالاتهم لأنّهم رجالات الإسلام، وأن يعتزّوا بتاريخ شعبهم لأنّه صفحه من صفحات تاريخ الإسلام المش-رقه لا لأنّه تاريخ شعبخاصّ أو مملكه أو اُمّه خاصّه، لأنّ هذا من أضرّ مكائد الاستعمار على الوحده الإسلاميه.

اللّهمّ ادفع عنّا شرّ الأعداء واجمعنا فى ظلّ رايه الإسلام واجعلنا معتصمين بحبلك وانصرنا

على القوم الكافرين.

ص: ٢٣٧

آذربایجان إقلیم شیعی

اشاره

زعم الخطیب فی ص ۳۴: أنّ علیّ محمـد الشـیرازی الّذی ادّعی قبل مائه سـنه أنّه باب المهدیّ المنتظر ثم ادّعی أنّه هو المهدیّ نفی إلی آذربایجان لأنّها مباءه السـنّیین من أهل المـذهب الحنفی، ولم تقم الحکومه بنفیه إلی بلـد شـیعی لأنّ من طبیعه مذهب الشیعی قبول أهله لهذه الأوهام.

هـذا من آثـار جهله العجیب أحوال البلـدان، ولاـ تـثریب علیه لأـنّه لاـ یحترز من القول بغیر علم، فیقول مـا یوافق هواه، بـل ینکر الحقـائق الظـاهره، فـإنّ إقلیم آذربایجان من الأقالیم العریقه بالتشـیّع والولاء الکامل الخالص لأهل البیت(علیهم السـلام)، ومعاهد الشـیعه العلمیه ومدارسـهم وجوامعهم فیها کثیره، وسـکّان هذا الإقلیم مهتمّون غایه الاهتمام بالالتزام بالشعائر الإسلامیه. وقد أبلوا فی سبیـل الله والتشـیّع بلاـءاً حسـناً، ظهر فیـه ثبـاتهم وصـدق عزائمهـم وحسـن إسـلامهم، وقـوّه إیمـانهم، ونفی علیّ محمـد إلی آذربایجان کان لأسباب سیاسیه اُشیر إلی بعضها فی کتاب «بی

بهائی باب وبها» وکتاب «یادداشت های

کینیاز دالکورکی الروسی» وقد منع أهل آذربایجان من الافتتان بدعاوی علیّ محمد تشیّعهم والتزامهم باُصول

الإسلام، وولاء أهل البيت(عليهم السلام)، فصلب عليّ محمد هناك (فی تبريز) بعد أن تاب ورجع عن دعاواه، وأظهر الإسلام وكتب توبته بخطّه، لكن لم تقبل منه لعدم قبول توبه المرتدّ عن الفطره فی الظاهر.

حركه البابيه والبهائيه

وليعلم أنّ حركه البابيه والبهائيه فی جميع مراحلها كانت تحت حمايه السياسه الاستعماريه،((1)) فهی الّتی ربّتها وقامت بنفقاتها،فاستعملتها أوّلاً الحكومه الروسيه لأهداف سياسيه معيّنه، فشجّعت عمّالها هذه الحركه للقضاء على الحكومه الإيرانيه، أو التدخّل فی الشؤون الحكوميه وتفريق كلمه المسلمين، وكانت حكومه إيران فی تلك الأزمنه لأسباب معلومه مضطرّه إلى المسامحه فی الأُمور مع حكومه روسيا، ولكن مع ذلك لم تنجح سياسه حكومه روسيا، ولم تتحقّق اُمنيّاتها لأنّ إيران الشيعيه قامت فی وجه هذه السياسات وأخمدت نار فتنها.

۱- المذاهب والأديان الّتی أحدثتها السياسه، أو ربّتها فی القرن الأخير فی الشرق كثيره ليس منحصره بالبهائيه، ولا فرق بينها وبين الجمعيات والأحزاب السياسيه الّتی تأسّست بنفقه بعض الحكومات فی أهدافها إلّا فی الإسم؛ ومن هذه الفرق القاديانيه الّتی تسمّی بالأحمديه، والآقاخانيه، فكلّ هذه الدعوات أوجدها الاستعمار واليهوديه العالميه والبهائيه كما صرّح به الباحثون فی أفكارها لا تتعدّی كونها فكره ماسونيه، ولا سيّما فی النظام المحفلی. راجع: حضاره الإسلام، العدد ۹ و ۱۰، من السنه العاشره.

ثم دخلت هـذه الفرقه فی مرحله جدیـده، حیث استخدمتها حکومه إنکلـترا للعمـل فی إداراتهـا الجاسوسـیه إلی أن اتّخـذت لها «حیفا» و «عکّا» مرکزاً للـدعایه، لأنّهم أدرکوا أنّ الظروف والأحوال فی إیران لا تساعـد علی قبول مثل هـذه الدعایات السـخیفه، فخدم الحزب البهائی حکومه إنکلترا خدمات خانوا بها الشـرق والإسلام والمسلمین، لا سیّما فی الحرب العالمیه الاُولی، فالتمس عبّاس أفندی رئیس البهائیه من القائد الإنکلیزی اللورد النّبی الّذی دخل بیت المقدس فی الحرب العظمی الاُولی وقال: الیوم فقد انتهت الحروب الصـلیبیه أن یحصـل له لقب «سـر» فحصل له، فکانت البهائیه فی أحضان جواسـیس إنکلترا إلی أن شارکتهم فی ذلـک حکومه آمریکـا لتسـتخدمها أیضـاً فی مقاصـدها السیاسـیه فی الشـرق الأوسـط وغیره، فأصـبحت البهـائیه حرکه صـهیونیه أمریکیه.

قال الکاتب الکبیر الدکتور شـلبی فی کتابه مقارنه الأدیان، فیما کتبه حول الجمعیات السرّیه الخطره الّتی کانت ولا تزال من أهمّ المؤسّسات الّتی اعتمـد علیهـا الیهود لتنفیـذ أغراضـهم، والوصول إلی هـدفهم، فعـدّ منهـا البابیه والبهائیه: ومن الواضـح أنّ حیاه البهائیه فی عکّا بین جماعات الیهود أثّرت فیها تأثیراً واسـعاً، وقطعت ما کان باقیاً بینها وبین الإسلام من صلات طفیفه إن وجدت فأصبحت البهائیه وجهاً آخر

لليهوديه وللصهيونيه.((۱))

وقال بعد ذكر موت البهاء: وخلّفه ابنه «عبّاس أفندى» الّذى كان فى خدمه الحلفاء خلال الحرب العالميه الأُولى فأنعمت عليه بريطانيا برتبه «فارس» مع لقب سر، وتوفّى سنه ۱۹۳۱م فخلّفه ابن بنته شوقى ربّانى الّذى مات بعد ذلك دون أن ينجب ولداً، وفى ظلّ الفكر الجديد للبهائيه دفعها اليهود إلى أقطار الأرض ورعوها بالمال، ومنحوها الرعايه التامّه فأصبحت البهائيه «حركه صهيونيه أمريكيه» كما يسمّى الكُتّاب والمحدّثون، وأسفرت البهائيه عن وجههاالصهيونى إذ بعد وفاه ميرزا شوقى ربّانى اجتمع المجلس الأعلى للطائفه البهائيه فى إسرائيل وانتخب صهيونياً آمريكياً اسمه «ميسون» ليكون رئيساً روحيّاً لجميع أفراد الطائفه البهائيه فى العالم «انتهى كلام الدكتور شلبى».((۲))

وليس لتدخّل البهائيه فى بعض الأُمور سبباً غير السياسه، وليس لأكثرهم لولا الكلّ سيّما زعمائهم ورؤسائهم إيمان بالبهائيه، فلم يعتنقوها للتديّن بها بل اعتنقوها ليتقرّبوا بها إلى أعداء الإسلام ويكسبوا الدراهم والدنانير.

۱- الشلبى، مقارنه الأديان، ص۳۳۲.

۲- الشلبى، مقارنه الأديان، ص۳۳۲.

هذا، وأخیراً نلفت أنظار الباحثین فی تاریخ البابیه والبهائیه وآرائهم، ولعب السیاسات بهم إلی کتاب «تاریخ الباب أو مفتاح باب الأبواب» المطبوع فی مصر مطبعه المنار، سنه ۱۳۲۱ه-، تألیف الدکتور محمد مهدی زعیم الدوله، وصاحب جریده «الحکمه» نزیل القاهره، وکتاب «مهازل البهائیه علی مسرح السیاسه والدین»، تألیف أنور ودود المطبوع فی حیفا مطبعه الکشّاف، وکتاب «ساخته های بهائیت در صحنه دین و سیاست» له أیضاً وکتاب «بی بهائی باب وبهاء» تألیف محمد علی الخادمی الشیرازی، وکتاب «یادداشت های کینیاز» تألیف کینیاز دالکورکی الروسی الوزیر المفوّض للحکومه الروسیه فی طهران، وکتاب «محاکمه وبررسی در تاریخ باب و بهاء» تألیف الدکتور ح. م. ت وکتاب «نصائح الهدی» تألیف العلّامه البلاغی، وکتاب «بز بگیر شرح دزد بگیر»، وکتاب «یار قلی» وغیرها.

کما نلفت الأنظار أیضاً إلی التواریخ المؤلّفه فی عصر حدوث فتنه الباب مثل «روضه الصفا» و «ناسخ التواریخ» وغیرهما، وإلی کتاب «کشف الحیل» فی ثلاثه أجزاء للفاضل البحّاثه «الآیتی» الملقّب عند البهائیه ب-«آواره»، وهذا الرجل کان داعیتهم العظیم ونحریرهم الکبیر، ومنتهی أملهم، وکانوا یعتزّون به کمال الاعتزاز فاستبص-ر وتاب عن ضلالاته، واعتنق

الإسلام وأظهر بطلانمقالات هذه الطائفه، وأظهر حيلهم ومخازيهم وشنائع أعمال رؤسائهم، وصنّف فی ذلک کتباً کثیره ککتاب «کشف الحیل»، ومجلّه «نمکدان» وغیرهما.((۱))

ص: ۲۴۳

۱- وممّا ینبغی أن نلفت إلیه أنظار الباحثین أنّ للآیتی کتاب تاریخ موسوم بالکواکب الدرّیّه فی تاریخ البابیه والبهائیه، وهو کتاب اُلّف لقلب الحقائق التاریخیه، وإخفاء فضائح هذه الفرقه، وقد شهد مؤلّفه «الآیتی» بعد ما استبصر بعدم اعتبار هذا التاریخ، وأنّهم قد دسّوا فیه أربع مرّات وأسقطوا عنه ما کان ثابتاً من الوقائع التاریخیه وزادوا علیه المئات من الأکاذیب، فراجع کتابه کشف الحیل (ج ۱، ص ۷۰ - ۶۳ ؛ ج ۲، ص ۱۹۱ - ۱۹۲، الطبعه الرابعه، س ۱۳۰۷ الشمسیه). وقرّض «الکواکب الدرّیه» «المیرزا حسن نیکو» وهو أیضاً شهد فی کتابه «فلسفه نیکو» (ج۱، ص ۱۲۵، الطبعه الاُولی، سنه ۱۳۰۶ الشمسیه) بأنّ أکثر ما فی کتاب الکواکب الدرّیّه مجعول موضوع لا أصل له، فاحفظ ذلک حتی لا تعتمد علی هذا التاریخ المزوّر الموضوع کما اعتمد سعد محمد حسن من علماء الأزهر، ومؤلّف کتاب «المهدیّه فی الإسلام» فوقع فی اشتباهات کثیره، وزلّات عجیبه، واعتمد سعد محمد حسن فی کتابه هذا أیضاً علی کتب المسیحیّین والیهود فنقل عقائد الشیعه بواسطه دوایت دونلدسن، وجولدزیهر وقان قلوتن ونیکلسون، ودیقتسکی، ومرجلیوث من الّذین خدموا الاستعمار، والتبشیر بکتبهم، ولم یفهموا عقائد الفرق أو لم یکتبوا ما فهموا وکتبوا ما سمعوا من المجاهیل وما لم یسمعوا، واعتمد أیضاً علی کتاب «الوشیعه» المشحون بالأباطیل والنسب المفتعله علی الشیعه، ولم یراجع فی ذلک ما کتبه علماء الشیعه فی نقض «الوشیعه» مثل «نقض الوشیعه» لسیّد الأعیان الإمام السیّد محسن الأمین و «أجوبه مسائل موسی جار الله» للعلّامه الإمام السیّد شرف الدین. فهذه مصادر سعد محمد حسن فی کتابه «المهدیه فی الإسلام» وما کتب عن الشیعه ، وکان الواجب علیه مراجعه کتب أهل السنّه المعتبره فی المهدیه ومراجعه کتب الشیعه، أو علمائهم فی سوریا ولبنان، وإیران والعراق وسائر الأقطار، أو مراجعه أقطاب التقریب من علماء الأزهر حتی یرشدوه إلی عقائد الشیعه، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله.

وقد ردّ عليهم أيضاً «الميرزا حسن نيكو» فی کتاب أسماه: «فلسفه

نيكو» فی ثلاثه أجزاء، وكان هو أيضاً معدوداً من دعاه البهائيه، ولكنّه أنكر اعتناقه هذا المسلك السخيف، واعتذر أنّه إنّما دخل فيهم للفحص عن حقيقه مسلكهم وبواطن اُمورهم وأسرارهم.

هذا آخر ما وفّقنا الله تعالى فی نقد «الخطوط العريضه» مع ضيق المجال وكثره الاشتغال، والله الهادی إلى سواء الص-راط، وهوحسبی ونعم الوكيل، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد، وآله الهداه وأصحابه الأبرار، والتابعين لهم بإحسان.

لطف الله الصافی

شوّال المكرّم ۱۳۸۲ه-

مصادر التحقيق

۱. القرآن الکریم.

۲. أبو الشهداء الحسین بن علی، العقّاد، عبّاس محمود، طهران، المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیه، ۱۴۲۵ق.

۳. الإتحاف بحبّ الأشراف، الشبراوی، عبد الله بن محمد (م. ۱۱۷۲ق.)، قم، دار الکتاب، ۱۴۲۳ق.

۴. الإتقان فی علوم القرآن، السیوطی، جلال الدین (م.۹۱۱ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۱۶ق.

۵. الاحکام فی اُصول الأحکام، الآمدی، علیّ بن محمد (م.۶۳۱ق.)، الریاض، المکتب الإسلامی، ۱۳۸۷ق.

۶. أخبار مکّه المشرّفه، الأزرقی، محمد بن عبد الله (م. ۲۴۱ ق.) بیروت، دار الأندلس، ۱۴۱۶ق.

۷. الإذاعه لما کان وما یکون بین یدی الساعه، الحسینی القنوجی البخاری، سیّد محمد صدیق حسن (م. ۱۳۵۷ق.)، دار ابن کثیر، ۱۴۲۰ق.

۸. أسباب نزول القرآن، الواحدی، علیّ بن أحمد (م. ۴۶۸ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۱ق.

۹. الاستذکار، ابن عبد البرّ، یوسف بن عبد الله القرطبی (م. ۴۶۳ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۲۰۰۰م.

۱۰. الاستیعاب فی معرفه الأصحاب، ابن عبد البرّ، یوسف بن عبد الله القرطبی (م. ۴۶۳ق.)، بیروت، دار الجیل، ۱۴۱۲ق.

۱۱. اُسد الغابه فی معرفه الصحابه، ابن الأثیر الجزری، علیّ بن محمد (م. ۶۳۰ق.)، طهران، منشورات إسماعیلیان.

۱۲. إسعاف الراغبین فی سیره المصطفی وفضائل أهل بیته الطاهرین، الصبّان، محمد بن علیّ، حضرموت، دار المیراث النبوی.

۱۳. الإصابه فی تمییز الصحابه، ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علی (م. ۸۵۲ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۱۴۱۵ق.

۱۴. أصل الشیعه واُصولها، کاشف الغطاء، محمد حسین (م.۱۳۷۳ق.)، مؤسّسه الإمام علیّ(علیه السلام)، ۱۴۱۵ق.

۱۵. أضواء علی السنّه المحمدیّه، أبو ریّه، محمود.

۱۶. إظهار الحقّ، الهندی، رحمه الله بن خلیل الرحمن (م. ۱۳۰۸ق.).

۱۷. الاعتقادات فی دین الإمامیه، الصدوق، محمد بن علیّ (م.۳۸۱ق.)، بیروت، دار المفید، ۱۴۱۴ق.

۱۸. الأعلام، الزرکلی، خیر الدین (م. ۱۳۹۷ق.)، بیروت، دار العلم للملایین، ۱۹۸۰م.

۱۹. أعیان الشیعه، الأمین العاملی، السیّد محسن (م.۱۳۷۱ق.)، بیروت، دار التعارف، ۱۴۰۳ق.

۲۰. الأغانی، أبو الفرج الأصفهانی، علیّ بن الحسین (م. ۳۵۶ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۱۵ق.

۲۱. إکلیل المنهج فی تحقیق المطلب، الخراسانی الکرباسی، محمد جعفر بن محمد طاهر (م. ۱۱۷۵ق.)، قم، دار الحدیث، ۱۴۲۵ق.

۲۲. آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، البلاغی النجفی، محمّد جواد (م. ۱۳۵۲ق.)، قم، مؤسّسه البعثه، ۱۴۲۰ق.

۲۳. الألفاظ الکتابیه، الهمدانی، عبد الرحمن بن عیسی (م. ۳۲۰ ق.).

الإمامه والسیاسه، ابن قتیبه الدینوری، عبد الله بن مسلم

۲۴. (م. ۲۷۶ق.)، قم، منشورات الشریف الرضیّ، ۱۴۱۳ق.

۲۵. الانتصار، الشریف المرتضی، علیّ بن الحسین (م. ۴۳۶ق.)، قم، مؤسّسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۵ق.

۲۶. أوائل المقالات فی المذاهب والمختارات، المفید، محمد بن محمد (م. ۴۱۳ق.)، بیروت، دار المفید، ۱۴۱۴ق.

۲۷. الباعث الحثیث شرح اختصار علوم الحدیث، شاکر، أحمد محمد.

۲۸. بحر الفوائد فی شرح الفرائد، الآشتیانی، میرزا محمد حسن (م. ۱۳۱۹ق.).

۲۹. البدء والتاریخ، المقدسی، مطهّر بن طاهر (م. ۳۵۵ق.)، مکتبه الثقافه الدینیّه.

۳۰. البدایه والنهایه، ابن کثیر، إسماعیل بن عمر (م. ۷۷۴ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۰۸ق.

۳۱. البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان(علیه السلام)، المتّقی الهندی، علاء الدین علیّ (م. ۹۷۵ق.).

۳۲. البیان فی تفسیر القرآن، الخوئی، السیّد أبو القاسم الموسوی (م. ۱۴۱۳ق.)، منشورات أنوار الهدی، ۱۴۰۱ق.

۳۳. تاریخ الإسلام ووفیات المشاهیر والأعلام، الذهبی، محمد بن أحمد (م. ۷۴۸ق.)، بیروت، دار الکتاب العربی، ۱۴۰۷ق.

۳۴. تاریخ الأُمم والملوک، الطبری، محمد بن جریر (م.۳۱۰ق.)، بیروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۳ق.

۳۵. تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، أحمد بن علیّ (م. ۴۶۳ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۷ق.

۳۶. تاریخ جهانگشا، الجوینی، علاء الدین عطا ملک (م. ۶۸۱ق.).

۳۷. تاریخ الخلفاء، السیوطی، جلال الدین (م.۹۱۱ق)، بیروت، دار التعاون.

۳۸. تاریخ گزیده، المستوفی، حمد الله (م. ۷۵۰ق.).

۳۹. تاریخ مختصر الدول، ابن العبری، غریغوریوس الملطی (م. ۶۸۵ق.)، بیروت، دار الشرق، ۱۹۹۲ق.

۴۰.تاریخ روضه الصفاء، میرخواند، میر محمد بن سیّد برهان الدین خواوندشاه (م. ۹۰۳ق.)، طهران، منشورات الخیّام، ۱۳۳۹ش.

۴۱.تاریخ مدینه دمشق، ابن عساکر، علیّ بن الحسن (م.۵۷۱ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۱۵ق.

۴۲. تاریخ المدینه المنوّره، ابن شبّه النمیری، عمر بن شبّه (م. ۲۶۲ق.)، قم، دار الفکر، ۱۴۱۰ق.

۴۳. تاریخ وصّاف الحض-ره، وصّاف الحض-ره، عبد الله بن فضل الله (م. قرن ۸).

۴۴. تاریخ الیعقوبی، الیعقوبی، أحمد بن أبی یعقوب (م. ۲۹۲ق.)، بیروت، دار صادر.

۴۵. التبیان فی تفسیر القرآن، الطوسی، محمد بن الحسن (م. ۴۶۰ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۴۶. تحفه النظّار فی غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(رحله ابن بطوطه)، ابن بطوطه، محمد بن عبد الله (م. ۷۷۹ق.)، الرباط، آکادمیّه المملکه المغربیه، ۱۴۱۷ق.

۴۷. تذکره الخواصّ، سبط ابن الجوزی، یوسف بن حسام الدین

(م. ۶۵۴ق.)، قم، منشورات الشریف الرضیّ، ۱۴۱۸ق.

۴۸. تذکره الفقهاء، العلّامه الحلّی، حسن بن یوسف (م. ۷۲۶ق.)، قم، مؤسّسه آل البیت(علیهم السلام) لإحیاء التراث، ۱۴۱۴ق.

۴۹. تفسیر القرآن الحکیم (تفسیر المنار)، رشید رضا، محمد (م. ۱۳۵۴ق.)، بیروت، دار المعرفه، ۱۴۱۴ق.

۵۰. التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب)، الفخر الرازی، محمد بن عمر (م. ۶۰۶ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۲۰ق.

۵۱. تفسیر نفحات الرحمان، النهاوندی، محمد (م. ۱۳۳۰ق.)، قم، مؤسّسه بوستان کتاب، ۱۳۹۱ش.

۵۲. تهذیب التهذیب، ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علیّ (م.۸۵۲ ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۴ق.

۵۳. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق، محمد بن علیّ (م. ۳۸۱ق.)، قم، منشورات الشریف الرضی، ۱۳۶۸ش.

۵۴.جامع البیان فی تفسیر القرآن، الطبری، محمد بن جریر(م.۳۱۰ ق.)، بیروت، دار المعرفه، ۱۴۱۲ق.

۵۵. جامع التواریخ، الهمدانی، رشید الدین فضل الله (م. ۷۱۸ق.).

۵۶. جامع الرواه، الأردبیلی، محمد علیّ (م. ۱۱۰۱ق.)، قم، مکتبه المرعشی النجفی، ۱۴۰۳ق.

۵۷. الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر، السیوطی، جلال الدین (م. ۹۱۱ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۱ق.

۵۸. حاشیه ردّ المحتار علی الدرّ المختار، ابن عابدین، محمد علیّ (م. ۱۲۵۲ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۱۵ق.

۵۹. حقائق التأویل فی متشابه التنزیل، السیّد الرضیّ، محمد بن الحسین (م. ۴۰۶ق.)، قم، دار الکتب الإسلامیه.

۶۰. حلیه الأولیاء وطبقات الأصفیاء، أبو نعیم الأصفهانی، أحمد بن عبد الله (م. ۴۳۰ق.)، بیروت، دار الکتاب العربی، ۱۴۰۵ق.

۶۱. الحوادث الجامعه والتجارب النافعه فی المائه السابعه، ابن الفوطی، کمال الدین أبو الفضل عبد الرزّاق بن أحمد البغدادی (م. ۷۲۳ق.)، بیروت، دار الفکر الحدیث، ۱۴۰۷ق.

۶۲. حیاه الحیوان الکبری، الدمیری، کمال الدین (م. ۸۰۸ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۲۴ق.

۶۳. خصائص أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب، النسائی، أحمد بن شعیب (م. ۳۰۳ق.)، طهران، مکتبه النینوی الحدیثه.

۶۴. الدرّ المنثور فی التفسیر بالمأثور، السیوطی، جلال الدین (م. ۹۱۱ق.)، قم، مکتبه المرعشی النجفی، ۱۴۰۴ق.

۶۵. ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی، الطبری، أحمد بن عبد الله

(م. ۶۰۴ق.)، القاهره، مکتبه القدسی، ۱۳۵۶ق.

۶۶. الذریعه إلی تصانیف الشیعه، آقا بزرگ الطهرانی، محمد محسن (م. ۱۳۸۹ق.)، بیروت، دار الأضواء، ۱۴۰۳ق.

۶۷. رجال النجاشی، النجاشی، أحمد بن علیّ (م. ۴۵۰ق.)، مؤسّسه النش-ر الإسلامی، ۱۴۱۶ق.

۶۸.رسائل الش-ریف المرتضی، الش-ریف المرتضی، علیّ بن الحسین (م. ۴۳۶ق.)، قم، دار القرآن الکریم، ۱۴۰۵ق.

۶۹. الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشمیّات)، کمیت بن زید الأسدی (م. ۱۲۶ق.)، بیروت، مؤسّسه الأعلمی.

۷۰. روضه الواعظین و بصیره المتّعظین، الفتّال النیشابوری، محمد بن الحسن(م. ۵۰۸ق.)، قم، منشورات الشریف الرضیّ، ۱۳۷۵ش.

۷۱. الریاض النض-ره فی مناقب العش-ره، الطبری، أحمد بن عبد الله (م. ۶۹۴ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۷۲. زبده الأُصول، البهائی، محمد بن حسین (م. ۱۰۳۱ق.)، منشورات مرصاد، ۱۴۲۳ق.

۷۳. سبائک الذهب فی معرفه قبائل العرب، السویدی، محمد أمین، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۱۴۰۶ق.

۷۴. سبل الهدی والرشاد فی سیره خیر العباد، الصالحی الشامی، محمد بن

یوسف (م. ۹۴۲ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۴ق.

۷۵. سموّ المعنی فی سمّو الذات أو اشعه من حیاه الحسین، علایلی، عبد الله، مصر، مطبعه عیسی البابی الحلبی وشرکاه، ۱۳۸۵ق.

۷۶. سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزوینی، محمد بن یزید (م. ۲۷۵ق.)،

دار الفکر.

۷۷. سنن أبی داود، أبو داود السجستانی، سلیمان بن الأشعث (م. ۲۷۵ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۱۰ق.

۷۸. سنن الترمذی، الترمذی، محمد بن عیسی (م. ۲۷۹ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۲ق.

۷۹. سنن الدارمی، الدارمی، عبد الله بن الرحمن (م. ۲۵۵ق.)، دمشق، مطبعه الاعتدال، ۱۳۴۹ق.

۸۰. السنن الکبری، البیهقی، أحمد بن الحسین (م. ۴۵۸ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۱۶ق

۸۱. السنن الکبری، النسائی، أحمد بن شعیب (م. ۳۰۳ق.)، بیروت،دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۱ق.

۸۲. السیّده زینب، القاهره، لجنه نشر العلوم والمعارف الإسلامیه.

۸۳. سیر أعلام النبلاء، الذهبی، محمد بن أحمد (م. ۷۴۸ ق.)، بیروت، مؤسسه الرساله، ۱۴۱۳ق.

۸۴. السیره النبویّه، ابن کثیر، إسماعیل بن عمر (م. ۷۷۴ق.)، بیروت، دار المعرفه، ۱۳۹۶ق.

۸۵. السیره النبویّه، ابن هشام، عبد الملك الحمیری (م. ۸-۲۱۳ق.)، القاهره، مکتبه محمد علیّ صبیح وأولاده، ۱۳۸۳ق.

۸۶. الشذرات الذهبیّه فی تراجم الأئمّه الاثنی عشر عند الإمامیه، ابن طولون، شمس الدین محمد (م. ۹۵۳ق.)، بیروت، دار صادر.

۸۷. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، عزّ الدین (م. ۶۵۶ق.)، دار إحیاء الکتب العربیه، ۱۳۷۸ق.

۸۸. شعب الإیمان، البیهقی، أحمد بن الحسین (م. ۴۵۸ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۰ق.

۸۹. الشفاء بتعریف حقوق المصطفی(صلی الله علیه و آله و سلم)، الیحصبی، قاضی عیاض (م. ۵۴۴ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۹ق.

۹۰. شواهد النبوّه ، الجامی، عبد الرحمن (م. ۸۹۸ق.)، طهران، منشورات میر کسری، ۱۳۷۹ش.

۹۱. صحیح البخاری، البخاری، محمد بن إسماعیل (م. ۲۵۶ق.)، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۱ق.

۹۲. صحیح مسلم، مسلم النیسابوری، مسلم بن الحجّاج (م. ۲۶۱ق.)، بیروت، دار الفکر.

۹۳. الصحیفه السجّادیّه، الإمام علیّ بن الحسین(علیهما السلام)، قم، مؤسّسه الإمام المهدیّ(علیه السلام)، ۱۴۱۱ق.

۹۴. الصواعق المحرقه، الهیتمی، أحمد بن حجر (م. ۹۷۴ق.).

۹۵. صوره الأرض، ابن حوقل، محمد بن حوقل (م. ۳۶۷ق.)، بیروت، دار صادر، ۱۹۳۸م.

۹۶.الطبقات الکبری، ابن سعد، محمد بن سعد (م. ۲۳۰ق.)،۱. بیروت، دار صادر.

۹۷. العدّه فی اُصول الفقه، الطوسی، محمد بن الحسن (م. ۴۶۰ق.)، قم، مطبعه ستاره، ۱۴۱۷ق.

۹۸. العقد الفرید، ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد (م. ۳۲۸ ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۱۴۰۷ق.

۹۹. غایه المأمول، ناصف، منصور علیّ.

۱۰۰. الغدیر فی الکتاب والسّنه والأدب، الأمینی، عبد الحسین (م. ۱۳۹۲ق.)، بیروت، دار الکتاب العربی، ۱۳۹۷ق.

۱۰۱. فتح الباری شرح صحیح البخاری، ابن حجر العسقلانی، أحمد بن حجر (م. ۸۵۲ق.)، بیروت، دار المعرفه.

۱۰۲. فتح القدیر، الشوکانی، محمد بن علی (م. ۱۲۵۰ق.).

۱۰۳. فتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ، المغربی، أحمد بن

محمد بن الصدّیق الحسنی (م. ۱۳۸۰ق.)، أصفهان، مکتبه الإمام أمیر المؤمنین علیّ(علیه السلام) العامّه، ۱۴۰۳ق.

۱۰۴. الفتوح، ابن أعثم الکوفی، أحمد بن علیّ (م. ۳۱۴ق.)، بیروت، دار الأضواء، ۱۴۱۱ق.

۱۰۵. الفتوحات الإسلامیه بعد مض-یّ الفتوحات النبویّه، دحلان، السیّد أحمد بن زینی، مصر، مطبعه مصطفی محمد، ۱۳۵۴ق.

۱۰۶. الفخری فی الآداب السلطانیه والدول الإسلامیه، ابن الطقطقی، محمد بن علیّ بن طباطبا (م. ۷۰۹ق.)، بیروت، دار القلم العربی، ۱۴۱۸ق.

۱۰۷. فرحه الغری فی تعیین قبر أمیر المؤمنین(علیه السلام)، ابن طاووس، سیّد عبد الکریم بن أحمد (م. ۶۹۳ ق.).

۱۰۸. الفصل فی الملل والنحل، ابن حزم الأندلس-ی، علیّ بن أحمد (م. ۴۵۶ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۶ق.

۱۰۹. الفصول العش-ره فی الغیبه، المفید، محمد بن محمد (م. ۴۱۳ق.)، بیروت، دار المفید، ۱۴۱۴ق.

۱۱۰. الفصول المهمّه فی تألیف الأُمّه، شرف الدین الموسوی، السیّد عبد الحسین (م. ۱۳۷۷ق.)، طهران، المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیه، ۱۴۲۳ق.

۱۱۱. الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه، ابن الصبّاغ المالکی، علیّ بن محمد

(م. ۸۵۵ق.)، قم، دار الحدیث، ۱۴۲۲ق.

۱۱۲. فلسفه نیکو ، نیکو، المیرزا حسن (م. ۱۳۴۱ق.).

۱۱۳. فیض القدیر شرح الجامع الصغیر من أحادیث البشیر النذیر، المناوی، محمد بن علیّ (م. ۱۰۳۱ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۵ق.

۱۱۴. الکافی، الکلینی، محمد بن یعقوب (م. ۳۲۹ق.)، طهران، دار الکتب الإسلامیه، ۱۳۶۳ش.

۱۱۵. کامل الزیارات، ابن قولویه القمّی، جعفر بن محمد (م. ۳۶۸ق.)، قم، مؤسّسه النشر الإسلامی، ۱۴۱۷ق.

۱۱۶. الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر الجزری، علیّ بن محمد (م. ۶۳۰ق.)، بیروت، دار صادر، ۱۳۸۶ق.

۱۱۷. الکشّاف عن حقائق غوامض التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل، الزمخشری، محمود بن عمر (م. ۵۳۸ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۰۷ق.

۱۱۸. کشف الحیل، الآیتی، عبد الحسین (م. ۱۳۳۲ق.).

۱۱۹. کشف الغطاء عن مبهمات الش-ریعه الغرّاء، کاشف الغطاء، جعفر (م. ۱۲۲۸ق.)، قم، مکتب الإعلام الإسلامی، ۱۴۲۲ق.

۱۲۰. کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب(علیه السلام)، الگنجی الشافعی محمد بن یوسف (م. ۶۵۸ق.)، النجف الأشرف، المطبعه الحیدریه، ۱۳۹۰ق.

۱۲۱. کنز العمّال فی سنن الأقوال والأفعال، المتّقی الهندی، علاء الدین علیّ

(م. ۹۷۵ق.)، بیروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۹ق.

۱۲۲. ما هو نهج البلاغه، الشهرستانی، هبه الدین (م. ق.).

۱۲۳المجازات النبویّه، الشریف الرضیّ، محمد بن الحسین (م.۱. ۴۰۶ق.)، قم، مکتبه بصیرتی.

۱۲۴. مجالس المؤمنین، التسترّی، قاضی نور الله (م. ۱۰۱۹ق.)، المطبعه الإسلامیه، ۱۳۷۷ش.

۱۲۵. مجمع البیان فی تفسیر القرآن، فضل بن الحسن (م. ۵۴۸ق.)، طهران، منشورات ناصر خسرو، ۱۳۷۲ش.

۱۲۶. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهیثمی، علیّ بن أبی بکر (م. ۸۰۷ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۰۸ق.

۱۲۷. المجموع شرح المهذّب، النووی، محیی الدین بن شرف (م. ۶۷۶ق.)، دار الفکر.

۱۲۸. المختصر فی أخبار البش-ر (تاریخ أبی الفداء)، أبو الفداء، إسماعیل (م. ۷۳۲ق.)، بیروت، دار المعرفه.

۱۲۹. مراصد الاطّلاع، علی أسماء الأمکنه والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحقّ (م. ۷۳۹ ق.)، بیروت، دار الجیل، ۱۴۱۲ق.

۱۳۰. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودی، علیّ بن الحسین (م. ۳۴۵ق.)، قم، دار الهجره، ۱۴۰۹ق.

۱۳۱. المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، محمد بن عبد الله (م. ۴۰۵ق.)، بیروت، دار المعرفه.

۱۳۲. المستصفی فی علم الأُصول، الغزالی، محمد بن محمد (م. ۵۰۵ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۴۱۷ق.

۱۳۳. مسند أبی داود الطیالس-ی، الطیالسی، سلیمان بن داود (م. ۲۰۴ق.)، بیروت، دار المعرفه.

۱۳۴. مسند أبی یعلی الموصلی، أبو یعلی الموصلی، أحمد بن علیّ (م. ۳۰۷ق.)، دمشق، دار المأمون للتراث.

۱۳۵. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (م. ۲۴۱ق.)، بیروت، دار صادر.

۱۳۶. مسند الشامیّین، الطبرانی، سلیمان بن أحمد (م. ۳۶۰ق.)، بیروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۱۷ق.

۱۳۷. مشکل الآثار، الطحاوی، أحمد بن محمد (م. ۳۲۱ق.)، بیروت، مؤسّسه الرساله، ۱۴۰۸ق.

۱۳۸. مصابیح السنّه، البغوی، حسین بن مسعود (م. ۵۱۰ق.).

۱۳۹. مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول(صلی الله علیه و آله و سلم)، ابن طلحه الشافعی، محمد بن طلحه (م. ۶۵۲ق.).

۱۴۰. معالم التنزیل (تفسیر البغوی)، البغوی، حسین بن مسعود

(م. ۵۱۰ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۲۰ق.

۱۴۱. المعتبر فی شرح المختص-ر، المحقّق الحلّی، جعفر بن حسن (م. ۶۷۶ق.)، قم، مؤسّسه سیّد الشهداء(علیه السلام)، ۱۳۶۴ش.

۱۴۲. المعجم الأوسط، الطبرانی، سلیمان بن أحمد (م. ۳۶۰ق.)، دار الحرمین، ۱۴۱۵ق.

۱۴۳. معجم البلدان، یاقوت الحموی، یاقوت بن عبدالله (م. ۶۲۶ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۳۹۹ق.

۱۴۴. معجم رجال الحدیث وتفصیل طبقات الرواه، الخوئی، السیّد أبو القاسم الموسوی (م. ۱۴۱۳ق)، ۱۴۱۳ق.

۱۴۵. مفحمات الأقران فی مبهمات القرآن، السیوطی، جلال الدین (م. ۹۱۱ق.).

۱۴۶. مقاتل الطالبیّین، أبو الفرج الأصفهانی، علیّ بن الحسین (م. ۳۵۶ق.)، بیروت، دار المعرفه.

۱۴۷. مقالید الکنوز، شاکر، أحمد محمد.

۱۴۸. الملاحم والفتن (التشریف بالمنن فی التعریف بالفتن)، ابن طاووس، السیّد علیّ بن موسی (م. ۶۶۴ق.)، أصفهان، مؤسّسه صاحب الأمر(علیه السلام)، ۱۴۱۶ق.

۱۴۹. الملل والنحل، الشهرستانی، محمد بن عبد الکریم (م. ۵۴۸ق.)،

بیروت، دار المعرفه، ۱۴۲۲ق.

۱۵۰. من لا یحضره الفقیه، الصدوق، محمد بن علیّ (م. ۳۸۱ق.)، قم، مؤسّسه النشر الإسلامی، ۱۴۰۴ق.

۱۵۱. منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر(علیه السلام)، الصافی الگلپایگانی، لطف الله.

۱۵۲. منتهی المطلب فی تحقیق المذهب، العلّامه الحلّی، حسن بن یوسف (م. ۷۲۶ق.)، مشهد، آستان القدس الرضوی، ۱۴۱۲ق.

۱۵۳. الموضوعات، ابن الجوزی، عبد الرحمن بن علیّ (م. ۵۹۷ق.)، المدینه المنوّره، المکتبه السلفیّه، ۱۳۸۶ق.

۱۵۴. الموطّأ، مالک بن أنس (م. ۱۷۹ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۰۶ق.

۱۵۵. الناسخ والمنسوخ، ابن سلامه، محمد (م. ۴۵۴ق.).

۱۵۶. نخبه الفکر، ابن حجر العسقلانی، أحمد بن حجر (م.۸۵۲ق.).

۱۵۷. نزهه النظر فی توضیح نخبه الفکر، ابن حجر العسقلانی، أحمد بن علی (م. ۸۵۲ق.).

۱۵۸. النصائح الکافیه لمن یتولّی معاویه، ابن عقیل العلوی، السیّد محمد بن عقیل (م. ۱۳۵۰ق.)، قم، دار الثقافه، ۱۴۱۲ق.

۱۵۹. نفحات الرحمن فی تفسیر القرآن وإیضاح الفرقان، النهاوندی، محمد (م. ۱۳۳۰ق.).

۱۶۰. نهج البلاغه، الإمام علیّ بن أبی طالب(علیه السلام)، الشریف الرضیّ، تحقیق وشرح محمد عبده، بیروت، دار المعرفه، ۱۴۱۲ق.

۱۶۱. نواسخ القرآن، ابن الجوزی، عبد الرحمن بن علیّ (م. ۵۹۷ق.)، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۱۶۲. نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبیّ المختار(صلی الله علیه و آله و سلم)، الشبلنجی، مؤمن بن حسن (م. قرن ۱۳)، قم، منشورات الشریف الرضیّ.

۱۶۳. نیل الأوطار من أحادیث سیّد الأخیار، الشوکانی، محمد بن علیّ (م. ۱۲۵۰ق.)، بیروت، دار الجیل، ۱۹۷۳م.

۱۶۴. الوافی بالوفیات، الصفدی، خلیل بن ایبک (م. ۷۴۶ ق.)، بیروت، دار إحیاء التراث، ۱۴۲۰ق.

۱۶۵. واقع التقیّه عند المذاهب والفرق الإسلامیه من غیر الشیعه الإمامیه، العمیدی، ثامر هاشم حبیب.

۱۶۶. وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه، الحرّ العاملی، محمد بن الحسن (م. ۱۱۰۴ق)، قم، مؤسّسه آل البیت(علیهم السلام) لإحیاء التراث، ۱۴۱۴ق.

۱۶۷.وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّکان، أحمد بن محمد(م. ۶۸۱ق.)، بیروت، دار الثقافه.

۱۶۸. ینابیع المودّه لذوی القربی، القندوزی، سلیمان بن إبراهیم (م. ۱۲۹۴ق.)، دار الأُسوه، ۱۴۱۶ق.

الفهرس

المقدّمه الاُولى. ۵

المقدّمه الثانيه. ۱۱

الخطوط العريضه. ۲۵

كيف تمّت فكره التقريب.. ۳۲

فريه الخطيب على علماء النجف.. ۳۶

الاُصول قبل الفروع. ۳۹

الاُسس الّتى يقوم عليها التشريع الفقهى. ۴۱

التقيّه لا تمنع من التجاوب والتفاهم. ۴۵

تأويل آيات الكتاب، وتفسيرها عند الشيعه. ۵۵

صيانه الكتاب من التحريف.. ۵۷

الواجب

على المسلم. ۷۲

فصل الخطاب فى فصل الخطاب.. ۷۶

سوره الولايه، وكتاب دبستان مذاهب.. ۸۳

«دبستان مذاهب» ليس من كتب الشيعه. ۹۰

المستشرقون دعاه الاستعمار. ۹۳

الكلام حول أحاديث المسأله. ۹۸

الشيعه تؤيّد كلّ حكومه إسلاميّه. ۱۰۳

معنى الناصب.. ۱۱۲

الدعاء الّذى نقله عن مفتاح الجنان. ۱۱۸

افتراؤه على الشيعه بالتعصّب للمجوسيه. ۱۲۱

خدمات الفرس للإسلام والمسلمين. ۱۳۱

الإيمان بظهور المهدىّ(عليه السلام) فكره إسلاميه. ۱۳۶

الشیعه والعقیده بالرجعه. ۱۴۸

من سوء أدب الخطیب بنسبه التزویر إلی السیّدین. ۱۵۲

نهج البلاغه. ۱۵۵

بیعه الرضوان. ۱۵۹

حکم من نفی الإیمان عن بعض الصحابه و سبّ بعضهم عند أهل السنّه. ۱۶۴

نصیحه وتذکره ۱۶۹

منزله النبیّ والإمام عند الشیعه. ۱۷۰

غلط الخطیب فی فهم کلام العلّامه الآشتیانی. ۱۷۴

افتراء الخطیب علی الشیعه بالتملّق للحکومات وتدخّل الخواجه وابن العلقمی... ۱۸۳

کارثه خروج المغول واستیلائهم علی بلاد المسلمین وأسباب سقوط بغداد ۱۸۹

من عجیب افتراءات الخطیب علی الشیعه. ۲۰۴

منزله زید الشهید وسائر أهل البیت عند الشیعه. ۲۰۷

المشهد العلویّ المقدّس... ۲۱۲

سیره یزید ۲۲۴

غلوّ الخطیب فی الصحابه. ۲۲۵

عقائد الشیعه والتقریب بین المذاهب.. ۲۲۶

الشیوعیّه والتشیّع. ۲۳۴

الشیوعیّه ولیده مظالم المستعمرین. ۲۳۶

آذربایجان إقلیم شیعی. ۲۴۰

حرکه البابیه والبهائیه. ۲۴۱

ص: ٢٦٤

الصوره

ص: ۲۶۵

الصوره

ص: ۲۶۶

الصوره

ص: ۲۶۷

الصوره

ص: ۲۶۸

الصوره

ص: ۲۶۹

الصوره

ص: ۲۷۰

الصوره

ص: ۲۷۱

الصوره

ص: ۲۷۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹